


من تحقيقات مجمع اللغة العربية الأردني

# الفِلاحة الأَنْدَلُسِيّة

لأَبِي زَكَرِيّا، يَحْيَى بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن العَوّام الإِشْبِيلِي
الْمُتَوَفَّى سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م

## الجزء الرابع

تحقيق

د. أنور أبو سويلم — د. سمير الدروبي — د. علي ارشيد محاسنة

منشورات مجمع اللغة العربية الأردني

١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م

فهرس الجزء الرابع

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

# الباب السابع عشر

## في كيفية عمل القليب ووقت ذلك ومَنْفَعته وإصلاحه، وإصلاح الأرض للزراعة

## الباب السابع عشر

## في كيفية عمل القليب ووقت ذلك ومَنْفعته وإصلاحه، وإصلاح الأرض للزراعة

قالوا[1]: ينبغي أن يقلب كل نوع من الأرض في الوقت الذي يصلح له، ويزبل بالزبل الذي يصلح به.

من كتاب (ابن حجاج) في ذلك: قال[2]: "يَنبغي أن تحرث الأرض قبل الزراعة فيها مرَّات في فصل الشتاء حتى إذا كان عند آخر

---

(١) يقول ابن بصَّال: "اعلم أن الأرض التي يزرع فيها ثلاثة أضرب: بورٌ ومعمورٌ وقليب، فالبور أرذلها للزرع، وإن كانت في ذاتها طيبة ولا تصلح حتى تحرك بالقليب أو التزبيل؛ لأنها أرضٌ راقدة هامدة، وأما المعمور فهو الحصيد، وهي أفضل من البور على كل حال، لاسيما إن كان الحصيد من زرع قد كان على قليب، وقد كانت الأرض بوراً، والقليب الذي على سكة واحدةٍ أفضلُ من العمارة الطيبة وأصدق في الزرع، وأمَّا الذي هو من سكّتين فهو أجود، ولا شيء يعدله، لا الزبل ولا غيره".

كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص٥٧، وانظر أيضاً، كتاب الفلاحة مفتاح الراحة لأهل الفلاحة مؤلف مجهول، ص١٠٠-١٠١، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٥.

(٢) ما ذكره ابن حجاج في هذا مختلف بعض الشيء، يقول: "وأفضل أبان قلب الأرض عند استواء الليل والنهار في آذار، فإذا قلبت الأرضَ فَثَنِّها وثَلِّث، ولتكن سكّة الفدَّان كبيرة؛ لتقلب الأرضَ وتُخرِجَ شحمها –إن شاء الله–". المقنع في الفلاحة، ص١٤.

فصل الربيع فُتحت خطوطُ حَرثها فتحاً واسعاً، ولاسيَّما إن كانت لم تُزْرَع قبلُ، أو كانت قبل كلّت عن أيِّما تَزْرَعُ فيها؛ لتكرار زراعتها مرَّة بعد أخرى، فإنها إذا حُرثت مرات مفترقات وفتحت آخر مرَّة، ينقطع نباتها بكثرة حرثها، فلا تتكلف تغذية شيء منه، ثم يمرّ عليها حرَّ الشمس في القيظ، فيصل إلى أعماق خطوطها، فَيُلَطِّف أجزاءها وحرَّها، فيجتمع لذلك ثلاث خِلال: الانتقاش، والرِّخاوة، ثم إحراقُ الشمس وتلطيفها إياها، ثم إِحْمَامُها[١] يمنع نبات العَشب فيها، لئلا يذهب من دسمها، ولُطْفِها شيء، وهذا الفعل إذا فعل بالأرض يُسَمى "القليب".

وهذا العمل أنجع ما يكون في إصلاحها.

**ورُواء الأرض** يغني عن هذا الفعل بما ينقل إليه من بزر القطاني فيها؛ وذلك لطيب هذه الأرض ودسمها، وقد يصلح الأرض السرجين، يوضع فيها فينمي ما يبذر فيها ويجود، وقد تترك الأرض دون أن تقلب، لا يزرع فيها شيء "مدَّة من الزمان، فتحم على ذلك ويحسُنُ ما يُزْرع فيها إثر ذلك".

**قال بارون**[٢]: "الأرض الرقيقة تحرقها الشمس ويضرها الرَّماد ويفي

---

(١) إحمامها: المقصود هنا تسخينها من قِبَل الشمس بعد القليب. والحمائم جمع الحميم وهو الماءُ الحارُّ. والحميم: القيظ. لسان العرب (حمم).

(٢) ذكره ابن حجاج الإشبيلي عند ذكر مَنْ نقل عنهم، ص١٢٣، لكنه لم يَنْقُل عنه كلاماً البتّة.



جميع ما فيها من النَّشَم[١]، وذلك أنَّها تَيْبس من الحر.

**قال**: ولهذه العلَّة ينبغي أن تقلب هذه الأرض عند الاعتدال الخريفي بالسِّكك، وأن تُسَرْجَنَ[٢]؛ فإن السرجين الكثير يُعين هذه الأرض معونةً عظيمة. وأما في بلاد أرابيا فإنهم يستغنون من أن يقلبوا الأرض الرقيقة لقلَّة تماسكها، فإنها إذا قلبت تصير مخلخلةً جدًّا فتفقد الرطوبة".

**وقالوا**: الأرض الصلبة والأرضُ الثخينةُ والأرض الدَّسْمَةُ تُقلب في أيام الحر، وينبغي أن تقلب الأرض الحمراء والأرض الرملية والسوداء والبيضاء واليابسة والتي فيها رُوَاءٌ في أيام الشتاء. وتُقلب الأرض المالحة في ابتداء الشتاء بعد نزول المطر بعد مطرٍ تقدَّم، ويُلقى عليها تِبْنٌ، وإن كان من تبن الباقلّى فهو أجود؛ وذلك أن هذا التبن من أجود الأتبان لهذه الأشياء، ثم بعد هذا التبن، تِبنُ الشعير وتبنُ الحنطة، وذلك أن هذه الأتبان إذا عفّنت في الأرض المملوحة، تُصْلِحُها وتُحلّيها، فلا يعلوها في وقت الربيع نداوة ذات ملح كما كانت قبل ذلك، ثم ينبغي أن تُتْرك السَّنة كلها، حتى إذا كان وقت الخريف، ينبغي أن تُسَرْجَنَ بسرجين البقر وسرجين الخيل، فإن هذه السراجينَ أعذبُ من غيرها، ثم ينبغي أن يُزرعَ

---

(١) النَشَمُ: واحدها (نشمة) من عُتق الديدان.

انظر : كتاب النبات، أبو حنيفة الدينوري: ٢/٣٢٥.

(٢) تُسَرْجَنُ: السِّرجين والسَّرجَين: ما تُدْمَلُ به الأرضُ.

لسان العرب، مادة (سرجن)

شعيرٌ أو حبوبُ التي لا يكون فيها لها أصولٌ تغرق في الأرض كثيراً، أما الأرض الجبليَّة والتي تكون في البلاد الباردة جداًّ والتي يكثر فيها الظل، والتي تكون مائلة إلى ناحية الشمال، فينبغي أن تقلب في الصيف، ويستقبل بها الأوقات الحارة(١).

**وقال شولون**(٢): "الأرض الطيبة والأرض الدَّسمة والأرض الصلبة وذوات الندوة ينبغي أن تُحرثَ مراتٍ في فصل الشتاء، فإذا كان في فصل الصيف، فُتِحَتْ خطوط "عظام" عِماق لتصل الشمس إلى باطنها، وتُلطِّفَ أجزاءها، ويمكث كذلك إلى وقت الزراعة، فإن ما يبذر فيها يكون نامياً له نزل. فأما الأرض الرقيقة السوداءُ وتُسمّى الرماديّة والأرضُ الرقيقةُ الحمراءُ، والرمليَّة التي يُخَالِطُها حَمْأَةٌ(٣)، والأرض الكِلسيَّةُ، فينبغي أن تُقْلَبَ في الخريف أو في الشتاء؛ لتتخلخلَ أجزاؤها، ويُلَطِّفَها الهواءُ ومَا

---

(١) وضعت هنا عبارة: "انتهى قول يونيوس". ونحن نلاحظ أن اسم يونيوس لم يرد في النص الوارد. والاسم الأخير الذي ورد قبل هذا الكلام هو "بارون".

(٢) هناك ذكرٌ لمعظم أصناف الأرضين وطريقة فلاحتها في كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، مؤلف مجهول، ص٤١-٤٩، ص٥٥-٥٩، ولم نجد قول شولون في مصدر مُعيَّن، الفلاحة النبطية: ١/٣٠٧-٣٥٢.

(٣) الحَمْأة: الطينُ الأسودُ المُنْتِنُ. وحِمِئ الماء حَمْأً وحَمَأً: خالطته الحمْأة فكدِرَ وتغيّرت رائحته.

لسان العرب، مادة (حمأ).



يَصل إليها من إسْخانِ الشمس لها فقد يكفيها هذا الفعل على ضعف حرّ الشمس في ذلك الأَوَان.

فإذا كان في آخر فصل الربيع زرع فيها من الحبوب التي لا أصولَ لها، فينبغي على هذا العمل ترتيبها؛ فإذا كان في العام القابل زُرعت شعيراً، ولا ينبغي أن تُتركَ هذه الأرضُ مقلوبةً في فصل القيظ؛ لأن شمس القيظ تحرُّها(١) وتصير عديمة الرطوبة والدسم رماديَّة.

فأما تربة الجبل فينبغي أن تُحرث في الخريف أو في الشتاء، وتفتح في الربيع، وتُترك لشمس القيظ؛ فإنها مُسْتَحْصِفةٌ صلبةٌ، فالغرض في ذلك أن تُبَدَّدَ أجزاؤها بحرثها، وينبغي أن تُؤخر زراعتها بعد هذا الفعل، ليكون ما لطّفت الشمس من أجزائها يَتَعَفّن بمطر الشتاء عليها، لكن يُحْسَبُ إذا أُعشب أن تُحرث؛ لئلاَّ يذهب العشبُ برطوبتها ودَسَمِها، حتى إذا كان في الربيع زرع فيها من الحبوب التي أصولها قِصار، فإذا كان في العام القابلُ زُرِعت.

**ومن الفلاحة النبطية في ذلك، قال**(٢): تقلب الأرضُ بالآلة

---

(١) التعبير الصحيح هو: تزيدها حرارةً.

(٢) في الفلاحة النبطية: ١/٣٣١ "ومما يحتاج إلى إصلاح الأرض المُسَمَّاة الثقيلة، وهذه ضربان: إحداهما تُسمى الثقيلة، والأخرى تُسمى الدسم، وهما نوعان مُتقاربان، فعلاجهما وإفلاحهما جميعاً أن تُقلبا في شدّة الحر بمعاول وما شبهها في كل شهر مرتين، ليكون قلبها في ثلاثة أشهر ستّاً أو سبع مراراً، فهو

المعروفة بذلك ليصير أسفلها أعلاها، فإن التراب الذي في أسفلها فيه نداوة وبرد ورطوبة، والذي في وجهها فيه حرٌّ ويُبس، فإذا قلبت وصار الأعلى أسفل والأسفل أعلى واختلطا، اعتدلت تلك الأرض وصلحت، ومن إصلاحها استخراج التراب الكثير الذي في عمقها، وليس هو التراب البارد الرطب الذي ذكرناه بعينه، بل التراب الذي يكون تحت هذه الطبقة من أطباق الأرض؛ لأن فيه تلبُّداً شديداً وتلزّزاً بالنداوة، فإذا صار على وجه الأرض اعتدل وامتزج مع تراب وجه الأرض وصلح. وليتقدم الزارعُ للحبوب والزارعُ للكروم والشجر إلى الأرض التي يريد زراعتها أو غراستها، ويُنَقّيها من الدَّغل والنبات كبيره وصغيره، ويحرثها بالمحراث، ويقلبها مرّة بعد مرَّة، لتتخلخلُ بالعمارة، وكذلك يبعد الحجارة والـمَدَرَ منها، أو يدق من المدر ما كان عظيماً حتى يصيرَ سحيقاً دسماً بعناية جيدة وبآلة دامغة؛ لأنَّها تحمى بحر الشمس، فتدمع أصول الزروع والغروس فيها. وكذلك صفحة الأرض إذا كانت صلبةً، ولم تتخلخل بالعمارة، ويدق ترابها لأنَّها تحمى بحر الشمس وتبرد ببرد الهواء، فتضر بما كان قائماً فيها، وتقلب الأرض التي فيها ملوحة أو قبض أو زعارة في

أجود. ويُدَق ترابها بأقفية الآلات التي تقلب بها. وإن دُقّت بمداق من مرزبان خشب، كان ذلك موافقاً جيّداً، يُدقّ دقاً متتابعاً، فإن هذا الدقّ يُسَخّن ترابها إسخاناً يسيراً رفيقاً، فيلقط دسمها، وحرُّ الشمس يأكل دسمها كله، بل القصد في إفلاحها أن يذهبَ بعض دسمها، ليزول بذلك إفراطه فقط، وذلك بأن يجَفُّ دسمها وينقص".



أكتوبر لتقتل الأمطارُ الملوحةَ منها، إن كان فيها ملوحة، وكذلك القبض والزعارة، ثم يأتي عليها آخر الربيع فيبتدئ تَجَفُّفُها، ثم تُقلب قبل الزرع والغرس فيها بعشرين يوماً. وقد تقدم في الباب الأول ذكر عمارة أنواع الأرضين، وما يصلح بها من ذلك، فتأَمَّلْهُ.

**ومن غيرها**، الفلاحون المتأخرون في زمانهم، قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن البصَّال الأندلسي[1]، وغيره: "قيل: إن الأرض لا تنبت إلا بعد رطوبة الماء وحرّ الشمس؛ لأن كل نبات لا بُد له من الحرارة والرطوبة، ولا يتم كونه إلا بهما، والأرض في ذاتها باردة يابسة بالطبع، ويختلف حالها في ذلك؛ لأن في بعضها حرارةً ورطوبةً بالطبع، لا بحرارةِ الشمس لها وترطيب الماء.

وكذلك يكون حالها إذا مازجها سرجينٌ وخالطها رطوبةٌ من ماءٍ، صرفها إلى الحرارة والرطوبة؛ لأن السرجين والماء أكسباها الحرارة

(١) هذا الكلام بحرفيّته غير موجود في كتاب الفلاحة لابن بصَّال. ولكن ابن بصَّال عرض في نسخته الموجودة من كتاب الفلاحة إلى ذكر أنواع الأرضين، وما ينفع لكُلٍّ من العناية بالسقي والتزبيل والحرث، وما يناسبها من أنواع الزروع. وكذلك تحدث عن اختيار الأرض وإصلاحها.

انظر: كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص٤١-٤٩، ص٥٥-٥٩، وانظر كتاب الفلاحة مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، مؤلف مجهول، ص١٠١-١١١، الفلاحة النبطية١/٣٠٧ وما بعدها.

والرطوبة كما تفعل الشمس والماء، فيجود فيها كلُّ مزروعٍ ومغروسٍ؛ فكل أرض يباشرها الهواء وينالها حر الشمس والارتواء بالماء العذب، فإنها تنبت المنابت -بمشيئة الله تعالى- ولاسيَّما إذا حُفرت أو حرثت، وإذا لم تعمّر وتَبَوَّرت وقدم بوارها صَلُبَتْ وقل عشبها ولا يزال يزداد كذلك مع قدم بوارها، يُرى ذلك عياناً، وهو في أكثر الأرضين، إلاَّ بطون الأودية والولائح[1] والمسارح والجزائر وشبهها.

ولما كانت الأرض يابسةً صلبةً احتاجت من فعل الآدميين إلى ما يسخّنها ويرطّبها، ويزيد صلابتها وينمو ما يزرع فيها بذلك، فوجدوا الزبل وماء المطر وغيره يُحِرَّانها[2] ويُطَرِّيَانها ورأوا ذلك عياناً، لأنَّه إذا اجتمع الزبل مع الأرض في مرابض الغنم ومرابط الدواب وشبهها، ورُويت من ماء المطر كثر عشبها وخصبها، ورأوا أن الأرض التي تباشرها الشمسُ، ولا يحول بينها حائل، وتروى بالمطر فينبت فيها العشب أيضاً، لإحرار الشمس لها وترطيب الماء إيَّاها؛ ولاسيما إذا حرثت أو حُفِرَتْ، ويمكن تزبيل الأرض القليلة ليزرع فيها الحبوب والقطاني وشبه ذلك.

(١) الولائح: الوليح والوليحة: الضخم الواسع من الجُوالق. واللوائح: الغرائر. وقد يكون المقصود هنا: الأرض الغليظة الخشنة.

لسان العرب، مادة (ولح).

(٢) يُحِرَّانها: يكسب الأرض الحرارة.



وأما الأرض الكبيرة فلا يمكن تزبيلها، مع أن الزبل إنْ كان حديثاً كثر فيه العشب وزاحَمَ المزروع فيها؛ فعَوضٌ منه، تحرثها مرّة ثانية وثالثة؛ لتتمكن الشمس من أعماقها، وليقف الماء فيها، وليقطَع عشبها المغتذي من رطوبتها. والحرث أمكن من الزبل، والناس عليه أقدر، واختار الفلاحون لذلك صفة صحة منفعتها بالتجربة وسمُّوها (القليب) على الصفة التي اختاروها، وزرع فيه الزرع في العام الثاني في أوان الزراعة ووقتها، نما وظهرت بركتُهُ -بمشيئة الله تعالى-.

ثم إن الزرع يذهب برطوبتها وحرارتها التي حدثت فيها من الشمس والماء والحراث أو بأكثرها، ولاسيَّما إن كان المزروع برّاً، وكانت الأرض متوسطة في الطيب أو دون ذلك، فتقلب تلك الأرض مرّة أخرى في العام الثاني من زراعتها أو بعد أن تبور عاماً، إن لم تكن من الأراضي الطيبة، أو عامين إن كانت من الأراضي الدون، واحتيج إلى زراعتها، ثم تزرع، فينمو زرعها، ويزكو -إن شاء الله تعالى-.

## وصِفَة عمل القليب[1]:

أن تقصد إلى الأرض البُور الخام والقديمة البُور إن أمكن فهي أجود للزراعة، ولاسيَّما الكتَّان، فإنْ لم تكن، فالأرض التي زُرِعَتْ وتبوَّرتْ بعد ذلك عاماً فأكثر، وذلك في شهر دجنبر، إن كان المراد أن يزرع فيها قطنية في ربيع ذلك العام، ثم يزرع الزرع في عمارتها العام القابل، فتحرث

(١) انظر: كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص٥٦/٥٧.

في دجنبر مرَّة واحدةً –كما ذكرناه– ولئلا تُعَشِّبَ أيضاً، فيُذهب العشبُ رطوبتها، ولا يبكر قبل ذلك، إلاَّ أن تكون أرضاً مالحةً، فتغسل الأمطارُ ملوحتها، وإن كانت لتَزرعَ فيها الزرع في العام القابل، فيُبتدأ بحرثها من نحو منتصف ينير، وهو أول أوقات ذلك وأفضلها؛ والقليب الذي يُبدأ به في فبرير دونه، والذي يبدأ به في مارس دونهما؛ وآخر وقت القليب أول زمن الحر، في نحو آخر مايه فيما بين هذين الوقتين تُثَنّي القليب بسكة أخرى إلى نصف أبريل، أو إلى قريب من آخره، ويُثَلّث بسكة ثالثة إلى آخر مايه، ويُرَبّع –إن أمكن ذلك– فيبدأ بالحرث في نحو ينير –كما قلنا– ويقصد أن يكون ذلك في ثرى طيب وجوٍ معتدل وصحو، ويعمل ذلك بمحراث جيد، ولتكن سكّته كبيرة، ويقطع به الأرض قطعاً جيداً، وتقرب خطوط ذلك الحرث ويُعَمّق.

ومدار الأمر في القليب وفي عمارة الأرض على السكة الأولى يُسَمّى الكسر والشقّ أيضاً، وذلك في نحو مارس، ثم يعاد عليها سكة ثالثة في نحو شهر مايه وأول شهر العنصرة، ويُسَمَّى الفتح، وهذا الاسم مُشتق من معناه؛ وذلك أن الحرث يُعمل مفتوحاً متباعد الخطوط تباعداً وسطاً؛ ولا يتسامح أن تُحرث الأرض وهي ثقيلة طينية من المطر، أو جافة، بل تحرث وهي معتدلة تُربةٍ في هواء طيب؛ فإن سِكتين على هذه الصفة أفضل من سكك كثيرة على غيرها.



**قال أبو عبد الله بن بصّال الأندلسي**[1]: هذا العمل إذا كرر على الأرض مرات متفرقات، عمل فيها الحر المفرط، وذهب عشبها، ولانت صلابتها، وانفتح مسامها، وخرجت أبخرتها، واختلط أعلاها بأسفلها، وتمكنت الشمس من باطنها، فتلطفها وتُسَخّنها، وقبلت ماء المطر، واستقر فيها، فكثرت رطوبتُها وحرارتها، وتظهر بركة ذلك في المزروع فيها –إن شاء الله تعالى–".

**وقيل:** إن هذا يقوم للزرع الذي يزرع فيها مقام أفضل، التزبيل بالزبل البالي المعفن الذي لا ينبت فيه عشب.

وأفضل القليب ما عمر أربع قلب[2]، وهي المتناهية في الجودة، لا شيء يَعْدلُه ولا زبل ولا غيره، ويزرع فيه القمح بعد ذلك. وإن حرث القليب المثلث إذا نزل الغيث قبل الزراعة سكة رابعة جاد. وأما الشعير، فيكفيه أيسر من هذا العمل، وهذا هو الأفضل للزراعة، ودونه ثلاث سكك، ودون ذلك سكتان، وأما سكّة واحدة، فمنفعتها قليلة، إلاَّ أن يكون حطام زرع كان على قليب حر، وهو أفضل من العمارة الطيبة وأفضل من الزرع. والأرض البور دونها للزراعة، وإن كانت في ذاتها طيبة.

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص٥٦–٥٧.

(٢) المقصود أن تحرث الأرض أربع مرات.

**قال غيره:** وهذا الاسم —أعني القليب الحر– يقع على القليب الذي هو ثلاث سكك أو أكثر، وأما الأرض الحُطَام —الذي هو مِن زرعٍ كان على قَليب حارٍّ– فهو صالح، ولاسيَّما إن زرع في أول العام قبل زراعته بأيام حرثاً مضموم الخطوط، ولا يكون متباعد الخطوط بوجه، فإنَّه ليس فيه كذلك كثير منفعة ويسمى هذا الحرث الرتلية[1]، والزراعة عليها أفضل من الزراعة على الحطام البارد، وهو الذي كان فيه زرع قبل ذلك بعامين، إلاَّ أن تكون تلك الأرض طيبةً أو مُدَمَّنَةً، فلا بأس.

وإن عُمِلَ القليب في مرابض الغنم والبقر ونحو ذلك، زادت فضيلته وكثرت منفعته، وينبغي أن يقلّل مقدار الزريعة فيه، إلا أن يخاف كثرة العشب، فيزاد مقدارها لذلك، وأَمَّا حطام القطاني —وهو الموضع الذي قلعت منه في العام المتقدم، ويسمّى المدرج —فهو صالح للزراعة، وبعضها أقرب من بعض، وقد يقرب من القليب في ذلك، ويذكر —إن شاء الله تعالى.

**وقيل:** يزرع على حطام القمح الشعيرُ، وعلى حُطام الشعير القمح، وهو أفضل من زراعة قمح على حُطام قمح؛ إلا في الأرض التي تصلح

---

(١) الرتيلة: الرَّتْل: حُسْنُ تناسق الشيء، وثَغْرٌ رَتَلٌ ورَتْلٌ: حَسَنُ التنضيد، مستوي النبات.

لسان العرب، مادة (رتل).

وقد يكون المقصود هنا الحراثة الـمُنَسَّقة.



للقمح خاصة، ولا تصلح للشعير. ولم يخص ابن البصَّال الأندلسي ولا غيره من المتأخرين بحرث كل نوع من أنواع الأرض وقتاً —كما فعل القدماء حسب ما ذكر قبل هذا، فتأَمَّلْهُ.

* * * * *

# الباب الثامن عشر

## [زراعة الحبوب والقطاني]

فيما يصلح الأرض من الحبوب والقطاني ويُريحها، وفي اختيار الحبوب والزراريع للزراعة، ومعرفة الجيد منها، وصفة امتحانها، بالتنبيت، ليعلم السالم النابت منها من الذي قد أصابته آفة، واختيار الهواء الموافق للزراعة، ومعرفة ما يصلح لكل نوع من الحبوب والقطاني من أنواع الأرض من كتاب ابن حجاج

# الباب الثامن عشر

## [زراعة الحبوب والقطاني]

## فيما يصلح الأرض من الحبوب والقطاني ويُريحها، وفي اختيار الحبوب والزراريع للزراعة، ومعرفة الجيد منها، وصفة امتحانها، بالتنبيت، ليعلم السالم النابت منها من الذي قد أصابته آفة، واختيار الهواء الموافق للزراعة، ومعرفة ما يصلح لكل نوع من الحبوب والقطاني من أنواع الأرض من كتاب ابن حجاج

**قال شولون**[1]: البُرّ يستَنْفِدُ دسم الأرض ويُذهب رطوبتها، والشعير ليس ينتهي منتهاه، لكن على حال تجسيم الأرض، وغذاؤه منها أقل من غذاء البُرّ، وهذان النوعان كثيراً ما تكلُّ الأرض عند تواليهما عليها. فإن أردنا أن لا يُجفِّف الأرض انتقالنا من زراعتها بُرّاً إلى الشعير؛ فإن ذلك أبقى لقوتها، فإذا تمادينا على زرعها بُرّاً استنفدنا الغذاء منها، فلم يكن لما يبزر فيها نُزُل ولا ريع، فينبغي أن تُراح باستعمال الغذاء منها، بزرع القطينية فيها، فقد أثنى على استعمالها المتقدمون، فمِمَّن ذكر ذلك **ديمقراطيس حيث قال في كتابه**[2]: "القطاني يطيب الأرض؛ لأن

---

(١) ذكره ابن بصَّال في كتاب الفلاحة، مِمَّن أخذ عنهم، ص١٢٣، لكنَّه لم ينقل عنه كلاماً.

(٢) يقول ابن بصَّال في ص١٤: "والقطاني تطيِّب الأرضَ لقصر أصولها إلا العدس والحِمَّص والجُلُبان".

أصولها أقصر من أصول الزرع إلاّ الحِمَّص فإنّه أطول القطاني أصلاً، وأما العدس والجُلُبّان[1] فإنّهما يطيبان الأرض".

**قال يونيوس**[2]: "أما الحبوب -غير البُرِّ والشعير- فينبغي أن تزرع في الأرض الرقيقة، وإن زرعت في الأرض الثخينة، بعد أن تُقَدَّمَ زرع الحنطة فيها، كان ذلك مما يريح الأرض وينفعها؛ لأنّها رقيقة الأصول ما عدا الحِمَّص".

**قال ابن حجاج**[3]: "فيجب على هذا أن ينظر إلى أصول الحبوب على ما أَصَّل الأوائل، فما وجد منها قصيراً، علمنا أنّه لا يبالغ في اجتذاب

---

(١) الجُلُبان: وهو أحد أنواع القطنية، وأصنافه كثيرة، ومنه ما يزرع ومنه ما لا يُزرع، فالمزروع أربعة أنواع: البَسيل، كميتيّ اللون في قدر الحِمَّص، والبزاج، حبّهُ مُدَحْرَجٌ أحمر، والثالث يُعرف بالشنترن، وهو أصغر أنواع الجُلُبان، والرابع أخضر إلى الزُّرقة، صلبٌ مُرَقَّطٌ بسواد. وما لا يزرع منه خمسة أنواع أيضاً.

عمدة الطبيب: ١/١٦٦.

(٢) لم يرد هذا القول عند ابن حجاج.

(٣) يقول ابن حجاج، ص١٣-١٤: "وازرع القمح في أطيب الأرض، والكتّان والشعير في أوسط الأرض، والفول والحِمَّص في الأرض النديّة الطيّبة، والقطاني تطيِّب الأرض لقِصَرِ أصولها إلا العدس والحِمَّص والجُلُبان".

وهذا الكلام نفسه يرد عند أبي الخير الإشبيلي في كتاب في الفلاحة، ص١٥.



الحر الدسم اللطيف كثيراً، بل يأخذ مما يلي وجه الأرض من غير إجحاف بباطنها؛ لقلة غوصه فيها، ولطف عروقه الجاذبة، ولذلك ذمّوا الحِمَّص من جُملة القُطينيَّة لطول أصله، لكن ليس له عُرُوقٌ كثيرة متشعبة، فهو أشبه بحال القطاني، غير أنه فيه بَوْرَقِيَّة تفسد الأرض كثيراً، ومع هذا سَلُّه[1] من غذاء الأرض أقل من البُرّ والشعير. والأرض التي يُصاب منها الحِمَّص تصلح للزراعة؛ لإجادة اعتمارها قبل زراعته فيها، إلاَّ أنّها دون التي زرع فيها الفول وسائر القطاني كثيراً".

وأما الكِرْسِنَّة والفول والجُلُبان والعدس، فَأَرْضُها لزراعة البُرّ جيّدة مقدمة في التفضيل؛ لأنَّ أصولها قِصَارٌ، ولأن أرضَها قد تتكلف اعتمارها مرات قبل زراعتها فيها، وأَمّا الأرض التي يكون فيها القطن، فَجَيِّدَةٌ للزراعةِ طيِّبة، وليس ذلك لأن أصل القطن غير طويل جدّاً، لكن لأنّه في أرضٍ تشق العمارة لها كثيراً بالحرث والحفر، فَلَطُفَتْ أجزاؤها وانْتَعَشَتْ، فاجتذب القطن منها ما اغتذى به، وفضلت فضلاً مرسِّخة للبذور فيها مغذية له".

**وقال قسطوس**[2]: "الجِرْجير الرومي الذي يسمى تُرْمُسَ[3] أجود ما يزرع في الأرض الرقيقة الضعيفة، ولا ينبغي لأرض الترمس أن تُسَمَّد؛

---

(١) سَلُّهُ: معناه أَخْذُه من غذاء الأرض.

(٢) الفلاحة الرومية، ص١٦٦.

(٣) ترمسة أو تُرمس: هو الجرجر المصري.

لأنَّه نَفْسَهُ بمنزلة السماد، ومما تطيب به الأرضَ الندية الرديئة القليلة النُزل، ويزكو به حرثُها أن يزرع فيها الترمس عاماً، ثم يزرع فيها بعد ذلك غير الترمس فيزكو زرعها لذلك، ويكثر رَيْعُهُ".

**وقال ديمقراطيس**(١): الجرجير إذا زُرِعَ في أَرضٍ، ثم زُرِعَ فيها جَادَتْ، ولا تحتاج إلى زبل، وهو يُطَيِّب الأرض النديَّة.

* * *

عمدة الطبيب: ١/١٦٢.

(١) في الفلاحة الرومية، ص٣٤٣: "والجرجير نافعُ لكلِّ ما جاور وزُرع إلى جانبه من البُقول كُلِّها".



## [الـ] فصل [الأول]

## [حبوب الزراعة وأفضلها لذلك]

### وأما اختيار الحبوب للزراعة وصفة أفضلها

الأجود والأولى أن لا يغفل عن ذلك، وأن يزرع السالم والطيب منها إذا المؤونة والاتفاق في زراعة الطيب والدُّونِ سواءٌ، فزراعةُ الطيِّب أولى ويُتَوَخّى —ولا بُدّ— من سلامتها من الآفات، ولا يُزرع منها ما لَحِقَتْه آفةٌ فلا ينبت فيذهب العناء في ذلك باطلاً دون منفعة، فإنَّ شكل أمر البذر فينبت يسيرٌ ليستبرئ حاله.

**وفي كتاب ابن حجاج، قال يونيوس**(١): "أجود البذور هو الذي حالت عليه سنتان، فهو دون الأول، وأما ما حالت عليه ثلاث سنين أو أكثر منها فرديء".

**قال ديمقراطيس**(٢): "ليكن بِذرُك ابن سنّة أو سنتين، وأما البذر الذي أتى عليه ثلاث سنين فرديء مرغوب عنه، إلا بذر الجاورش

(١) انظر: المقنع في الفلاحة، ص١١

كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١١-١٢.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١

كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١١-١٢.

والأرز. قال: وإذا زرعت البذور بريح الجنوب أو في يومٍ دافئ قبلته الأرض".

**وقال يونيوس**(١): ينبغي في وقت البذر أن يتجنب الأيام التي تهب فيها ريح الشمال والرياح الباردة جدّاً؛ وذلك أن الأرض حينئذٍ تكون مُتَقَبِّضَة مقشَعرّة، فلا تقبل البذر قبولاً حسناً. وأما في الأيام الدفيئة التي تهب فيها ريح الجنوب، أو في الأيام التي تكون حارةً بنوع آخر، فإنّ الأرض تكون منفتحة، فيبلغ المنفعة من ساعته، ويكون لما يبذر على هذا الفعل أُصُولٌ، وتكون الثمرةُ سمينةً.

**ومن غيره**(٢):

أجود الحبوب للزراعة أصحّها وأسمنها، ويحذر الرقيق منها والمهزول.

**وقال قسطوس**(٣): ينبغي للزارع أن يَتَثَبَّتَ في بذر زرعه، فيختار أجوده فيزرعه، ويترك رديء البذر [فلا يبذره](٤).

---

(١) الفلاحة الرومية، ص١٥٠.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١.

(٣) الفلاحة الرومية، ص١٤٩.

(٤) في الفلاحة الرومية: (ولا يقربه).



**وقال**(١): وكانت تبلغ عناية أهل العلم بالحرث أن يختاروا من السنابل والأكمام وغير ذلك ما هو مكثير عظيم الحب ويرفعونه للبذر؛ لأنّه إذا كان كذلك، كان زيادة في رَيْعِهِ ونُزُلِهِ.

**وقيل**(٢): إنّ البذورَ كلها إن غسل منها بذر بالماء ثم زرع، كان حبه قليل الترل ضامراً. وقيل: يختار من القمح للزراعة والقوت الصحيح الممتلئ الرزين الصافي اللون، الحلو المطعم الذي كان قد دُهن بالدهن.

**وقال ديمقراطيس**(٣): اختر من الزريعة أجودها، وإن أجود البذر الصحيح الطيب الذي لونه لون الذهب.

**قال ديقراطيس**(٤): وأكثر ما يكون في النابتة في الأرض الدسمة وفي الأرض السليمة من جميع الطعون الرديئة، وإذا وزنت من الحنطة اليابسة

---

(١) الفلاحة الرومية، ص١٥١.

(٢) أكثر هذا الكلام في الفلاحة الرومية، ص١٥١.

(٣) الفلاحة الرومية، ص١٥١، وفيه، والقول معزوّ "لقسطوس، "وأجودُ بذر البُرِّ أن يكون صحيحاً سليماً شديداً، طيب الطعم، ليناً، يضارع لونه لون الذهب". وقد ورد حديث قصيرٌ عن لون البذار في المقنع، ص١١، وفي كتاب أبي الخير الإشبيلي، ص١٢.

(٤) أَخَلَّت به كتب الفلاحة لابن حجاج، وأبي الخير الإشبيلي.

مائة رطل وطحنتها فخرج منها دقيق نقص منها أقل من المائة رطل بيسير فهذه حنطة جيدة الجوهر

وإن خرج منها تسعون رطلاً فهي تتلو تلك، وإن خرج منها خمسة وثمانون رطلاً، فهي رديئة الجوهر، وكذلك الشعير على هذا القياس، ويستدل على فسادهما من لونهما وريحهما ومطعمهما وجوهرهما؛ أما جوهرهما فإن يكون الحب إذا أخذته في راحتك وفركته في الراحة الأخرى، وبقي في راحتك شيء كالدقيق إذا نفخته طار منه كالغبار فهو حب رديءٌ فاسدٌ.

---

وفي الفلاحة النبطية: ١/٤٣١-٤٣٢:

"... أو أردت أن تعلم أن الحنطة سليمة أم لا، أم هل هي طويلة البقاء في السلامة أم لا، فامُرْ من يأخذ من الحنطة شيئاً فيغربلها، وينقيها جيداً، ثم يوزن منها عشرين رطلاً أو اثنين وعشرين رطلاً، فهو أبين، ثم يطحن ويخبز، فإن جاء وزن الخبز في الوزن سبعة عشر رطلاً، فالحنطة سليمة، وإن جاء وزنه ستة عشر رطلاً فقد ابتدأت تأخذ في الفساد، وإن جاء وزن الخبز خمسة عشر رطلاً فهي فاسدة لا محالة...

وقد اختبرنا الحنطة بأن نكيل منها كما تحصد أو بعد أربعة أشهر من حصادها وفيما بين ذلك، كيلاً ما معلوماً، ثم نزنه وزناً محصلاً، فإذا مضى عليها الزمان، وأردنا امتحانها هل فسدت أم لا، كِلْنا منها ذلك الكيل بعينه ووزنّاه، فإن نقص من ذلك الوزن الأول فقد فسدت وإن جاءت مثله، فهي سليمة".



**وقال أيضاً**[1]: "أجود الشعير للبذر الصحيح الرزين الشديد البياض".

**قال أبو الخير الإشبيلي**[2]: يختار من الفول البجائي الأسود[3]، والرومي الأبيض، والمصري، والأحمر الغليظ، ومن الحِمَّص الأبيض الإمْليسي[4]، ومن الجُلُّبان النوع المعروف[5] بالملش، وهو كبير الحب أزرق اللون مُدَحْرَجٌ عظيم المطعم، ومن الدخن الأبيض المعروف بالعَرْيُوفِي ومن العدس الكبير الحب الأحمر، ومن الكتّان النوع الذي يعرف بالخلخل".

---

(١) المقنع في الفلاحة، ص١١، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٢.

(٢) في حديث أبي الخير عن زراعة الفول لم يرد عنده هذا الكلام.

(٣) الفول البجائي: نوع من الفول طويل الخرّوب جدّاً يكون في كل خرّوبة، منه من ثمان حبة —والصحيح حبّات— إلى عشر، أسودُ مائل إلى الفرفيريّة.
عمدة الطبيب: ٢/٦٤٨.

(٤) الحِمَّص الإمليسي: صنفٌ من أصناف الحِمَّص، ويسمى إمليسا.
عمدة الطبيب: ١/٢٣١.

(٥) ذكر أبو الخير الإشبيلي من أنواع الجُلُّبان: البَسيل، والبزاج، والشنترن، والرابع أخضرُ إلى الزرقة، مُزَوّى، صلبٌ، مرقّط بسواد، وهو الجُلُّبان المعروف عند الناس.

عمدة الطبيب: ١/١٦٦-١٦٧، وانظر أيضاً: ١/١٢٩، ١٣٣، ٢٢١، ٢٦٢، ٤٧٤، ٤٩٧.

**وأما زراريع البُقول البُسْتانية، قال أبو الخير الإشبيلي**[1]: "يختار من الكُرُنْب للزراعة[2] العشوري المعلوق الأبيض، ومن الجزر الأصفر والأحمر، ومن السلجم المصري والشامي والطويل، ومن الباذنجان بذر الشامي منه، وهو الذي يميل لونه إلى البياض والحمرة، ومن القرع البرادي القصير الأبيض، ومن البصل الأبيض والأحمر الرومي الذي هو شبه القرض، ومن الفجل القشطمولي، ومن البطيخ السكّري والعقابي".

**وقال أبو الخير الإشبيلي أيضاً**[3]:

"وكذلك ينبغي أن يتخيَّر من الأشجار للغراسة أفضلها وأكثرها حملاً فإنّ المؤونة في الغراسة في الطيب والرديء سواء، والانتفاع أكثر بالطيب، ولزراريع البقول المذكورة صفات ودلالات يعرف بها الجيد منها من الرديء، والسالم منها من المعتل".

---

(١) في النسخة الموجودة من كتاب الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي، ليس هناك حديث عن زراعة الكُرُنْب، إلاّ ما ذكر من حديث مختصرٍ حول دفع الآفة عن غروسه، ص٦٣.

(٢) لم يذكر أبو الخير هذا الصنف عند الحديث عن الكُرُنْب، وذكر من أنواعه: الصنوبري وهو ثلاثة أضرب، والقِنَّبيط أو القرنبيط، والـــمُقْفَل، والدوري.

عمدة الطبيب: ١/٤١٠-٤١٢.

(٣) هذا القول غير وارد في كتاب في الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي.



**قال ابن بصَّال الأندلسي**[1]: "إن زريعة القرع أجودها المحمرة الطرف الممتلئة، وإن ذلك من علامات قوتها". وقيل: إن أجود القثّاء والبطيخ الممتلئة الحب أيضاً، وأما البصل فيختار من زريعته الجديد من عامها، ولا خير في الباقيَة منها، ولا في التي قرض بعضها الفأر، ولتكن مع كونها جديدة من عامها، شديدةَ السواد حالكةً، وليكن لبُّها شديدَ البياض، وشديد حرارة المطعم عند ذَوْقِهَا باللسان. وزريعة الإسفاناخ لا خير فيما قرضه الفأر منها".

* * *

---

(١) أخلّ به كتاب "الفلاحة" لابن بصَّال.

## [الـ] فصل [الثاني]

## [تنبيت الزراريع قبل زراعتها]

**أما صفة العمل في تنبيت الزراريع قبل زراعتها ويُسَمَّى السمخ، ليعلم بذلك النابتُ منها السالـــمُ، فتزرع ما هي من أمره، ويتجنب الرديء المفسود منها**

**أما البُرّ والشعير** فينقع يوماً وليلة، ثُمَّ يزرع منه حبات معدودة في تربة طيبة مُكرَّمة بالزبل الطيب البالي، وتتعاهد بالسقي، فإذا نبت، فيعد النابت منه ليعلم مقدار السالم منه من المفسود.

**وأما بذر الكَتَّان**، فيؤخذ الطري من أخثاء البقر، ويضاف إليه يسيرٌ من ترابِ وجه الأرض طيبة رملية تربة راوية مثل أرض الجزائر التي تركبها الأمواه من الأنهار الكبار، ويجعل ذلك في شقف فخار جديد لم يصبه دهنٌ، ويزرع فيه حبات معدودات من بذر الكَتَّان، ويحفظ عددها، ويجعل الشقف بذلك على رماد ساخن فاتر؛ لِيَسْخُنَ ذلك قليلاً قدر حرارة الشمس في فصل القيظ، ويزال عنه، وَيُغَمُّ بثوبٍ، ويُترَك ليلةً ثم يتفقد من الغد، فإن نبت وإلا فيترك حتى ينبت، وإن جفّت ندوته، فيرش بماءٍ ساخن، ولا يترك حتى يجف، فإذا استوى نباته، فيُعَدّ النابت منه، ليعلم هل بطل شيءٌ منه أم لا؟ يعمل مثل هذا في الزراريع التي تُشْبِهُهُ.

**وأما القِنَّب وهو الشهدانج** فيزرع منه حباتٍ معدودة في شقف فخار جديد واسع الفم في تربة رملية تَربَة بالماء العذب، مُكَرَّمَةٍ بالزبل البالي الطيب، ويرش بماء ساخن في اليوم مرات، ويغطى بثوب، فإنَّه ينبت سريعاً، فيعد النابت، ويعلم منه قدر المبطول إن بطل منه شيء؛ وقيل: إنَّه ينبت بذلك في يوم وليلة.

**وأما زريعة البصل**، فيؤخذ من المختار منها حبات معدودة، ويحفظ عددها وتصير في خرقة كتان، وترشّ بالماء حتى تبتلّ الخرقة، وتدفن في زبل دافئ، وتتفقّد بعد يوم وليلة أو أكثر قليلاً؛ فإن نبتت كلها، فهي سالمة، وإن نبت بعضها، فيعد النابت ليعلم قدره من المفسود الذي لم ينبت، ويعمل مثل هذا فيما يشبهها.

**وأما زرّيعة اللفت والفُجْل والكُرُنْب والقِنَّبيط وما أشبهها؛** فيؤخذ منها حبات معدودة، ويحفظ عددها، وتُنقع في الماء يوماً وليلة، وقيل: تنقع في الماء بعض أيام وتزرع بعد ذلك في تراب وجهِ أرضٍ طَيِّبٍ مخلوطٍ بزبلٍ مُعَفَّن في موضعِ شمسٍ، ويتعاهد بالرش بالماء الساخن، وتغطى بثوبٍ لأجل بردِ الهواء، وكذلك تغطى بالليل، ويتربص بها أربعة أيام أو نحوها، فإن نبتت كلّها فحسنٌ، وإن نبت بعضها، فيعد النابتُ ليعلم قَدْرَ الـــمَبْطُولِ منها. وإن عمل فيها كلها مثل العمل في زريعة القِنَّب وفي زريعة الكَتَّان فَحَسَنٌ. ويُقاس على هذا ما لم يذكر من البذور، ويعمل بحسب ذلك. وسيأتي ذِكْرُ عمل يتعرف به ما ينجب من الحبوب وسائر



الزراريع في عام بعينه وما لا ينجب في ذلك العام في الباب الجامع —إن شاء الله تعالى—.

* * *

## [الـ] فصل [الثالث]

## [الجيِّد من البُرّ والشعير للغذاء]

وأما اختيار الجيد من البُرّ والشعير للاغتذاء بهما من الفلاحة النبطية (مختصر).

قالوا[1]: أفضل حب البُرّ وأكثرها دقيقاً وأجودها غذاءً، ما كان منها ممتلئاً رزيناً برّاقاً لامعاً متلززاً لا رخاوة في باطنه، وتعلم ذلك بأن تكسر الحبّة، فإن رأيت داخلها صلباً رخامياً فهي المتلززة التي لا رخاوة فيها، وإن رأيت داخلها سخيفاً وبدا في لبِّها رخاوة، فهي رخوةٌ غيرُ مُتَلَزِّزَةٍ، وأن يكون الحبّ في منظره كالشمس، ولونه بين الصفرة والحمرة، والصفرة فيه أبين، وإن كان أشقرَ اللون، فَحَسَنٌ. وهذا الحب الأشقر يكون في الأكثر سميناً، ويكون الحب أملس لا حروشة فيه رزيناً، وليكن الحب ضيِّق شق البطن، سليماً من الفساد، ما اجتمعت فيه هذه الصفات فهو أفضلها، وما كان فيه أكثرها فهو جيد.

وألوان الحنطة مختلفة[2]: منها الأشقر، ومنها ما يضرب إلى حمرةٍ يسيرةٍ، ومنها ما فيه سُمرة، وهو دون الذي يضرب لونه إلى الحمرة؛ ومنها ما فيه سُمرة، وهو الذي يضرب إلى حمرة يسيرة، ومنها ما هو في

---

(١) انظر: الفلاحة النبطية: ١/٤٤٢ وما بعدها.

(٢) انظر: الفلاحة النبطية: ١/٤٥٣ وما بعدها.

لونه إلى الصفرة، ومنها ما هو منظره أحمر، وهو في الوزن رزين. والحبّ الثقيل المتلزز هو أكثر دقيقاً، ولاسيَّما الحنطة المتلززة الحقيقية التي ظاهرها وباطنها غير مختلف، وأكثر ما تنبت هذه الأرضُ العَفِصَة التي هي أيبس وأقل رطوبة.

وإذا وزنت من الحنطة اليابسة مائة رطل وطحنتها، فخرج منها دقيق أقل من المائة رطل بيسيرٍ، فهذه حنطة جيدة الجَوهر، وإن خرج منها تسعون رطلاً، فهي تتلو ذلك، وإن خرج منها خمسة وثمانون رطلاً، فهي رديئة الجوهر، وكذلك الشعير على هذا القياس(١).

ويُستدل على فساد الحنطة والشعير من لونهما وريحهما ومطعمهما وجوهرهما، وليس يخفى فسادهما من أحد هذه الوجوه. أما اللون، فإذا تغير لون أحدهما عن لونه الطبيعي، فقد ابتدأ يفسد، وذلك أن يضرب إلى السواد والبياض أو إلى زُرقةٍ تشوبها صُفْرَةٌ يسيرةٌ. وأما جوهرها فأن يكون الحب إذا أخذ في راحتك وفَرَكْتَهُ في الراحة الأخرى. وبقي في راحتك منه شيءٌ كالدقيق، فإذا نفخته طار منه كالغبار، فهو حب رديءٌ فاسدٌ(٢).

وأما ريحتهما ومطعمهما، فإن تخالفا الريح والمطعم المعلومين للحنطة والشعير حين حصادهما، وبعد ذلك بشهرين، وإذا شممت للحنطة رائحة

(١) انظر: الفلاحة النبطية: ١/٤٤٧-٤٤٨.

(٢) انظر: الفلاحة النبطية: ١/٤٤٣.



مُنكرة، وظننت أنها قد فسدت، وإن أردت أن تعلم حقيقة ذلك، فيؤخذ منها شيءٌ ويُغربل ويُنقى، ويُيَبَّس، ثم يوزن منه اثنان وعشرون رطلاً ثم يُعجن ويخبز، فإن جاء وزن ذلك الخبز سبعة عشر رطلاً، فالحنطة سليمة، وإن جاوزت سبعة عشر رطلاً، فقد ابتدأت تأخذ في الفساد؛ لأنَّ الحنطة السليمة تنقص في الخبز من وزنها نحو ذلك الجزء، وذلك من أجل خروج النخالة منها وتلف بعض الدقيق، ولأكل النار لتلك الرطوبات التي انضافت إليها ومن غيرها(١).

**قال قسطوس(٢):**

إنَّ البُرَّ الـمُنَقّى الجيد السالم من السوس إذا نقي، ووُزن، ثم طُحن، ونخل، وعجم لُبَابُهُ، وخُبز خبزاً ناضجاً، فإنَّه ينقص من كل أحد عشرَ رطلاً منه رطلٌ ونصف".

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٣١-٤٣٢.

(٢) الفلاحة الرومية، ص١٧٤

يقول قسطوس، يرد على أوميرس: "والذي صحّ عندنا في بلادنا، أن الإنسان إذا أخذ من البُرّ الطيّب الكامل الأوصاف اثنين وعشرين رطلاً بعد التنقية والغَسل والعَرك والتنشيف، وطحنه طحناً رقيقاً، وعجنه عجناً بالغاً، وخبزه خُبزاً نضيجاً في حقه، وتركه إلى أن يسكن حرُّ النار عنه، فإن زنة هذا الخبز الحاصل عن ذلك البُرّ يكون تسعة عشر رطلاً، فقد نقص عن زنة بره ثلاثة أرطال...".

**ومن الفلاحة النبطية أيضاً**[1]: إن إصلاح البُرّ للاغتذاء به إذا فسد أن يخلط بمثله من بر حديث". **ومن الفلاحة النبطية أيضاً**[2]: وقد يزيد الخبز على وزن الدقيق من خُمس وزنه إلى عُشر ونصف؛ فيكون في كل عشرة أرطال من رطلين ونصف إلى رطلين، وربما كان أكثر في بعض الأدِقّة[3]. وأما الخبز المعجون من دقيق الحنطة المغسولة فإنه يزيد في العشرة من رطلين إلى رطلين ونصف وأكثر قليلاً؛ والدقيق المطحون في أرحاء الماء أجود من المطحون في أرحاء البهائم.

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٤٣.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٣٤-٤٣٥.

(٣) يمكن أن يُكْتفى بلفظة "الدقيق" لتأدية المعنى.



## [الـ] فصل [الرابع]

## [الأرض الملائمة للحبوب والقطاني وأوقات زراعتها]

**وأما معرفة ما يصلح لكل نوعٍ من أنواع الحبوب والقطاني من أنواع الأرض، وأوقات زراعة القطاني وشبهها من كتاب ابن حجاج**

**قال يونيوس**[1]: ينبغي أن تُزرع في الأرض النجيبة والأرض السهلة

**قال سيداغوس**[2]: إذا زرع البُرّ والشعير قبل أوان الثلج كان أفضل له؛ وذلك أن الثلج إذا سقط عليه، عكس عليه الحرارة الغريزية فيه إلى أسفل وأكثرت فيه عروقه إلى باطن الأرض.

(١) هذا القول غير وارد في كتاب ابن حجاج المطبوع، وأكثر كلام يونيوس في هذا الكتاب عن الزيتون والكروم.

(٢) في الفلاحة الرومية، ص١٥٤:

"ينبغي للزارع أن يعلم أيّ البذر يبذر في الأرض القويّة الباردة النديّة وفي الأرض الوسط، وفي الأرض الرقيقة الدُّون: **وذلك أنّه ينبغي للبُرّ أن يزرع في الأرض القويّة الباردة الندية المستوية**، والشعير في الأرض الوسط الباردة الجافة، سواءٌ كانت عاليةً أو مستويةً، والعدس وسائر الخلفة غير الحِمَّص في الأرض الرقيقة، فإنَّه ينجب بإذن الله".

ويقول أبو الخير الإشبيلي، ص١٣٥: "وإن زرع الشعير في الأرض الكثيرة الرطبة أو الأرض المرجة خمج وفسد، وأسرع إليه ريح الزرع وفسد والتوى، والمتوسط والخفيف أوفق لزراعته".

وعلى مقدار كثرة العروق يكون جذبه لمادة غذائه زمن دفنه، وليس هو من النبات الذي يؤثر الجليد في فرعه وورقه.

**قال يونيوس**[1]: الثلج إذا وقع على الأرض يصيِّرها مخلخلة، ويُصَيِّر للحب أصولاً كثيرة، فيكون من ذلك نبات السنبل أكثر.

**قال يونيوس وديمقراطيس**[2]: الشعير ينبغي أن يزرع في الأرض المتوسطة؛ لأن الأرض الطيبة أولى بالبر، ولأن نيل الشعير ودسمها أقل من نيل البر، فزراعة الشعير في الأرض المتوسطة أوفر لها، وإِلاَّ فالأرض الطيبة موافقة للشعير جداً يكثر ريعه ونزله بها.

**والفول:**

**قال يونيوس**[3]: ينبغي أن يزرع الفول في الأرض الندية الطيبة، وينبغي أن يزرع مبكراً.

---

(١) هذا القول غير وارد في كتاب ابن حجاج، فلعل النسخة المحققة من المقنع في الفلاحة ناقصة.

(٢) القول غير وارد في كتاب المقنع في الفلاحة.

وفي الفلاحة النبطية: ٤٠٧/١: "ينبغي أن تزرع الحنطة في الأرض العميقة التي هي فيما بين الدسمة والتفهة،... وفي الأرض الصلبة... وأما الشعير، فينبغي أن يُزرع في الأرض التي هي فيما بين الرقيقة والعميقة، والتي يشوب طعمَها شيءٌ يسيرٌ من مُلُوحَةٍ... والشعير أنجع من الحنطة في جميع الأرضين".

(٣) المقنع في الفلاحة، ص١٣-١٤.



**والحِمَّص:**

**قال ديمقراطيس**[1]: ازرع الحِمَّص في الأرض الندية الرطبة.

**قال ابن حجاج**[2]: اعتاد الناس أن يزرعوا الحِمَّص في القيعان والفحوص طلباً بهم الأرض الطيبة الرطبة، وهم يجتبون به أصلاب الأرض ورباها. ويبكرون بحرث حقله مرة ثم يحرثونه ويجعلون بين كل حَرْثَتَيْنِ مُدّة من الزمن، ثم يزرعونه فيجود على هذا العمل.

**قال يونيوس**[3]: إذا أردت أن يكون الحِمَّص مُبَكراً، فازرعه في الوقت الذي يزرع فيه الشعير.

وهذا الحِمَّص يؤكل طرياً، وأما الذي يراد أن يخزّن من الحِمَّص، فيزرع من نصف كانون الأخير إلى أربعة وعشرين من آذار.

**والعدس:**

**قال ديمقراطيس**[4]: يزرع العدس في الأرض الرقيقة، وهو يطيِّب الأرض التي يزرع فيها.

---

(١) المقنع في الفلاحة، ص١٣-١٤.

(٢) القول غير وارد في كتاب المقنع في الفلاحة.

(٣) القول غير وارد في كتاب المقنع في الفلاحة.

(٤) المقنع في الفلاحة، ص١٤.

**قال يونيوس**(١): العدس يزرع من نصف كانون الأخير إلى الاستواء الربيعي.

**وقيل**: إن زرع في الخريف مع الفول جاد وحَسُنَ.

**السُّلْتُ**(٢):

**قال يونيوس**(٣):

توافقه الأرض الرملية، ويزرع على وجه الأرض في خطوط شبيهة بالخدش، وهو يزرع في الأرض المعطلة.

**قيل**:

من الزراعة من دون أن يتكلف اعتمارها له فلا يضرّه ذلك شيئاً، وكذلك الترمس، ويزرع السّلت مبكراً في الخريف.

---

(١) المقنع في الفلاحة، ص١٤.

(٢) السُّلْت: هو الخُنْدُروس (باليونانية)، وهو الحنطة الرومية، والشعير الرومي.

معجم أسماء النبات، أحمد عيسى، ص٨٩، ١٨٣

وهو نوعٌ من البُرّ، ومنه برِّي لا يزرع يُسَمَّى جنتيته، ومنه ما يُزرع.

عمدة الطبيب في معرفة النبات: ٧٢١/٢.

(٣) القول غير موجود في المقنع في الفلاحة لابن حجاج، وفي كتاب في الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي.



**الدُّخْن**(١):

يزرع كثيراً في الأرض الرملية المتحصفة، وتحرث أرضه قبل ذلك مرات، وكذلك يفعل بالحبوب المؤخرة للزراعة؛ للحاق حرّ الهواء لها، فتبقى أرضها ممسكة للرواء عليها، ويُؤخر زرعه إلى أن يكون الاستواء الربيعي.

**قال يونيوس**(٢): والقليل منه إذا زُرع ملأ الحقل، ويحتاج أن ينكش حوله، ويُنَقّى حشيشه تنقيةً معتدلةً.

**قال**(٣):

وقد تحب الأرض الكثيرة النديّة المملوحة إذا كانت أرض سقي.

---

(١) الدُّخْنِ: وهو الاسم العربي لهذه النبتة في لغة أهل سوريا والسُّودان، وهو الطَعْم (بلغة أهل اليمن)، وهو الذرة البلدي، وهو الجاوَرْس (بالفارسية) وكَنْخُرُس (باليونانية)، وهو الدُّعاع واحدته دُعاعة، وهو الذرة الحمراء عند أهل سوريا.

معجم أسماء النبات، ص١٦، ١٣٣، ١٣٦، ١٦٨. وله أسماء أخرى أيضاً، ومنه ما يُزرع، ومنه ما لا يُزرع، ولُكِلٍّ أصنافٌ وأنواع. عمدة الطبيب: ٢٩٠/١-٢٩١.

(٢) القول غير وارد لا في المقنع ولا عند أبي الخير الإشبيلي.

(٣) القول غير وارد لا في المقنع ولا عند أبي الخير الإشبيلي.

**والذرة:**

تزرع في القيعان الرطبة، وقد تتخذ في الأرض الرملية القاعية التي فيها فضل ندوة، وتزرع متأخرة مع الدُّخْن.

**والتُّرْمس**[1]:

**قال يونيوس**[2]: الترمس يصلح في الأرض الرملية الضعيفة، ويجب أن يزرع على وجه الأرض وهو يخصب، وإن لم يتعاهد؛ والترمس يزرع قبل جميع الحبوب في الأرض التي قد خلفت، وهو يزرع بعد الاستواء الخريفي، وأما في الأرض التي لم تعمل، فهو يزرع أول الأمطار.

**والكِرْسِنَّة**[3]:

تجود في الأرض الرقيقة ما لم تكن رملاً، وتؤخر زراعتها إلى شباط وآذار.

**وقيل:** يزرع البكير منها في كانون الأخير فيجود جدّاً.

---

(١) التُرمس: هو الباقلاء الـمِضري والشامي، وهو الجرجر المصري أيضاً، والبَسيلة (للعُليقِمة التي فيه)، وهو الحَبُّ النبطي.

معجم أسماء النبات، ص١١٢.

(٢) انظر: المقنع في الفلاحة، ص١٥، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٣٩، ففيهما كلام قريب جدّاً من هذا الكلام.

(٣) انظر: كتاب في الفلاحة، ص١٣٨.



**والعَلَس**[1]:

وهو الأشفالته[2]، يزرع في الأرض الرقيقة، ويبكر بزراعته في الخريف.

**والأَرُزّ**[3]:

أجود ما يكون نباته على السقي، وهو يزرع على غير السقي في القيعان الرطبة بعد المبالغة على اعتمارها، ويزرع في نيسان، وإذا زرع على السقي، ونقل بعد نباته من مكان إلى مكان، ونُقِشَت أرضُهُ، جاد.

**والسِّمْسِم**[4]:

يزرع في الأرض الرطبة من أرض الجزائر وفي القيعان فيجود، وينمى، ووقت زراعته يتأخر إلى بعد الاستواء الربيعي، والقليل منه للبذر كافي. وينبغي أن يعلم أن السمسم إذا طلع على وجه الأرض وأصابه مطرٌ

---

(١) معجم أسماء النبات، ص١٨٣ وأشفالته (بالإسبانية).

(٢) ضبطه المترجم بـــ: الإشكالية.

(٣) هو الأَرْز والأُرز والأَرُز والأُرُز والرُز، وهو البِرَنْجُ (بالسنكسكريتية).

معجم أسماء النبات، ص١٣١.

(٤) هو السِّمْسِم أو الجلجُلان: والكُنْجُد بالفارسية، ودُهْنه الشَّيْرَجُ، والمطحون منه هو الرهش.

معجم أسماء النبات: ١٦٨.

ثم باشرت أرضه الشمس بعد ذلك انقلبت الأرض عليه، وضغطته ضغطاً يؤذيه إلى الوهن والفساد، وكذلك القطن مثله، فينبغي أن يُتوخى في زراعتهما استقامة الهواء المصلح.

**والكتَّان:**

**قال يونيوس**[1]: الكتَّان يحب الأرض الحامية.

**قال ديمقراطيس**[2]:

ينبغي أن يزرع الكتَّان في الأرض المتوسطة.

**قال ابن حجاج**[3]:

أكثر الفلاحين يرون أن لا يزرع الكتَّان في الأرض الطيبة جدّاً، وبخاصة في الدِّمن؛ لئلاً يغلظ ساقُهُ، وعلّة ذلك أنَّه متى غلظ الساق غلظ لِحاؤُهُ، فكان خيطه قليل الرطوبة شديد الجساة خشِناً ليس نَدِيَّ ملاسةٍ، وإذا كانت الساق رقيقةً، كان اللحاء على الضدِّ مما وصفت. والزراع يتخيّرون الإكثار من البذر في الحقول عند زراعته؛ ليكون نباتُهُ مُلْتَفّاً، فترقّ الساق لذلك.

---

(١) أحلّ به كتاب في الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي، والمقنع في الفلاحة لابن حجاج الإشبيلي.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١٣.

(٣) لم يرد هذا القول في كتاب ابن حجاج في الفلاحة.



**والقِنَّب**[1]:

**قال يونيوس**[2]: القِنَّب يحب الأرض النجيبة الدائمة الرطوبة، وهو يزرع من وقت طلوح السِّماك الرامح، وذلك يكون في ستة وعشرين يوماً من شباط إلى وقت الاستواء الربيعي، وذلك يوم أربعة وعشرين من آذار.

**قال ابن حجاج**[3]: قد يزرع في نصف نيسان فيجود ويحسن، وهو مما يلج على الأرض باجتذاب دسمها ورطوبتها لجاجاً كثيراً فيتركها هزيلة؛ ولذلك يرى كثير من الناس أن تُسَرْجَنَ أرضه، لتمكن الزراعة فيها في العام المستأنف فينمى ما تودعه.

---

(١) القِنَّب: وهو القِنَّب أيضاً، وهو الشاهدانج أو الشاهدانه (بالفارسية) ومعناه سلطان الحَبّ، والرومي منها يُسَمّى (الزكوة).

معجم أسماء النبات، ص٣٨.

وهو من جنس الكفوف، وهو نوعان: برِّي وغيرُ برِّي. وغير البرِّي نوعان: نوعٌ يثمر وهو الأنثى، ونوع لا يُثمر وهو الذكر.

عمدة الطبيب: ٦٨٣/٢.

(٢) أحلّ به كتاب "المقنع في الفلاحة" لابن حجاج، و"كتاب في الفلاحة" لأبي الخير الإشبيلي.

(٣) أحلّ به كتاب المقنع في الفلاحة، ولم يرد في كتابه إلاّ لمرّة واحدة على سبيل علاج آفة البق ويكون بتدخين ورقه.

**القُطْنُ:**

**قال ابن حجاج**[1]: لا تحسن زراعته إلاَّ في القيعان والجزائر والأرضين المستوية، وهو يزرع في أيَّار بعد أن تحرث أرضه مرات كثيرة لترخو وتنفرج له. وكلما أُكْثِرَ من حراثة أرضه قبل بذره كان أجود. وينبغي بعد نباته أن ينقش مرات، ويُقلع ما في حقله من النبل وسائر الأعشاب؛ لئلا تشتغل الأرض بتغذية غيره من النبات عنه، فإنَّه على ذلك يجود ويكون له نُزل".

**الجُلُّبان**[2]:

**قال يونيوس**[3]: يزرع الجُلُّبان في الوقت الذي تزرع فيه الباقلّى.

**قال ابن حجَّاج**[4]: قد يزرع متأخراً في شباط.

(١) لم يرد ذكر القطن في كتاب ابن حجاج المطبوع مُطلقاً.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) أخلّ به كتاب ابن حجاج وكتاب أبي الخير الإشبيلي.

(٤) أخلّ به كتابه المطبوع. ولم يرد ذكر الجلبان إلا ثلاث مرات، في المرة الأولى استثنى ابن الحجاج الجلبان من القطاني التي تطيّب الأرض، والثاني في علف الحمام، وفي الثالثة أن قشره يقطع بيض الدجاج.

انظر: المقنع في الفلاحة، ص١٤، ٧٠، ٧٧.



**قال ديمقراطيس**[1]: وهو مما تطيب به الأرض كالعدس.

ونذكر –إن شاء الله تعالى– صفة العمل في زراعة ما يزرع من هذه القطاني على السقي، وربما تكرر القول فيما يزرع منها بعلاً لزيادة فائدة.

**ومن غيره، قال قسطوس**[2]:

يزرع القمح في الأرض النديّة، وإن زرع في الأرض الجافة قطعت أصوله الديدان، فإن سلم من ذلك رقّ وضعف. وكذلك الماش وهو الجُلُّبان المدحرج الكبير الحب، وكذلك الفول.

**وقال غيره:**

يزرع القمح في الأرض القوية الرطبة، وإن أفضل مواضعه الأرض العميقة السمينة.

(١) لم يرد هذا عند ابن حجاج، وما ذكره ابن حجاج عن الجُلُّبان في تطييب الأرض، ص١٤: "والقطاني تطيب الأرض؛ لقصر أصولها، إلا العدس والحِمَّص والجلبان".

المقنع في الفلاحة، ص١٤.

(٢) الفلاحة الرومية، ص١٥٥. لكن ما ذكره ابن العوَّام عن الديدان كان متعلّقاً بالجَرْجر والماش، قال: "فإنَّه إذا زرع هذا من الصنفان في الأرض الجافة قطعت الديدان أصول ما ينبت من ذلك، وإن سلما من القطع رقّا وضَعُفا، فأما غير هذين الصنفين من الخلفة كلها فإنَّه قد يزرع في الأرض الجافة والندية".

**وقال بعض الفلاحين بجهة إشبيلية**: القمح يوافقه في بلدنا الأرض المجمدة والبيضاء المدمّنة الرطبة، والسوداء البيرية الرطبة، ويُزْرَع بالبِيريَّة، ومن الحمرات القيعان الرطبة والخرائب التي هي كذلك، والفرارات – وهي الخرائب القديمة– ولا يزرع في الأرض الرقيقة، ولا في الرملية، ولا في المجيرة... ويزرع طرمير القمح في الأرض المحررة الرطبة، والشعير وطرمره يزرعان في الدمن، وفي الأرض المتوسطة الطيبة، وعلى حطام القمح في الأرض السمينة، وتوافقه الأرض المائلة إلى الجفوف، والحمرات، والبياضات الطيبة، ولا يزرع في البير الأسود، ولا في الأصفر، ولا في الأرض الطفلية، والإشقالية مثلها.

**وقيل**: يختار الكتّان والفول والحِمَّص والكِرْسِنَّة الأرض الندية. وقيل: إن خير هذه الأراضي الأرض الرقيقة. وقيل: إن الحِمَّص واللوبيا والعدس، وشبهها، إذا زرعت مؤخرة، فالأرض الحرشاء أوفق لها، وإن تكررت زراعتها، فالأرض الطيبة والسمينة أوفق لها.

* * * * *



## الباب التاسع عشر

## [ووقت زراعة النباتات ومقدار البذور حسب أحوال الأرض]

## في الزراعة ووقتها، وصنعة العمل في زراعة القمح والشعير، والإشكلي، وطرماكي وحوشاكي، وذكر ما يُبَكَّر بزراعته من البذور، وما يُؤَخَّر، وقدر البذر، واعتباره بأحوال الأرض التي يبذر فيها

## من كتاب ابن حجاج

# الباب التاسع عشر

## [وقت زراعة النباتات ومقدار البذور حسب أحوال الأرض]

## في الزراعة ووقتها، وصنعة العمل في زراعة القمح والشعير، والإشكلي[١]، وطرماكي[٢] وحوبيثاكوي[٣]، وذكر ما يبكر بزراعته من البذور، وما يؤخر، وقدر البذر، واعتباره بأحوال الأرض التي يبذر فيها من كتاب ابن حجاج

قال سيداغوس[٤]: البلاد مختلفةٌ في أهويتها وأرضها؛ فمنها الشديدة البرد، ومنها الحارة المفرطة الحر، ومنها المعتدلة، ...[٥]، ووسائط كثيرة

---

(١) الأشكلي: ضبطه أبو الخير الإشبيلي بـ"الأشكل" وهو نوع من العُنّاب. عمدة الطبيب: ٨٧/١.

وهو الضال، أو السّدر البرّي، وهو الراضِب، والعرقد، وفي سوريا يُطلقون عليه (رُبيض). معجم أسماء النبات، ص١٩٢.

(٢) حَبٌّ يُزرع وقت الحنطة، وهو يشبه حوبيثاكوي.

الفلاحة النبطية: ٥١٧/١.

(٣) التصحيح من الفلاحة النبطية، وهو الذي يسميه اليونانيون (الخندروس)، وهو يشبه الكلبا، إلاّ أنّه أكبر منه، ولونه لون الكلبا. الفلاحة النبطية: ٥١٦/١.

(٤) هذا الكلام غير موجود في كتاب المقنع لابن حجاج. وفي كتاب المقنع المطبوع ورد ذكر سيداغوس مرّة واحدة، تحدث فيها عن ما ينفع البقول البستاني، وعن أجود المياه، وهو ماء المطر.

(٥) يبدو أنّ هناك سقطاً في الكلام.

متشعبة؛ فتوقيت الزراعة والغراسة بالشهور والأيام عسر جدًا، فينبغي على هذا أن يتحرى القول فيه بحسب الطاقة، ومنتهى القوة، فنقول: إنَّه ينبغي في البلاد الحارة أن تكون الزراعة في الخريف بعد نزول المطر وارتواء الأرض، وفي أول الشتاء أيضاً؛ لينمو النبات على رطوبة الأمطار المتوالية في الثلاثة فصول: الخريف، والشتاء، والربيع، وينشأ على برد الهواء، ومتى أخّر ذلك في هذه الثلاثة تأخيراً كثيراً، فلحقها الهواء الحار أفسدها، وهاجت سريعاً، قبل استيفاء قواها. وينبغي أن تُؤخر الزراعة والغراسة أيضاً في البلاد الباردة؛ لإفراط البرد فيها، إلاَّ أن يكون ذلك النبات الذي يبذر حبّه مما يبالي الثلج والهواء البارد كالقمح والشعير، وما شاكلهما فلا بأس بالأمر. وأما الحبوب المزروعة في دفء الهواء بعد انسلاخ قلب البرد كالقطنية؛ فينبغي أن تبكّر بزراعتها في البلاد المفرطة الحر، بعد زرع البُرّ والشعير والفراغ منهما؛ لتعجل الدفء في هذه البلاد، فينال فائدتها قبل شدّة الحر، ويكون فعلك في البلاد الباردة بالضد، أعني تأخير الزراعة لها؛ لأن كَلَبَ البرد[1] لا ينسلخ في هذه البلاد إلاَّ رطباً. وكذلك يجري الأمر فيما كان في البلاد المعتدلة من الأرضين الباردة، والأرضين الحارة، والكثيرة الرطوبة، واليابسة القحلة؛ فإنَّ الأرض الباردة

(١) كَلَب البرد: شدّتُه.



تكون جامدةً مع الثلج، مهبرة[1] مع الدفء، والرطبة القاعية التي تنحدر المياه إليها كثيراً، لا تعمل إلاَّ في الدفء، والفحوص تتقدم قبلها بالعمل، وهذا القياس فاقصد، فإنَّه لا ينكسر عليك.

**قال سيداغوس**[2]: "فأما ما رسم الفلاحون في كتبهم من توقيت الزراعة والغراسة بالشهور؛ فإنَّهم إنَّما عملوا على البلاد المعتدلة. قال: وقد اعتاد الناس في البلاد كلها أن يبكروا بزراعة حبوب ما قبل حبوب أخرى لجهتين؛ إما لأن التي يبكر بها تكون مع البكور أنشأ بفضل، وتكون الأخرى أحسن مع التأخير، أو لأن الأوكد عليهم، والذي بهم أكثر الحاجة إليه يقدمونه، ويؤخرون غيره، وإن دخل بعض الفساد عليه من التأخير، إذ الحاجة إلى ذلك المؤخر، وليس الحاجة إلى هذا؛ فمن ذلك أن البُرّ والشعير يبكر بهما قبل القطنية في كل بلد، لأن الحاجة إلى هذين الصنفين أشدّ.

(١) مهبرة: ما تتشكل تربتها على شكل قطع كبيرة. والهَبْر: قِطَعُ اللحم، وهبر يَهْبِرُ هبراً: قطع قِطعاً كباراً.

لسان العرب (هبر).

(٢) لم أجد هذا القول في "المقنع في الفلاحة" لابن حجاج. ولم يرد له قول في كتاب المقنع إلاَّ ما ذكره حول ترطيب أغصان البقول وأوراقها بعد رض الماء عليها في العشي، بعد أن تأخذ البقول ربّتها.

كتاب المقنع، ص١١٣.

ويبكر بزراعة الكتّان ليس لأن الحاجة إليه أكيدة فقط، لكن ما يرغبون إليه من طوله وكماله فإذا بكروا بالأوكد، فلا بُد من تأخير ما هو أقل في الاحتياج إليه.

وقد يكون من هذه الأصناف المؤخرة ما لو أنَّه تقدَّم في الزراعة لطال وعظم واضطجع حتّى يخمّ[1] ويعفّن؛ فلذلك يؤخر. وكذلك يُفعل في بعض الأرضين التي هي في غاية الرطوبة والحرارة يؤخرون زراعة البُرِّ والشعير فيها؛ وذلك لمخافتهم أن يفرط ما يودع فيها في الطول والنعمة، فيركب بعضه بعضاً ويضطجع ويفسد. وربما بكّروا بالزراعة فتعوض له أن يفرط بالنعمة، فيخاف عليه أن يخمّ، فيلجؤون إلى ذلك: أن يدخلوا الدواب والماشية فيه لِرَعْيِهِ مخافة فساده.

وقد تؤخر بعض هذه الحبوب في البلد الواحد، ويبكر ببعضها من قبل الهواء الموافق لها، فتؤخر زراعة الدُّخْن، والذرة، والسِّمْسِم، والقِنَّب، والقطن، كل ذلك أخّروه، لما عهدوا من فضله بالهواء الدافئ. وكذلك البقول، فإنَّهم اعتادوا في الكُرُنْب أن يكمل نشؤه ينشأ بينهم وفي جناهم في فصل الشتاء؛ لأنَّه إذا نزل عليه الثلج، وأصابه الجليد، حسن مذاقُهُ ولذَّ، بخلاف كونه في الهواء الحار؛ لأنَّه لا يلذ مطعمه في ذلك الوقت

(١) يخم: خمّ اللحم يخِمُّ، ويخُمُّ خمّاً وخُموماً: أنتن أو تغيَّرت رائحته. لسان العرب (وخم).



لحرافةٍ فيه، إلا أن يفرط في إروائِه بالماء الكثير وبالحرّ أن يقرب طعمه من طعمه في الشتاء. وأما أن يساويه، فلا.

**وكذلك الفُجْل**، ألذّ ما يكون مطعمه في زمن البرد، وأوان الثلج. والجزر شبيه بهما، فهم يزرعون بذور هذه في القيظ، يريدون أن يكمل نشؤها زمن الثلج والبرد لتؤكل عند ذلك. وكذلك الخس، يوافقه فصل الربيع وآخر فصل الشتاء، فيؤخرونه إلى أن يأتي في ذلك الوقت؛ فإن تأخر إلى القيظ لم يستطع الناس أكله؛ لمرارة فيه كثيرة".

**وقال يونيوس، في توقيت زراعة البُرِّ والشعير**[1]:إنَّ أجود ما يزرع منهما هو المبكر، ولاسيَّما في الأرض التحتيَّة، فإنَّه ينبغي أن يتقدم في زرعها.

**وقد رأى بعض القدماء**[2] أنَّه ينبغي أن يُبتدأ بالزرع في خمسة وعشرين يوماً من كانون الأخير إلى وقت الاستواء الربيعي، وذلك في أربعة وعشرين من آذار.

(١) هذا الكلام أخلّ به المطبوع من كتاب ابن حجاج.

وفي الفلاحة النبطية: ٤٠٨/١: "فوقت زراعة الحنطة المبكّرة هو نصف أيلول إلى آخر كانون الثاني... وأما المتوسط في الحنطة والشعير وغيرهما من الحبوب المقتاتة، فهي التي يكون بين زرعها وحصاده مائة يوم ونحو ذلك أو أكثر قليلاً".

(٢) انظر مثلاً: الفلاحة النبطية: ٤١٥/١، الفلاحة الُرومية، ص١٣١ وما بعدها.

ومن الناس من يرى أن يزرع الحنطة من وقت غروب الثريّا

**قال ابن حجاج**[1]: وغروب الثريّا على ما ذكر أصحاب كتب الأنواء يوم اثني عشر من تشرين الثاني.

**قال يونيوس**[2]: ومن الناس من يرى أن يحذر من أمر البذر ويحتاط فيه؛ فلهذا لا يصيرون البذر كله مبكراً، لكنّهم يقيسون ذلك على زمان أول وثاني وثالث ورابع، فقد يحدث ما لا علم عندهم به.

**قال ابن حجاج**[3]: ومثل هذا الغرض في الاحتياط قول لاقطيوس: ينبغي للزارع الحازم أن لا يزرع بذره في نوع واحد من الأرض، بل يجب له أن يبذر في القيعان والرُّبا، وفي الأرض التي فيها بعض العلو؛ لأنّه قد تكثر في بعض الأعوام الأمطارُ، فيفسد زرعُ القِيعان والبطون، فلا يسلم إلا ما كان له فضل ارتفاع، وقد تكون الأمطار في حِين القلة، فيحسن زرع القيعان، ويفسد زرع الرُّبا.

---

(١) هذا الكلام أخلّ به المطبوع من كتاب ابن حجاج.

(٢) هذا الكلام أخلّ به المطبوع من كتاب ابن حجاج. وهناك كلام شبيه بهذا ورد على لسان ديمقراطيس في الفلاحة الرومية. انظر: الفلاحة الرومية، ص١٣١-١٣٢.

(٣) هذا الكلام أخلّ به المطبوع من كتاب ابن حجاج.



**ومن غير الكتاب المشهور**[1]: جرت العادة بجهة إشبيلية أن يبكر بزراعة التُرْمُس في أول السنة، ولا ينتظر به الريّ. ويبكر أيضاً بعد الري من المطر بزراعة الكتَّان والسُلْت والفول. وبعدها أو معها قِطْمير[2] الشعير ثم الشعير والقمح. وقد يزرع القمح في الميلاد فيجود، ويزرع قِطْمير القمح مع القمح فيجود. ويزرع أيضاً مع القطاني. ووقت زراعته على العموم فصل الربيع.

**قال بعض الفلاحين**: وقت الزراعة مرتبط بأحوال، منها: نزول الغيث، وأخذ الأرض ريّها منه في الوقت المختص بالزراعة من السنة. ومنها: مراعاة حال البلد في الدفء والبرودة، والتوسط في ذلك، ومراعاة حال الأرض التي تزرع فيها من الطيب والتوسط والدُّون. واختار بعضهم لها مع ذلك وقتاً من الشهور العجمية، ومن الشهر القمري، ومن الهواء المحيط بها.

**وقال بعضهم**: أول وقت الزراعة شهر أكتوبر وهو نحو أول فصل الخريف، وآخِرُهُ مِضِيّ بعض فصل الربيع، وهو وقت زراعة القطاني.

---

(١) انظر مثلاً: الفلاحة الرومية، ص١٦٥، الفلاحة النبطية: ١/٥١١-٥١٢، والمقنع في الفلاحة، ص١٥.

(٢) وردت في الترجمة الإسبانية طزمير. ونرى أن الصواب ما أثبتناه، والقطمير: هو شِقُّ النواة. لسان العرب، (قطمر).

ووقت زراعة القمح والشعير أن يأخذ نزول الغيث، متى ما رويت الأرض من الغيث رواءً بالغاً، فيما بين أول هذه المدة وآخرها، فذلك هو أول أوان الزراعة.

**قال ابن العوام الإشبيلي:** قد تأخر الغيث أو تأخر الرواء منه، وذلك مبدأ أعوام، وذلك إلى نحو منتصف يناير، فرُويت الأرض منه، وزرع البُرّ والشعير، والقطاني بعد ذلك، فجادت وكثرت البركة فيها –بمشيئة الله تعالى–.

**قال قسطوس**[1]: "أول أوان الزارعة نحو الثلث الأخير من بَهْمِن ماه، لاسيَّما في الأرض الـــمُتَّطامِنَة اللطيفة".

وقال: "إن التبكير بزراعة الحنطة أكثر لبركتها".

**وقال مهراريس**[2]: أول أوان الزراعة نحو الثلث الأخير من مردادماه...

(١) الفلاحة الرومية، ص١٥٠، يقول قسطوس: "ووجدت أنفعَ الحرث وأزكاه ما يكون لإحدى عشرة ليلة تبقى من (تيرماه) تشرين الأول. ولاسيَّما ما وافق زرعه في الأرض الطيبة المنخفضة؛ لأنَّه إن قلّ الغيثُ كان القليل من الندى في هذه الأرض أنفع له من غيرها لانخفاضها".

(٢) هذا الكلام لم يرد في المقنع ولا في الفلاحة النبطية، ولا في الفلاحة الرومية، لكن ابن حجاج ذكر ثلاثةً من علماء الفلاحة في آخر كتابه ممّن تبدأ أسماؤهم



**قيل:** وأما مراعاة حال الأرض، فالمتوسطة في الطيب والتي دونها، والمواضع الباردة، والعام البارد يبكر بالزراعة فيها. وفي الأرض بقية من إدناء الشمس لها في فصل الحر، وإن تأخرت زراعتها بردت، ولم تقبل البذر قبولاً جيداً. والأرض الطيبة تحتمل التبكير والتوسط والتأخير، ولاسيِّما إنْ كانت حارة رطبة ندية. والبلاد الدافئة مثل السواحل وشبهها تحتمل أن يبكر فيها بالزراعة. والمتوسطة الهواء، التوسُّطُ فيها أولى.

**وقيل في تبكير السنة وتوسطها وتأخيرها:** إذا كان الروي من الغيث من أول المدّة المذكورة قبل نوء الثريا، فتلك السنة بَكِّيرةٌ، وغلاتها كذلك، وإن كان منه، فالسنة متوسطة، وإن كان بعده، فالسَّنة متأخرة.

ولا يبذر بذر إلاَّ في أرض رويّة معتدلة لا تقبله من كثرة الهواء، ولا جافة مِن قلة ترابه، مثل التراب الذي يصلح للبنيان الطوابي. وليكن البذر في قليب حار في صحو من الهواء ودفء مع هبوب ريح الجنوب، فذلك الزرع يكون كثير البركة –بمشيئة الله تعالى–.

**وقيل**[1]: إنَّ الشعير يحتمل أن يزرع في الأرض المتوسطة الروي إن دَعَتْ إلى ذلك ضرورة، وإنَّ ما يقع منه في موضع رويٍّ ينبت، وما يقع في المواضع اليابسة يبقى كذلك إلى أن ينزل الغيث، فينبت.

بالميم، وهم: منهاريس، ومرغوطيس، ومرسال، وهم من جملة من أخذ عنهم. ولم ترد لهم أقوال في ثنايا الكتاب.

(١) انظر مثلاً: المقنع في الفلاحة، ص١٥، الفلاحة الرومية، ص١٣٧.

**وأمَّا القمح**، فلا يصلح أن يزرع إلاَّ في الثرى المعتدل بعد الروي ولا يبذر بذر في يوم مطر. **وقيل**: إنَّ القمح يحتمل ثقل الأرض، ووقت زراعته فيها أكثر من الشعير.

**وقيل**: إن دعت ضرورة للبذر في أرض غير رويّة، فيختار منها المواضع الجافة السهلة للحرث التي لا رطوبة فيها من الماء أصلاً، ويزرع فيها الشعير، ويُزاد في قدر البذر فيها؛ لأنَّ بذرها كلّه لا يمتزج مع ترابها، بل يبقى بعضه على وجهها فيضيع، وتأكله الطيور، ولا ينبت ما يزرع في أرض غير رويّة نباتاً معتدلاً، وهذا عمل غير صالحٍ، وتركُهُ أَوْلى. ومتى زُرعت أرض فيها بعض رطوبة من الماء، فما يقع من الحب في رطوبة، فإن كانت كافيةً نبت، وإلاَّ فإنَّه يفسد، وربَّما نبت بعضه، وتأكل الطيور أكثره؛ لأنَّه لا يَمتَزِج مع التراب، لجفاف التراب، إذا كان كذلك.

* * *



## [الـ] فصل [الأول]

### صفة العمل في الزراعة

اعلم أن الأجود والأَوْلى أن تزبل الأرض المقلوبة القليب الحر، وهو المثلث قبل الزراعة بعشرين يوماً أو أكثر، فكيف ما سواه، ولاسيَّما إن نبت فيه عشب، والرتلية[1]، هوَ حرثٌ يعمله بعض الناس في أول نزول المطر متباعد الخطوط، ولا خير فيه لذلك؛ لأنَّ البقر تتعب فيه، وتبقى الأرض صحيحة. والأحسن أن يكون هذا الحرث عميقاً متقارب الخطوط قرباً متوسطاً، بحيث يقع أكثر تراب الخط الثاني في الخط الأول، ولا يبقى بينهما شيءٌ صحيحٌ من الأرض لم تَشُقه السكّة. فبمثل هذا العمل ينتفع الحب المزروع عليه، ويجود، ولاسيَّما إذا بكر به، وإن عمل هكذا في فدان حطام قد كان حصد منه زرع، كان على قليب حر، فهذا تكون منفعة للزرع كثيرة.

وأما حرث الزرّيعة، فيكون عميقاً مُتَّصِل الخطوط بحيث يزحم تراب بعضها بعضاً حتى تكاد تشكل على الناظر إليه معرفة الجهة التي ابتدئ بها فيه، ولا يتسامح في شيءٍ من شأن الزراعة وأعمالها، فإنَّها محتاجة إلى غاية المحافظة عليها، وترك الترخُّص في شيءٍ من أعمالها، ولا يزرع شيءٌ من الحبوب والقطاني في أرض حتى تأخذ تلك الأرض حقها من جيّد العمل، وتنتهي إلى الغاية القصوى في ذلك، ولو بعد أن يكرر

(١) سبق توضيحها وهي الحراثة المنسقة الخطوط.

حرثها عشر سكك مع القليب في ثرًى معتدل، وهو أطيب، فإنَّ القليل الطيب من الحرث أكثر بركةً ومنفعةً من الكثيرِ الوسط، فكيف الدون؟ ومن الأمثال الصحاح للعامة في ذلك: "فدان على فدان خير من فدان أمام فدان".

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: لا يصلح أن تكون [في][2] الأرض تزرع في وقت زراعتها مدر[3]، وكذلك التي تغرس، لأنَّ تلك المدر تقبل في زمن الحر من الشمس حرّاً شديداً، وتقبل في زمن البرد منه برداً شديداً، فتحرق ما نما منها من الزرع والشجر.

**وقيل في غيرها**: لا يزرع القمح في أقل من ثلاث سكك أو أربع من قليب طيب، وفي ثرى معتدل وصحو من الهواء. والشعير في ثلاث سِكك أو سكتين أقل ذلك.

وأما القطاني فتعمر الأرض التي تصلح لها عمارة جيِّدة، تكرر ذلك عليها مرات متفرقة، فتعمر للقطن والكتَّان وشبههما نحو عشر سكك إن أمكن.

(١) الفلاحة النبطية: ١/٣٢٧.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) الـــمَدَر: هي كتل الطين اليابس.

لسان العرب (مدر).



وللقطاني وما أشبهها نحو ذلك. وكلما طيبت لها الأرض بالحرث وكرر ذلك عليها، كان ذلك لها أفضل، وجادت فيه أكثر -بمشيئة الله تعالى-.

**قال مهراريس**[1]: ينبغي أن يبذر البذر في ثلاث دفعات متفرقات، ثلاث منها في أول أبان الحرث، وثلاث في وسطه، وثلاث آخره، فإن خاب بعضها لم يخب سائرها.

**قال قسطوس**[2]، **من قول غيره**: يزرع البذر في زيادة القمر. **قال مهراريس**[3]: قد زرعت في نقصانه، فلم أندم.

**وقيل**: إن ما يزرع في نقصان الهلال وفي محاقه يخرج قليلاً ضعيفاً. **قال**: إن زرع الكتَّان في نقصان القمر لم يخب، وقد جربناه مراراً، فوجدناه صحيحاً، ورأيناه عياناً.

* * *

(١) هذا الكلام نفسه تقريباً في الفلاحة النبطية: ١/٤١٧. لكنَّه ليس مَعْزُوّاً لمهراريس. وانظر أيضاً: الفلاحة النبطية: ١/٤١٧-٤١٨، الفلاحة الرومية، ص١٥٠.

(٢) القول لقسطوس نقلاً عن ديمقراطيس. الفلاحة الرومية، ص١٥٠.

(٣) هذا الكلام أخلَّ به كتاب "المقنع في الفلاحة".

## [الـ] فصل [الثاني]

## [زراعة الحنطة]

### وأما زراعة الحنطة وإفلاحها من كتاب الفلاحة النبطية

**قال**[1]: ينبغي أن تزرع الحنطة في الأرض العميقة التي هي فيما بين الدسمة والتافهة، وهي التي سميناها نحن الأرض السهلة، وفي الأرض الصلبة التي يضرب لونها مع غبرة إلى قليل بياض، فهذه التي سميناها نحن الشديدة، وهي دون الصلبة. وكل أرضٍ توافق الحنطة توافق الكَتّان.

وقد تفلح الحنطة خاصة في التراب المخالط للحصى الصغار وفي الحجرية والجبلية، وهذه الجبلية هي التي لأرضها وتربها حال من صلابة الحجر ورخاوة التراب، والحجرية هي أصلب من هذه[2].

**وفي الفلاحة النبطية أيضاً**[3]: "الأرض العميقة هي أيبس أو أقل رطوبة، ويكون حبّ الحنطة النابت فيها ملزّزاً، والخفيفة الـمُتَلَزِّزة

---

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٠٧.

(٢) انظر: الفلاحة النبطية: ١/٤٠٨.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٤٥٤ (مع تصرُّف ابن العوام بالنص بعض الشيء)، ونصّ الفلاحة النبطية: "وفي حبّ الحنطة ما يكون لونه براقاً يلمع، وقد يكون هذا هكذا في الحمراء من الحنطة وفي غير الحمراء، وهذا البراق اللامع من أجود الحنطة وأحمرها"، وأكثر ما يكون هذا في النابت في الأرض الدسمة أو الأرض

ظاهرها وباطنها غير مختلف في ذلك. والأرض الدسمة، قد يكون حب الحنطة النابتة فيها أحمر وغيرها برّاقاً يلمع، وكذلك في الأرض السليمة من جميع الطعوم الرديئة. وهذا الحب اللامع البراق أجودها. والحنطة الحقيقية التلزّز الثقيلة هي أكثر الحنطة دقيقاً".

والأرض التي تحرق دغلها بالنار فيسحن وجهها، ثم تحرث، وتزرع فيها الحنطة يكون حب تلك الحنطة النابتة فيها متلززاً. ومع ذلك، تكون خفيفة في الغذاء، ووقت زراعتها هو أن تزرع الحنطة المبكرة من النصف الأخير من أيلول إلى آخر كانون الثاني، وما زرع قبل ذلك لا يفلح البتّة، وما زرع في شباط ربما أفلح فلاحاً يسيراً.

"وأما الوقت المتوسط في زراعة القمح والشعير، وغيرهما من الحبوب المقتاتة، فهو الذي يكون بين زرعها وحصادها مائة يوم وأكثر من ذلك قليلاً. وخير الأمور أوسطها. وعلى هذا فإنَّ ما زرع في كانون الأول وحصد في نيسان كان أجود وأسمن. وليست هذه الأوقات على التحديد

---

السليمة من جميع الطعوم. فأما المتلزّزة الخفيفة التلزّز التي ظاهرها وباطنها غير مختلف، فهي الحنطة النابتة في الأرض العميقة السمينة التي هي أيبس وأقل رطوبة، ويكون الحب قد ناله في آخر نشوئه قشف ما. والأرض التي يحرق دغلها بالناء فيسخن وجهها، ثم تحرث وتزرع فيها الحنطة تكون ملزّزَةً، ومع ذلك خفيفةً في الغذاء، إذا خبز من دقيقها خبزٌ، والحنطة التي ينالها من أول نباتها إلى نصفه أو إلى آخره برد ما، إما شديد أو غير شديد، إلاَّ أنّه بردٌ متصلٌ، تكون قوة علكها سريعة الانهضام كثيرة الدقيق".



بل على التقريب، فإن كان بينها من عشرة أيام وعشرين يوماً، فذلك جائز. وما زرع في كانون الثاني حصد في أيار، وربما كان أول ما زرع في أول كانون الثاني لاحقاً بما زرع في آخر أيلول. إلاَّ أنَّ الزرع للحنطة والشعير في تشرين أول وفي تشرين الآخر أصلح عندنا وأوفق"[١].

**قال ينبوشاد**[٢]: ينبغي أن يكون أول وقت زراعة الحنطة في أيام تبقى من أيلول إلى آخر الشتاء. وما زرع منها في أول تشرين إلى آخره، يكون قويّا حصيباً.

**وقد رأى صغريث**[٣]: أن أجود زرع الحنطة وجميع الحبوب المقتاتة المزروعة في الشتاء، وهو من الغَلاَّت الشتوية إذا زرعت في الأرض التي اخترنا أنّها موافقة لها، وقد تقدمتها مطرة واحدة، فابتلت بها الأرض، قبلت الحبوب قبولاً جيّداً محموداً.

**قال**[٤]: فأمَّا المواضع التي هي أبرد، فينبغي أن يُبتَدَأ بزراعتها من نصف شباط إلى الاعتدال الربيعي، وذلك لأربعة وعشرين يوماً تخلو من آذار.

---

(١) الفلاحة النبطية: ٤٠٨/١-٤٠٩.

(٢) الفلاحة النبطية: ٤١٤/١-٤١٥.

(٣) الفلاحة النبطية: ٤١٥/١.

(٤) الفلاحة النبطية: ٤١٥/١.

**قال آدم** (عليه السلام)[1]: "يجب أن يُبتدأ بزراعة الشعير من الاعتدال الخريفي، وأن يُبتدأ بزرع الحنطة من نصف تشرين الأول إلى آخر تشرين الثاني، ففي هذه المدّة يكون ما يزرع من الحنطة قويّاً صحيحاً مخصباً. وإن كان وقت زرعهما واسعاً فيما قبل هذا الوقت وفيما بعده، ففي الوقت الذي حدّدنا يكون نباتهما فيه أجود وأقوى وأخصب. وإن كان وقت زرع الحنطة والشعير من آخر أيلول، ومن الاعتدال الخريفي إلى نحو شباط. وينبغي أن لا يُزرع قمح ولا شعير من اليوم الحادي والعشرين من كانون الأخير إلى آخره في هذه الأحد عشر يوماً".

**قال**[2]: وينبغي أن يتفقد الزارع للحبوب أرض تلك الحبوب التي حصدت منها، فيزرعها في الأرض المشاكلة لتلك الأرض أو قريبة من مشاكلتها، فإنّ صلاحها يكون أجود، وحَبُّها يكون أنبل.

**قال**[3]: "واعلموا أنّه قد يكون بالاحتيال بهذا العمل نفسه أن يكثر حب الحنطة والشعير وغيرهما من الحبوب المقتاتة حتى يصير كالنّوى كبيراً مثلاً، وذلك بأن يكرر على الحبوب المذكورة أن تزرع في أرض مراحة

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤١٥-٤١٦ (وما بين الحاصرتين فيه بعض التصرّف).

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٠٩.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٤٠٩.



مُبوّرة[1] معمورة بعد ذلك، على الصفة المحمودة الحبّ حبٌّ منها، ثم يزرع الحب الذي يُحصد منها مرّة ثانية في أرض مراحة معمورة أيضاً جوهرها مثل جوهر تلك الأرض طيباً، ويكون طبعها مثل طبعها، وطعمها مثل طعمها، فإنّ هذا العمل إذا تكرّر هكذا على حبة منها اثنتي عشرة مرّة، خرج الحب كالنّوى كبراً، وكذلك يكون إذا وفّي حقه من السقي والإفلاح كما ذكرنا".

**قال ينبوشاد**[2]: "إن المواضع التي هي أبرد وأرطب، أفلح للحبوب والبذور المزروعة وأريع، ومتى نقلت البذور من المواضع اليابسة إلى النديّة، وزرعت فيها، سمنت وراعت ريعاً كثيراً".

**وقال آدمي**[3]: "اجتنبوا جهدكم زرع الحنطة والشعير في يوم تهب فيه ريح شمال باردة قوية، وخاصة إن كان مع البرد غيم. والأيّام الدافئة التي في الشتاء، هي الأوقات المحمودة لزرع الحنطة وبذرها. وإن اتفق يوم تهب فيه ريح، فيكون دافئاً، فهذا وقت هو أحمد الأوقات لزرع الحنطة".

(١) مبوّرة: الأرض البُور: الأرض التي لم تُزرع، والمعامي المجهولة والأغفال ونحوها. وهي الأرض الخراب التي لم تُزرع. لسان العرب (بور).

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤١١.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٤١٦.

قال[1]: "وإذا زرعت الحنطة يوم الدفء مع الصحو، يكون حبُّها عند الحصاد كثيراً. وإن اتفق أن يكون يوماً دافئاً، وهب فيه ريح الجنوب، والقمر زائدٌ في الضوء، فما يزرع في هذا اليوم وشبهه من الحِنطة لا يكون أجود منه ولا أقوى ولا أسمن من حبِّها، فاجتهدوا أن يكون زرعكم الحنطة والشعير والقمر زائدٌ في الضوء؛ وكذلك أصناف المنابت صغارها وكبارها.

قال[2]: "وإذا طلع من الحب المزروع أول طالع إلى فوق، وأول طالع إلى أسفل، فينبغي أن ينقش حولها، ويحرَّك ترابها، ويغطّى ما انكشف منها. ولو أمكن الناس تحريك أرض الحبوب كلها، والحنطة والشعير بعد ابتداء نباتها، فقد يكون في ذلك منفعة عظيمةٌ، وإن أمكن أن تُنْبش أرضها، وتحرّك أكثر من مرّة، فذلك أجود". وقد تقدَّم في الباب الثامن عشر من قول يونيوس فيه، فتأمَّله.

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ٤١٧/١.

(٢) الفلاحة النبطية: ٤١٨/١-٤١٩.



## [الـ] فصل [الثالث]

## [زراعة الشعير]

### أما زراعة الشعير وإفلاحه فيه من الفلاحة النبطية

قال[1]: "ينبغي أن يزرع الشعير في الأرض التي هي بين الرقيقة والعميقة، والتي يشوب طعمّها شيءٌ من الملوحة. وقد يوافق الشعير في بعض نواحي بابل النزّة[2] والعرقة، والتي هي بين النزّة والرقيقة. والشعير أنجبُ من الحنطة في جميع الأرضين. وقد توافق الأرض الرخوة جميع الحبوب المقتاتة على الإطلاق، مثل الحنطة والشعير، والرز، والذرة والجاورش، والدُّخن، والعدس. إلاَّ أنَّ تلك الأرض لا تكون رخاوتها كثيرة".

"وإفلاح الشعير كإفلاح الحنطة، إلاَّ أنَّه ينبت وينمو في أرض لا توافق الحنطة؛ وذلك أن الشعير ينبت في الأراضي المالحة والنزّة والعرقة والرقيقة والحامضة والرخوة، وفي أكثر الأرضين، ويصبر على العطش أكثر من صبر الحنطة عليه"[3].

(١) الفلاحة النبطية: ٤٠٧/١.

(٢) النزّة: الأرض النزّة: الأرض الوبئة ذاتُ الأنجال والبعوض والنز. لسان العرب (نزز).

(٣) الفلاحة النبطية: ٤٢١/١.

**ومن الفلاحة النبطية**[١]: "إذا زرع الشعير في الأرض المالحة سنةٍ بعد سنة دائماً، لَقَطَ ملوحتها، وأخرجها عنها، وكذلك يفعل بالترّة والعرقة".

"وأما الشعير والحِمَّص فربما نقص في فلاحهما في الأرض الدسمة، قال: وهذا الذي قدّمنا، إنَّما هو أفضل ما زرعت من هذه الحبوب فيه، ليس لأنَّها لا تنجب ولا تفلح في غيرها، بل قد تُفلح الحنطة والشعير والأرز والذرة والجاورش[٢]، والدُّخن في كل الأرضين، إلاَّ في المفرطة الفساد"[٣].

**قال**[٤]: ومن أراد جودة جميع الحبوب المقتاتة على الإطلاق، فليزرعها في أرض قد أجاد إراحتها، وأقل ذلك سنة واحدة، وعني بها في

---

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٢١.

(٢) الجاورس: منهم من يجعله الدُّخن بعينه، ومنهم من يجعله الذُّرة. وأكثر أهل الطب على أنه صنفٌ من صغير الحب أغبر اللون، شديد القبض. والصحيح أن الجاورس ثلاثة أنواع أحدها الذرة، وهو أعظمها، والثاني أصغر من هذا، ويُعرف بالثينة، والثالث أصغر من هذين النوعين، وهو الدُّخن البري.

عمدة الطبيب: ١/١٥٧-١٥٨.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٤٠٧.

(٤) الفلاحة النبطية: ١/٤١٢.



ترابها، وتكرير ذلك عليها عناية جيّدة على ما وصفنا في وصف الأرضين".

**ومن كتاب ابن بصَّال الأندلسي**[١]: "في زراعة الشعير على السقي، إن كان المراد أن يكون قصيلاً للدواب، فيزرع في أول مايو، ويُحصد في يونيو ويوليو.

وصفة العمل في ذلك أن تعمّر له الأرض السمينة، وتقطع أحواضاً، وتطيّب كل حوض منها بقُفّة[٢] من زبل، ويسقى بالماء، فإذا طاب ثراها، يزرع الشعير فيها، ويحول للمَسَاحِي[٣]، ويُترك دون سقي حتى ينبت،

---

(١) لم يتعرض ابن بصَّال لزراعة الحبوب كالقمح والشعير في نسخة كتابه التي بين أيدينا، وقد أشار محقق كتابه إلى هذا، انظر كتاب ابن بصَّال، ص٢٩.

(٢) قُفّة: القُفَّة كهيئة القَرْعة تُتَّخذ من خوص ونحوه، تجعل فيها المرأة قطنها، أو شبه زبيل صغير من خوص يُجْتنى فيه الرُّطب، وتضع فيه النساء غزلهُنَّ.

لسان العرب (قفف).

وفي بلاد الشام يتخذونها من الكاوتشوك، ولها عُرْقُوتان للإمساك بهما، تستعمل لحمل الحجارة ووضعها في كسّارة الحجارة، أو لحمل البُرّ أو أنواع الحبوب الأخرى. وقد ترك الناس استخدامها إلى بدائل أخرى. (المحقق).

(٣) المساحي: مفرد مَسْحاء: وهي من الأرض الحمراء، أو الأرض المستوية ذاتُ الحصى الصغير.

لسان العرب (مسح).

ويصير في قدر الإصبع، ثم يسقى حينئذٍ مرتين في الجمعة، ويحصد في الصيف.

**ومن الفلاحة النبطية**[1]: "وقد ينبت في إقليم بابل شعير يُسمى الكلبا[2]، ويقال له شعير رومي، إلاَّ أنَّه في صورة الحنطة، وفي جسمه تخلخل كتخلخل الشعير، وسنبله سُنْبُل الشعير، في كل شيءٍ، إلاَّ أنَّ الشعير أميل إلى البرد من هذه الحنطة".

**ومن غيرها:** أن الكلبا هي الحبّة الشبيهة بالحنطة، ويسميها بعض الناس الشعير الرومي.

**وقد تقدم في الباب الثامن عشر قول يونيوس وغيره:** من أن الشعير في الأرض المتوسطة الحال التي بين الرقيقة والثخينة إلى آخر القول فيه هناك، فتأَمَّلْهُ.

**وفي الفلاحة النبطية أيضاً**[3]: "ومما يخصب به الحبوب المقتاتة ويزيد في ريعها، قال: إن بَرَدْتُم قرون البقر أو الغنم أو النعاج بالمبارد الخشنة، ودققتموها في الهاون، وخلطتهم ذلك في الحبوب المقتاتة قبل زرعها،

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٢٤-٤٢٥.

(٢) في الفلاحة النبطية: كلتا.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٤١١.



خصبت وزاد ريعها. إن دققتُم قرون الأيِّل، وخلطتموه في الحبوب المذكورة، وبذر معها طرد عنها الهوام الذي لقطها".

* * *

## [الـ] فصل [الرابع]

## [زراعة حويبثاكوي]

### وأما زراعة حويبثاكوي

ومن كتاب الفلاحة النبطية، قيل[1]: "مما يزرع في إقليم بابل، وهو الذي يُسَمِّيه اليونانيون خندروش[2]، وهو يشبه الكلبا[3]، إلاَّ أنَّه أكبر منه، ولونه لونُ الكلبا، إلاَّ أنَّه يحمل حبّتين مزدوجتين، وزرعه في أول تشرين الثاني إلى آخره، ويحصد في نيسان، فيجيء قبل الحبوب كلها، ويطحن، ويخبز من دقيقه خبز يؤكل. وتُوافقه من الأرضين الحمراء العلكة، والصلبة السليمة من التخلخل. ويحتاج أن تزبل بخرو الناس، قد عفن مع زبل الحمير وأوراق بعض الشجر التي قدمنا ذكرها في باب الأزبال. وخبزه قليل الغذاء يعقل البطن، ويسد البدن والمعدة، ولا يعرض لآكله ما يعرض لآكل خبز الأرز من الشَّرَق".

* * *

---

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥١٦.

(٢) خُنْدُروس: نوعٌ من الأشقالية، وهو الـسـمَلَسُ والحنطة الرومية والشعير الرومي، ونوع من زاءا، وقيل: إنَّه الدوس، خانق النّمر، ويسمى لوفقطوش، وهو الشوحط، وهو الطّخش الذي تصنع من خشبِهِ القِسِيّ.
عمدة الطبيب: ١/٢٧١. وانظر: معجم أسماء النبات، ص٨٩، ١٨٣.

(٣) كَلْبة: نباتٌ مُشْوكٌ يشبه الشُّكاعي، إلاَّ أنَّه أصفر. ونباته القيعان.
عمدة الطبيب: ١/٤٢٢.

## [الـ] فصل [الخامس]

## [زراعة طرماكي]

### أما زراعة طرماكي

قال في الفلاحة النبطية[1]: "هذا حبٌّ يزرع وقت زرع الحنطة، إلاَّ أنَّ أجود زرعه في نصف كانون الأخير وفي أول شباط، وهو يشبه حوبيثاكوي [المذكور قبل هذا][2] ويوافقه من الأرضين الحجريّة الصلبة، ويصبر على العطش كثيراً. ولا يحب النداوة ولا الرطوبة، وإن تتابع عليه الماء عفن وضعف، وإن عطش نما وقوي...[3].

وزرعه مثل زرع الشعير ثروميشا[4] ولا يزرع نثراً...، ويسقى بعقب زرعه شربة رويّة... ويغب له أيضاً مديدة، ثم يسقى سقياً خفيفاً، ويحصد في أول حزيران، أو بعد مضي ثلاثة أيام منه. وقد يخبز منه خبزٌ يؤكل، ولا ينبغي أن يُلقى في عجينه ملح البتّة، فإنَّه يفسده؛ ودقيقه كثير

---

(١) الفلاحة النبطية: ٥١٧/١. لكنَّ ابن العوام، قَدَّم في الكلام وأَخَّر.

(٢) إضافة من ابن العوام.

(٣) هذا الكلام هو بداية كلام ابن العوام الذي يقول فيه: "وقد يخبز منه خبز...".

(٤) حَبٌّ ينبت على قصبٍ كقصب الحنطة، وطبعه مثل طبع الشعير، ويختبز منه خبز يؤكل.

انظر: الفلاحة النبطية: ٥١٧/١-٥١٩.

النخالة جدّاً... وخبزه عسر الانهضام طويل المكث في المعدة، فإذا انحدر من المعدة نفذ سريعاً، وليّن البطن".

**ومن غيرها، قيل:** إن تحويل البذر للزراعة من موضع إلى موضع مخالف له، أكثر لريعه. وإن ما رفع من البذر من الجبل ينبغي أن يزرع من قابل في السهل، فيُنْجِب وبالضد. والأولى أن يحول البذر من الموضع المهزول إلى الموضع الصالح السمين، ولا يحول من السمين إلى المهزول، وذلك في الأشجار أولى وآكد.

* * *



## [الـ] فصل [السادس]

## [مقدار البذور في أنواع الأراضين]

## وأما قدر البذر واعتباره بحال الأرض التي يزرع فيها من كتاب ابن حجاج

**قال**[1]: الأرض الطيبة التي من عادتها أن تنبت ضروب الأعشاب، ينبغي أن يكثر لها من البذر بخلاف الهزيلة؛ وعلة ذلك شغلها بالبذر عن إنبات النبات.

ومتى لم يفعل ذلك، غلب العشب، فأضرَّ بالزرع، لأنَّ الغذاء الذي يغذي النبات الكائن فيها، يذهب من قوتها كثيراً، فينبغي بجهد منّا أن نسعى في استخلاص ذلك لزرعنا، فلا نغذي غيره.

**فأمَّا الأرض الهزيلة**، فينبغي أن يُقَلَّل لها من البذر؛ لأنَّ الغذاء فيها قليل، وأحر بأن يكون البذر القليل فيها يتولّد وينمو، ومتى أُكثِر لها من البذر عجزت عن تربيته.

وقد تكون أرضاً طيبةً قليلة الإنبات للعشب، فهذه الأرض أيضاً، ينبغي أن يُقَلّل لها من البذر؛ لأنَّ ما يودع فيها منه، وإن كان قليلاً، يتولد نباته كثيراً، وينمو ويتفرع تفرُّعاً مُفْرِطاً. وقد بلغني أن مثل هذه الأرض

---

(١) هذا الكلام غير موجود في كتاب "المقنع في الفلاحة" لابن حجاج. وكثير من الكلام الذي ينسب لابن حجاج، لا نجده عنده. وهذا قد يرجّح أن المطبوع من كلامه في الفلاحة ناقصٌ نقصاً كبيراً.

في بلاد مصر، وأنَّهم يُقلِّون من الحب عند زرعها، فيكثر هناك ريعه ونزله.

**قال قسطوس**[1]: "إن تأخرت السنة، فزد في قدر البذر، فإنَّه إذا تأخرت السنة كان البذر قَمِناً أن يتعرض له بعض الفساد، فإن فسد بعضه بقي بعضه".

**قيل**[2]: وكذلك في آخر إبان الزراعة. وقيل: إن بسط إنسان يده على الأرض المزروعة قبل تغطية البذر بالحرث، فإن وقعت يده من القمح على ثماني حبات أو سبع، وقيل: أو تسع، ومن الشعير على تسع حبّاتٍ أو عشر، ومن الفول على أربع حبات، وقيل: خمس حبات، وقيل: ست وسبع، ومن الترمس كذلك، ومن الحِمَّص نحو ذلك، فذلك قدر معتدل في الزراعة، فما زاد على ذلك فَلَفِيفٌ، وما نقص عنه فخفيفٌ.

**قال ابن العوام**: إنَّما يتحقق قدر ما تحتمل الأرض من البذر بالتجربة لها، أو بسؤال أهل المعرفة والتجربة لها عنها، فهذا هو الأصل الذي لا ينكسر ولا يخيب؛ وغير ذلك إنَّما هو كالتقريب.

---

(١) الفلاحة الرومية، ص١٥٠، يقول ديمقراطيس: "ولا ينبغي للزراع أن يبذر بذره كله في شهرٍ واحدٍ من أول الحرث بل يقسمه ثلاثة أثلاث: ثلثاً في أول زمان الحرث، وثلثاً في وسطه، وثلثاً في آخره... لكي إذا فسد حرثُ طبقةٍ من هؤلاء الثلاثة سلم سائره"، وانظر أيضاً: الفلاحة النبطية: ١/٤١٧-٤١٨.

(٢) انظر: الفلاحة الرومية، ص١٥٦.



**وقيل**: يتوسط في قدر الزريعة في الأرض الطيبة؛ لأنَّه يتولد فيها، ولاسيَّما إذا كانت مزبولةً، وبُكِّرَ مع ذلك بزراعتها. وكذلك في الأشهر التي يتولد الزرع فيها، وهي: نوبنبر ودجنبر، وتقلل في قدرها، وتخفف كثيراً في الجبال التي تحرق الشعرى فيها، ويزرع فيها الزرع في ذلك العام، وتُسَمَّى البريشات.

وبالجملة، حيث يتولد الزرع، ولا يضايقه عشب، ولاسيَّما مع التبكير، يقلل منها، ويزاد في قدر البذر في الشهور التي لا يتولد الزرع فيها، وهي يناير وما بعده، وفي الأراضي التي تنبت الأعشاب كثيراً مثل الجزائر وشبهها. وفي الأعوام الكثيرة الأمطار والكثيرة الطين، وفي الأرض الباردة.

وبالجملة، حيث ما خشي أن يضايق الزرعُ عشبٌ، ولاسيَّما مع ضيق الأرض، والتأخير في وقت الزراعة.

* * *

## [الـ] فصل [السابع]

## [مقدار البذور]

### وأما قدر البذور أيضاً

قال بعض المجربين من نبلاء الحراثين أن العادة جرت بجهة إشبيلية أن يبذر في المرجع من القمح من ثلث قدحٍ إلى ثلثي قدح على الأمر الأعم وفي أكثر الأرضين، وعن الشعير من نصف قَدَحٍ إلى نحو قدحٍ، ومن الفول من نحو قدم إلى أَزْيَدَ قليلاً، ومن الحِمَّص نحو ثلثي قدح، ومن الترمس نحو نصف قدح، ومن زريعة الكتّان نحو قَدَحَيْن، ومن الجُلُّبان من ثلث قدح إلى ربع قدح. ومن الكِرسِنّة من ربع قدم إلى أقلّ قليلاً.

**قال بعض الـــمُجَرِّبين بجهة إشبيلية:** إن الكِرْسِنَّة إن بُذرت خفيفة أنعمت، وقل أصداقها؛ وإن زرعت لفيفةً: كانت أكبر حَبّاً. ومن الذرة من نصف مُدٍّ إلى ربع مُدٍّ. ومن البنج من نصف مُدٍّ إلى رُبع مُدٍّ، ومن الدُّخْن نحو ذلك. وقيل: إن الدُّخْنَ يزرع منه في المرجع من نصف مُدٍّ إلى ثلث مُدّ؛ فإن وافق الخفيف البذر منه أرضاً طيبة رطبةً معمورةً... لَذَّ وأنعم والتفّ، ويغطي الأعلى منه الأقصر، فلا يمتلئ القصير منه بالحب، فيقل أصداقه. والذي يزرع في المرجع منه نصف مُدٍّ ونحوه يستوي نباتُهُ في الطول، ولا يغطي بعضه بعضاً، ويكون أصدق حبّاً.

ومن القِنَّب لأخذ الزريعة منه نحو مُدٍّ واحد وأقلّ قليلاً. وليؤخذ حنطة من قدح إلى ثلثي قدح. ومن السُّلْت من ربع مُدٍّ إلى مُدٍّ في السهل.

ومن الجُلْجُلان نحو مد واحد. ومن زريعة القثاء والبطيخ من ثلث مد إلى ربع مد. ومن القطن من ثلثي ربعه بالوزن من زريعته إلى أكثر قليلاً؛ ويُقاس على ما ذكر ما لم يذكر ما يشبهه، وهذا إِنَّما هو على جهة التقريب.

ولا يغفل عن تنقية الزرع مما ينبت فيه من العشب والشوك؛ فإنَّ تنقِيَتَهُ تسمِّن سُنْبُلَهُ، ويمتلئ حبّاً.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "إذا ابتدأ الحنطة تُسَنْبِلُ، فليلتقط الحشيش النابت فيها، ويُجمع، ويُرمى به خارج القراح؛ فإن منفعة ذلك عظيمة للزرع.

فإن الحنطة والشعير إذا خلوا من الحشائش النابتة بينهما، كان أقوى لنباقهما، وأسمنُ لحبهما".

**وفي كتاب "ابن حجاج"، قال يونيوس**[2]: "ينبغي أن يُقلع الحشيش من الأرض، وبخاصة إذا قرب الوقت الذي يُسَنْبِل فيه، فإن ذلك

---

(١) الفلاحة النبطية: ٤١٩/١.

(٢) هذا الكلام أخلَّ به كتاب "المقنع في الفلاحة" لابن حجاج الإشبيلي.

وهناك كلام قريب من هذا في كتاب المقنع مَعْزُوٌّ لِـ"ديمقراطيس"، يقول فيه: "الأرضُ السَّمينة التي يطلع فيها الحشيش المبيد للزرع ينبغي أن تُحْفَرَ بالـمِدْوَر ويُستَأْصَل ما فيها من ذلك من أيام الحرث، فيهلك كل ما فعل به ذلك من الحشيش ولم ينبت بعد".



منفعته عظيمة؛ لأنَّ حبّ الثمرة يكون نقيّاً. وكذلك الأرض إذا لم تشتغل بتربية غير ما قد زرع فيها من الحب، أخصبَ الزرع لكثرة الغذاء الذي يصل إليه".

* * * * *

# الباب العشرون

## [زراعة الحبوب سقياً وبعلاً]

في صفة العمل في زراعة الحبوب التي ذكرنا سقياً وبعلاً، والقول في إفلاحها ورعايتها، وهي الأَرُزُّ والذُّرة والدُّخْن والعدس، والماش، وهو من أصنافه، واللوبيا، والجُلْجُلان

# الباب العشرون

## [زراعة الحبوب سقياً وبعلاً]

## في صفة العمل في زراعة الحبوب التي ذكرنا سقياً وبعلاً، والقول في إفلاحها ورعايتها، وهي الأَرُزُّ والذُّرة والدُّخْن والعدس، والماش[١]، وهو من أصنافه، واللوبيا، والجُلْجُلان[٢]

قد تقدَّم القول الإجمالي في زراعتها، وفي زراعة القمح والشعير، وما ذكر معهما، وجرت العادة في بلادنا زراعتها بعلاً، وإن زرعا —أعني القمح والشعير— على السقي، وبُوعِدَ بين حبوبها، وتُعُوهِدَت بالسقي، والنقش، والقيام عليها جادت نعماً، وكثرت بركتها. وتزرع في الأحواض في الجنات وعلى السواقي، وفي المزارع التي تُسقى بالسواقي من الأودية، وبماء العيون.

وأما الحبوب المذكورة قبل هذا، فتزرع سقياً وبعلاً، إلا الأرز، فأكثر ما يزرع على السقي. والكرسنة أكثر ما تزرع في البعل دون

---

(١) الماش: يعرف عند أهل سوريا بـــ"الماش"، وهو العُلّيق، أو اللوبيا البلدي.

معجم أسماء النبات: ١٨٩.

(٢) الجُلْجُلان: هو السِّمْسِم، والكُتُجد بالفارسية، وهو البِسِلّة إحدى أصناف الجُلبان، وهو ثمرة الكزبرة.

انظر: عمدة الطبيب: ١٦٨/١، معجم أسماء النبات: ص١٤٢، ١٦٨.

سقي. وتأتي صفة العمل في زراعة الحبوب المذكورة، وصفة العمل في إفلاحها، وما يصلح أيضاً لكل نوع منها من الأرضين، ومن العمل والتزبيل، ووقت زراعتها، وسائر تدبيرها، في فصول تأتي بعد هذا -إن شاء الله تعالى- وقد تقدم القول في زراعتها في البعل.

* * *



## [الـ] فصل [الأول]

## [زراعة الأرز]

وأما صفة العمل في زراعة الأَرُزِّ على السقي، **قال أبو الخير الإشبيلي**[١]: "الأَرُزُّ ضربٌ من الحنطة ذو غلاف وحب شديد البياض، ويزرع في البساتين، وفي الفدادين أيضاً على السقي. وقد يزرع على البعل في القيعان الرطبة". وقيل: إنه لا ينجب في البعل؛ وتُوافقه الأرض الجِيرِيَّة والرملية. ويستغل في الأرض الطيبة بالأنعام عن الحل، ويبكر بزراعته فيها.

**قال ابن بصَّال**[٢]: "توافقه الأرض المحسومة التي لا رطوبة فيها".

**وفي الفلاحة النبطية**[٣]: "الأَرُزُّ يُوافقه من أنواع الأرضين الأرض الدسمة والعميقة واللزجة التي فيها أدنى نزٍّ يسير، وقد تلزجت بذلك النَزِّ، ويفلح في أكثر الأرضين".

**قال أبو الخير الإشبيلي**[٤]: "وقت زراعته شهر فبراير ومارس".

---

(١) لم يعرض أبو الخير في كتابه المطبوع إلى ذكر الأرز مُطلقاً.

(٢) لم يعرض ابن بصَّال في كتابه في الفلاحة المطبوع لذكر الأرز مطلقاً.

(٣) الفلاحة النبطية: ٤٧٧/١.

(٤) هذا الكلام غير وارد في كتاب أبي الخير الإشبيلي.

**قال ابن بصَّال**[1]: "يزرع في يناير وينقل في مارس".

**ومن كتاب ابن حجاج**[2]: "القصد والبيان له يزرع الأرز بعد أن يسمِّخ في شهر مارس في المشارف المكنة من الأرض الطيبة المزبولة بالزبل المودك المخذوم، وينقل في شهر مايو".

**قال أبو الخير الإشبيلي**[3]: صفة تسمّخ زريعته أن يؤخذ قبل حين زراعته بأيام ويجعل بِقِشْره في آنية فخار جديدة، ويغمر بالماء العذب، ويترك يوماً وليلة.

**قال ابن بصَّال**[4]: "يترك يومان وليلتان ثم يهرق ذلك الماء، ويترك الأرز في الآنية المذكورة، ويغطى فيها بخرقة صفيقة... وتترك الآنية للشمس بالنهار، ويدفن في الزبل المسَخّن بالليل ويجعل من الغد للشمس، ويدفن من الليل في الزبل، كرّر هذا عليه إلى أن يُسَمِّخ، فإن عُدِم الزبل الـــمُسخّن، فتجعل تلك الآنية في المطابخ الدافئة أو في موضع دافئ.

---

(١) هذا الكلام غير وارد في كتاب ابن بصّال في الفلاحة.

(٢) لم يرد في كتابه الذي بين أيدينا.

(٣) لم يرد في كتابه.

(٤) لم يرد في كتابه.



**قال ابن بصَّال**[1]: تقرب الآنية به من موضع فيه نار بحيث يصل إليه الهواء بلطف واعتدال.

**قالا**: فإذا ظهر السحخ فيها، فيقصد إلى المشارق المكنّة بقرب الحيطان، ويعمل فيها أحواض بقرب الحائط، على نحو ما ذكر في مصاطب القرع وغيرها، ويكون طول الحوض وعرضه القدر المذكور في صدر هذا الكتاب، أو على قدر كثرة الزريعة وقلتها.

وتطيب كل حوض منها بقدر حمل من الزبل القديم الطيب، يفرّق فيه، ويُخلط مع التراب برفق، ويُسقى في الحين بالماء برفق أيضاً، ثم يُسقى بعد ذلك مرتين في الجمعة حتى ينبتَ ويعتدل نباته؛ ثم يُنقّى من العُشب الذي ينبت فيه. فإذا تمكّن نباته، نُقش بمناقش تشبه مناجل الزرع، ويُنقل نُقُلُه إلى الأحواض إذا استحقت ذلك في مارس وفي شهر مايو أيضاً؛ وذلك بأن يُسقى الحوض الذي فيه النقل من العشي، ويقلع النقل منه من الغد بكرةً قبل طلوع الشمس، ويجعل في قُفّة، ويغطّى ويُصان من الهواء، ويغرس في عشيّة ذلك اليوم صفوفاً في أحواض معمورة نَعَماً مطيّبة بالزبل القديم، مبرَّدة بالماء قبل ذلك.

ويجعل من النقل إن كان ضعيفاً ثلاث نقلات أو أكثر في موضع واحد في حفيرة على قدرها، ويكون بين النقلة والأخرى قدر شبر طولاً وعرضاً، وتسقى بالماء حين غراستها دون تأخير.

---

(١) لم يرد في كتابه.

**وكذلك في الفلاحة النبطية**[1]: "ثم يكرر عليها السقي حتى تعلق ويتمكن نباته وهو يتولد كثيراً".

**قال ابن بصّال**[2]: "ويقطع عنه السقي ويترك حتى يطيب ثراه، وينقش، ويترك حتى يعطش؛ وعلامة ذلك أن يظهر عليه إظلام ويعلوه شبه سواد، فيسقى عند ذلك، ويتعاهد بالسقي مرتين في الجمعة إلى (أغشت) فيقطع عنه الماء، ولا يسقى حتى يظهر احتياجه إليه بالعلامة المذكورة، فيُسقى عند ذلك مرّة واحدة فقط؛ لأنه إن سُقي أكثر من ذلك أنعم نباته وتأخّرت فائدته".

**قال ابن بصّال**[3]: "وإن أحببت ألاّ تنقله، والمنقول منه أفضل، فاتركه في موضعه الذي زُرع فيه، وخفِّف بذره أولاً، ثم أقلع منه بعد نباته وظهوره الخفيف حتى يكون البعد بين أصلٍ وآخر ما ذكرناه".

**قال أبو الخير الإشبيلي**[4]: يزرع من حبه، على أن ينقل في عشرة أحواض، ثلاثةُ أرطال.

---

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٧٨-٤٧٩.

(٢) أخلَّ به كتاب ابن بصّال في الفلاحة.

(٣) أخلَّ به كتاب ابن بصّال في الفلاحة.

(٤) أخلَّ به كتاب "الفلاحة" لأبي الخير الإشبيلي.



**قال ابن بصّال**[1]: أربعة أرطال توزن وهو يابس، ويزرع من حبه، على أن لا ينقل، بل يبقى في موضعه في عشرة أحواض ثماني أواق، ويحصد، إذا كمل وامتلأ واستحق، وذلك في نحو شهر ستنبر.

**قال أبو الخير الإشبيلي**[2]: وتُيَبَّس سنابله، وتجعل في عِدْلٍ[3] أو مزود وشبهه، ويضرب عليه بالمرازب وشبهها حتى ينشد حبه بأجمعه، ويخلّص من تِبنه، ثم يغربل، ويجعل حبه في المزاود. ويعاد عليه الضرب بما ذكر، حتى يتخلص من غلافه، ثم يغربل، ويخزن في أواني الفخّار الجديدة، والذي يرفع منه للزراعة يترك حبّه في غلافه".

**قال ابن بصّال**[4]: "يجعل معه ملح مضرس في تلك المزاود فيكون أسرع لتقشيره".

---

(١) أخلَّ به كتاب ابن بصّال في الفلاحة.

(٢) أخلَّ به كتاب "الفلاحة" لأبي الخير الإشبيلي.

(٣) العدل: الغرارة، والعديلتان: الغرارتان لأن كل واحدة منها تعادل صاحبتها. لسان العرب (عدل).

والعدل: بلغة أهل الشام وعاء يصنع من الغزل، ويتسع لغير شوال، ويستعمل لخزن الحبوب أو التبن قديماً. وأكثر ما كان يستعمل لخزن الحبوب كالحنطة أو الشعير أو العدس أو الكِرْسَنّة.

(٤) أخل به كتاب ابن بصّال في الفلاحة. ويلاحظ أن أبا الخير الإشبيلي وابن بصّال لم يعرضا لذكر الأرز مطلقاً في كتابيهما.

**قال ابن العوام الإشبيلي**: زرعت حبه الصحاح في الشرف مقشرة سالمة غير مُهشّمة، وغير مُقشرة أيضاً دون تشنيج، وتعاهدته بالسقي بالماء في كل يوم، فنبتت المقشرة، والتي لم تقشر أيضاً، ونقلت نقله وغرسته في الأهداف[١] وعلى السواقي، فنجب نجابة جيدةً نعماً، وكررت زراعته مرات، وهو يولد كثيراً. وكان بعض ولده يدرك الشتوية فيفسد. والذي أرى أن يزرع للتنقيل في شهر (دجنبر)، وربما صلح أن يزرع قبل ذلك لتدرك الأمطار منه شيئاً.

وقد تقدم في الباب الثامن عشر أن الأَرُزَّ أجود ما يكون على السقي، وأنّه قد يزرع على غير السقي في القيعان الرطبة بعد المبالغة في اعتمارها، وأن يزرع في نيسان إلى غيرها مما قيل فيه، فتأمّله.

**وفي الفلاحة النبطية**[٢]: "يزرع الأَرُزُّ زرعاً، ثم يُحَوّل فيغرس غرساً، وزَرْعُهُ على وجهين: أحدهما أن يخلط الحب الذي عليه قشور بتراب من الأرض التي يريد الزارع له أن يزرعه فيها، ويبل بالماء، ويعمل منه كهيئة الكباب ويحفر له حفائر في الأرض منحدرة غير مستوية في أبواب قد عملت كالمجاري، ويوضع في كل حفرة منها كبة، ويُغَطّى

(١) الأهداف: الهدَف: جيدٌ مرتفع من الرمل. وقيل: هو كل شيءٍ مرتفع كحُيُود الرمل المشرفة، والجمع أهداف، والهدف: كل شيءٍ مرتفع من بناءٍ أو كثيب رملٍ أو جبل. اللسان (هدف).

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٧٧-٤٧٩.



بالتراب بمقدار ما يخفى عن نظر الطيور إليها، ويترك يومه، وإن عمل أول الليل، فليترك ليلته، وهو الأجود، أن يعمل هذا عند مغيب الشمس، فإذا كان الغد سقي الماء. وإِمَّا أن تقطّع له الأرض أمشاراً[١] أمشاراً، ويقام فيها الماء بمقدار يسير منه، ثم ينثر الحب عليه نثراً، فإذا شربت الأرض الماء غطّي بالتراب بالأيدي، ثم إذا مضت ساعات، وتندّى التُراب الذي غطى به، فليقم الماء في المشارات قياماً دائماً متصلاً؛ لأن هذه الحبة تحب أن تنبت أبداً في الآجام، وحيث قيام الماء أبداً دائماً. ويقال: إن الأَرُزَّ لا يروى من الماء أو ما روي من الماء قط، لأن الماء لا يجوز أن يفارق أصوله في منبته أبداً. وكذلك المزروع في الحفائر كباباً ينبغي أن يُغمر بالماء، ويمد به دائماً، بأن يكون للماء موضع يدخل منه، وموضع يخرج منه، وكلما مضى لقيام الماء عليه سبعة أيام، فليخرج عنه، وليدخل إليه من ماء جار مثل ذلك، وهكذا أبداً إلى أن يستحصد.

والذي يزرع منه نثراً على الماء يحوّل فيغرس في موضع آخر، وربما يتركه قوم ينشو في موضعه، فالذي يحول ويغرس ويكثر ريعه ويقوى قوة كثيرة، والذي يترك ينشو في موضع نثر فيه نثراً، فإن ريعه يكون ناقصاً ونباته يكون ضعيفاً. فأما الذي ينبت في الحفائر الذي قلنا إنه يعمل كهيئة

(١) الأمشار: التمشير: حُسنُ نبات الأرض واستواؤه. اللسان (مشر).

ولعل المقصود هنا أن تقطع الأرض خطوطاً متوازيةً غيرَ مُعْوَجَّة.

الكباب مخلوطاً بالطين، ويجعل في كل كبّة نحو ربع من حب الأَرُزّ، وإن جعل في كبّة كيلاً، ويخلط به مقدار ربعين أو أكثر، فهو أجود تراب، ويبل بالماء أو يبل التراب ناحية حتى يصير طيناً، ثم يؤخذ منه، فيعجن به حب الأَرُزّ. وإن جعل في كل كبة أكثر من ربع فهو معمول به. وتُلقى تلك الكباب إما في الحفائر التي هي أوسع من مقدار الكباب وإما على ماء قائم نحو ذراع، وهذا هو أكثر ما يعمل به في إقليم بابل. ويُترك في الماء إليه، قد هندم على ذلك، إلى أن ينبت، فإذا طلع نباته، فليدخل الأكرة إلى الزرع بعد أن يخرجوا الماء كله من مخرجه، وإن لم يخرج كله وبقي منه فوق الأرز غَمَرَهُ، فإذا أخرجوه، فصلوا ذلك النبات بعضه من بعض، وغرسوه غرساً في الأرض التي فيها ماء قائم منذ يوم واحد وأقل من يوم، ثم أدخلوا إليه ماء أيضاً زيادة على ما كان، ثم لا يزال يردّد الماء عليه إدخالاً وإخراجاً إلى أن يبلغ".

"والأَرُزّ يزرع مرتين في السنة... وما زرع منه في الصيف فهو يكون أجود من الشتوي في جودة النبات وفي كثرة الرَّيْع. والشتوي أجود ما يكون أن يزرع في أول كانون ثاني، وأجود الصيفي ما زرع بعد النصف من تموز... وقد يتقدّم ويتأخر عن هذين الوقتين في زراعته أياماً قلائل، فلا يضر ذلك شيئاً"[1].

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٨١.



**قال ينبوشاد**[1]: "أن يكون زرع الأرز وغرسه في الصيفي من النصف من حزيران".

"... وإن زرع في أرض مالحة لم يكد يضره ذلك، وأفلح فيها، وكذلك العميقة والنَزَّة. وينبغي أن تزبّل الأرض التي يزرع فيها قبل زرعه بأيام يسيرة، وكذلك الذي يغرس فيها بسرقين البقر مخلّط بورق القرع والبطيخ وقضبانهما، معفّناً مع أخثاء البقر مخلوط بتراب سحيق. وليس يحتاج بعد زرعه وغرسه إلى تزبيل أكثر من تلك الدفعة الأولى التي زبّلت الأرض بها"[2].

"ينبغي أن لا يغرس الأرز بقرب موضع فيه شيءٌ من شجر الرمّان والتفاح والكمثرى والخوخ والكروم والنخل ولا شجرة ولا نبات فيه قبضٌ أو حموضة"[3].

**وفي الفلاحة النبطية**[4]: "وأما تَلْدِينُهُ في منبته ومغرسه، فبأن تزبل أرضه التي يرام غرسها فيها، قبل وقت غرسه، وقبل قيام الماء عليها

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٤.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٨١.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٣.

(٤) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٣.

بِسَرْقين البقر مخلوطاً بالأشياء اللينة الباردة بالطبع مثل ورق البزرقطونا[١] والخس والبقلة اللينة ولسان الحمل[٢]، وورق الخطمي[٣]، وورق

---

(١) البزرقطونا: نوعٌ من البقل المستأنف، وهو نبات معروف ينبت في أول الربيع، وربما ينبت في الشتاء إذا كان العام رقيقاً، وَوَرَقُهُ يُشبه ورق الكتَّان إلا أنها أعرض وأطول.

وفيها تشريف يسير، وكأن عليها زغباً شبه الغبار، يعلو على سُوَيقَةٍ مُدَوَّرَة معقّدة ذات أغصان نحو عظم الذراع، ومن نصف ساقها إلى فوق رؤوس صغار كالأُرْزة مثل رؤوس الجعدة عليها زهر أبيض شبه زهر الحنطة، وله بزرٌ أسود، دقيقٌ برّاق، مائل إلى الحمرة شبه البراغيث.

عمدة الطبيب: ١/١٠٠.

(٢) لسان الحمل: هو البَلَنتاين، نباتٌ معروف، وأجناسه الأُوَّلُ ثلاثة، وأنواعه كثيرةٌ، فمنه مَالَهُ وَرَقٌ طويل عريض جَعْدٌ كورق الأترُج، ومنه الأرنقالس، وهو كالأول، إلاّ أنّه أطول ورقاً وأقلّ عرضاً.

ومنه نوعٌ آخرٌ ورقه دقيق أبيض في طول الإصبع وعرضها، وكأن عليها زغباً أبيض يشبه الغبار. وورقه تلتوي وتَنْفَتِلُ، وتفترشُ على الأرض.

ومن أنواعه: اليَنَمَة، وأذن الأرنب، ويدخل تحت نوعه، ظفرة الغرس.

عمدة الطبيب: ١/٤٥٦-٤٥٨.

(٣) الخطمي: نوعٌ من الخبّازى، وهو أنواع عدّة.

عمدة الطبيب: ١/٢٥٥-٢٥٦.



السِّبْستان[١] وورق السِّمْسِم، وأوراق هذه وبعض عيدانها، وورق القرع والخيار، وعيدانها وأغصانها إذا عفنّت مكبوسةً مع أحثاء البقر حتى تَسْوَدَّ وتُعفّن وتنسحق، ثم خلطت بالتراب الناعم من أرض دسمة، وزبلت بها الأرض التي يغرس فيها الأرز، فإن الحَبَّ إذا تربّى في هذه الأرض حصد منها، وقد اجتذب إليه من طباع هذه على مقدار كثرتها وقلّتها هما عدّل طبعه وخفّف يبسه".

**وفي الفلاحة النبطية أيضاً**[٢]: "...فأما تلدينه في طبخه للأكل له، فأنْ يُطْبَخَ بالشحوم والسمن والأدهان والألبان. وإن نقعُ حب الأَرُزّ الذي ينبغي أنْ يُطبخ في بعض هذه الأسمان والأدهان وذَوْبِ الشحوم، ثم طُبخ بها، كان أبلغ في تلدينه".

---

(١) السبستان: هو شجرة المخيطا، تعلو نحو القامة، قِشر خشبها إلى البياض، وقِشر أغصانها إلى الخضرة، لها ورق مُدَوَّرٌ، كبيرٌ كورث الإجاص، إلاّ أنّها أصغر، ولها حبٌّ في عناقيدَ صغار كحب العُنّاب مملوءة رطوبة متمططة في داخلها نوى صغار، وفيها بعض التفرطخ، صلبةٌ حادّة الطرف الواحد... منابته الجبال المكلّلة بالشجر، وهو يشبه شجر القراصيا، ودَبَقُهُ إذا جُفّف يستعمل في الدواء.

عمدة الطبيب: ٢/٧١٠.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٣.

**وقال آدمي في وصف خبز الأرز**[1]: "ينبغي أن يطحن الأرز ناعماً ويسخّن له ماء حارٌّ، ويكثر فركه بالجزء بعد الجزء من الماء الحار، ويصبر عجّانُهُ على عجنه، فإن ذلك أصلح لخبزه، ولا يزال يَسْقيه الماء قليلاً قليلاً، فإذا بدأ يتندّى ويصير في صورة العجين، فليصب عليه شيء من دهن السمسم، ويفرك ويعجن أبداً حتى يصير عجيناً، ثم يخمّر ساعتين، وربما ثلاث، مُدَثّراً دثاراً جيّداً كثيراً محروساً من الهواء، حتى يحمى جيّداً، ثم يخبز في تنوّر قليل الحرارة، ويلصقه خبّازه ويداه مُعَرَّقتان بالدهن".

"ويطبخ الأرز باللبن الحلو الدسم، وأجودها له لبن الضان، ثم لبن البقر السمان الأبدان"[2].

**وصفة ذلك**: "أن يطبخ الأرز أوّلاً صحيحاً كان أو مكسوراً أو مَدْقُوقاً بالماء، ويزاد ماء ساخن متى نقصه حتى ينضج ويَتَهَرَّى، ثم يزال عنه بقية الماء ويجعل عليه اللبن برفق، ويطبخ معه حتى ينضج"[3].

**وقال غيره**:

"وبعض الـــمُجَرِّبين في طبخه: يغسل حبه بالماء الحار جدّاً سبع مرات متواليات، ثم يطبخ باللبن الحلو دافئاً، يجعل منه عليه شيئاً فشيئاً، ويُديم تحريكه".

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٥-٤٨٦.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٣ (مع تصرّف بسيط).

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٥ (ببعض التصرّف).



"ويعمل من الأرز خلٌّ يفلق الحجارة والأواني التي يجعل فيها، ولا منفعة فيه لإفراطه في ذلك، ويُعمل منه نبيذٌ يُسكر ويذهب بالعقل. ويجفّف الدماغ... وإن انقلب نبيذ الأرز إلى الحموضة وصار خلاًّ لنفسه، فإنّه يكون حادّاً جدّاً، يطحن كل إناء يكون حتى لا يقوم له، ولا يحمله إناء"[1].

**قال الرازي**[2]: لا يجمع الأرز مع الخل ولا مع طعام مُخَلَّل كالقريص[3] والهَلام[4] في أكلةٍ واحدةٍ، فإن ذلك مُضِرٌّ جداً.

**قال أبو الخير الإشبيلي**[5]: قد يتخذ منه خبز عندما يقحط الناس، قليل الإغذاء، لا دسومة له، ولا لزوجة.

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٦-٤٨٧، وقد أكملت آخر العبارة من الفلاحة النبطية لعدم وضوحها عند ابن العوام؛ ذلك أنّه كان ينقل دون ترتيب.

(٢) منافع الأغذية ودفع مضارها، الرازي، ص٢٦٧.

(٣) القُرّيص: ينبت نبات الجرجير يطول ويسمو، وله زهر أصفر تحرسه النحل، وله حرارةٌ كحرارة الجرجيرَ، وحبّ صغار أحمر، والسوام تحبّه.

(٤) الهَلامُ: طعام يتخذ من لحم عجلة بجلدها.

(٥) أخلّ به كتابه في الفلاحة.

**قال الرازي**[1]: وقف الناس في إصلاحه بالتجربة على أن لا يأكلوا خبزه إلاّ مع المالح أو الدسم الكثير أو اللبن أو [مع] الثوم.

**وقال أيضاً**[2]: والسكر والعسل، وعقيد العنب والثمر؛ فإن ذلك مما يزيد في إغذائه وجودته، ويسرع خروجه.

* * *

---

(١) منافع الأغذية ودفع مضارها، الرازي، ص٣٨.

(٢) منافع الأغذية ودفع مضارها، الرازي، ص٣٨.



## [الـ] فصل [الثاني]

## [زراعة اللوبيا]

### أما صفة العمل في زراعة اللوبيا[1] على سقي

**قال أبو الخير الإشبيلي**[2]: "... اثنا عشر نوعاً منها: العاجية، وهي هذه المعروفة عندنا، والعرّافية، وهي سوداء حالكة، والياقوتيَّة، وهي حمراء، واللكية، وهي حمراء مائلة إلى السواد قليلاً، والعقعقية، وهي مجزعة فيها سواد وبياض، والفَخّارية، وحمرتها مثل حمرة الفخار، والصيلية وهي سوداء مُفَرْطَحَةٌ أصغر من حب الترمس، فتبقى الشتاء والصيف، والسيركيّة: وهي سوداء حالكة على قدر حب الزيتون، والصقالبية وهي بيضاء في قدر حب الزيتون، والحبشيَّة وهي مجزعة في قدر بيض الحمام،

---

(١) اللوبيا: من جنس الكُفُوف، ومن نوع اللبلاب، وهي أحد عشر نوعاً منها ما ثمره أبيض، ومنها ما ثمره أحمر، أو أحمرٌ لكّيٌّ، أو أسود. وهي العقعقية —عند أهل الأندلس. ومنها الصينية ثمرها على خلقة الترمس، ومنها الشركسيَّة، وهي أربعة أنواع كذلك، ومنها الهندية، ومنها المدعو جَوْز الريح، ومنها مُكثر اللبن، وخروب الخنْزير وفُول الخترير. وتُسَمَى باليونانية سميلقس، وبالفارسية ثامِر، وبالعجمية فصون، وبالعربية الدَّجْر، وبالسريانية صوفورون.

عمدة الطبيب: ١/٤٦١-٤٦٢.

(٢) وذكر من أصنافها: ذاتَ الثمر الأبيض، وذاتَ الثمر الأحمر، والعقيقة، والصينية، والشركية، والهنديّة.

والرومية، وهي بيضاء مائلة إلى الصفراء في قدر حب العناب. قال: وقد رأيتها ووقفت عليها، ونبتت بعضها.

**قال ابن بصَّال**[1]: "توافقها الأرض الحرشاء، والدمنة، والرطبة الباردة، وتوافقها أيضاً الأرض السمينة، إلاَّ أنَّها تتعمر فيها، وتشتغل بذلك عن الحمل، وتزرع سقياً. ووقت زراعتها شهر مارس وإبريل؛ تزرع في الأحواض، وفي الخطوط أيضاً، ولا تزبّل؛ لأنَّها لا تحتمل شيئاً منه، ولا تحتمل الماء الكثير، فإذا اعتدلت الأرض المعدّة لها في الثرى فيزرع فيها حب اللوبيا، ويجعل بين كل حبة وأخرى نحو ذراع في الطول، ونحو شبر في العرض. ولا تُسقى بالماء حتى تنبت؛ لأنَّها إن سُقيت به فسدت. فإذا طلعت فتسقى بالماء، فإن تأخر حملها لكثرة نباها وأنعامها، قطع عنها الماء"، وتزرع أيضاً في الأهداف وفي حواشي المقاثي، إذا كانت قرب نهر أو ساقية يمكن سقيها منها. وتزرع في ثلاثين حوضاً، وطول كل حوض منها اثنتا عشرة ذراعاً، وعرضه أربع أذرع من زريعتها رطل واحد، تُزرع جافةً. وقيل: تنقع في الماء يوماً وليلة".

وإن زرع من حب اللوبيا في أشقافٍ[2] مثقوبة في ترابٍ طيب ثري، فإذا نبتت، وتمكّن نباها، تقلب بها إلى المواضع التي تثمر فيها؛

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٢.

(٢) الأشقاف: الخزف الـــمُكسَّر.

لسان العرب (شقف).



وذلك بأن تحفر للشَّقَف حفرة، ويجعل فيها، ويكسر برفق، وتزال أشقافها، ويرد التراب على نُقل اللوبيا، وتسقى، ويمكن بهذا العمل أن يُبَكَّر بزراعتها.

**وفي اللوبيا نوعان**[1]: أحمر وأبيض، وربما خرج في بعض الأحمر أسود، لكنَّه قليل، وهو يزرع في السنة مرتين: مرة في الربيع، ومرّة في الصيف؛ والذي يزرع منه في الربيع، يحصد في الوقت الذي يزرع فيه الصيفي. ويزرع الربيعي في أول آذار إلى نصفه، ويزرع الصيفي من أول حزيران إلى عشرين يوماً منه.

وهو من المنابت التي لا تقوم على ساق، وما زرع منها في الربيع يبطِئُ نشؤُهُ، وما زرع في الصيف أسرع نشؤهُ، وكان أضعف وحبّه ألطف.

**وذكر ينبوشاد**[2]: أنَّه لا يخرج لنفسه في البَر ألبتّة، وتوافقه من الأرضين الأرض الندية، والتي فيها أدنى ملوحة يسيرة، ويريد كثرة الرطوبة، وينشأ عليها، وما يناله من رطوبة الأرض النديّة أنفع له من كثرة سقي الماء، وربما وافقته الأرض التي توافق الحِمَّص، الذي يزرع في الربيع خاصةً، ويحتاج أن تُسَرْقن ويزبّل، ويوافقه الزبل الـــمُركب من خرو الناس، وأحثاء البقر، والأوراق، والأغصان، وتلك الأشياء المعفنّة مع

(١) الفلاحة النبطية: ٥١٠/١.

(٢) الفلاحة النبطية: ٥١٠/١.

الأزبال، وتزبيلُهُ يكون بأن يطرح في أُصُولِهِ قليلاً قليلاً، أو يُسَيَّب على الماء الداخل إليه في السقي، ليقوم في أصوله، وربما غُبِّر بذلك الزبل الـــمُجَفَّف الـــمُعَفَّن".

"وقد يوافقه أن يطبخ الماء العذب في قِدر نحاس طبخاً طويلاً حتى يغلي غلياتٍ كثيرةً شديدة، ثم يترك يسكن من غليانه ساعة، ثم يرش على ورق اللوبيا وأصوله، فإن ذلك ينعشه ويصلحه.

وكذلك متى عرض له عارضٌ يقوِّسُهُ ويُضعفه أو يزبله، فينبغي أن يعمل به كما وصفنا من رش الماء الحار على نباته، وأن يصب منه في أصوله ما أمكن، فإن هذا مع إنمائه له، وتقويته، قد يدفع عنه أكثر الآفات"[1].

"وغلف اللوبيا مع عيدانه وورقه إذا عفّن مع أختاء البقر، وخرو الناس وأوراق الكرم، وجُفّف، وسَرْقَنَاه اللوبيا، أحياه وقوّاه... وهو نبات اشترك فيه عطارد والمرّيخ، فافهموا ما أردنا بذلك".

**ومن الفلاحة النبطية**[2]: "ولا يؤكل خبزه إلا عند الضرورة... وإذا طبخ وهو رطب مع غلفه، وطيّب بالخل والمري والزيت وبعض الأبازير، كان طيباً مأكولاً وهو إذا انهضم غذّى غذاءً كثيراً".

(١) الفلاحة النبطية: ٥١٠/١.

(٢) الفلاحة النبطية: ٥١١/١.



وقد يجعل حبّ اللوبيا في قواصر[1] من قصب، وينبت كما ينبت الباقلاء والعدس، ويؤكل بعد نباته مع أصناف الطبيخ الذي تُؤكل معه البقول، فتكون نافعةً للمعدة، وهي طيبة مع القوابض والحوامض.

وإن أُكلت قبل الطعام بخبز مع الخلّ والمري، وأكل الطعام فوقها، أعانت المعدة على الهضم، ويُعَدِّيه من الأمعاء بسرعة، ولا تجاوز لها ترتقي إلى الدماغ من المعدة، وإن أكلت مع الخبز الذي يتأدّم به بالسمك المالح كانت أطيب وألأم.

ولا ينبغي أن يؤكل وحده ألبتّة، فإنّه يصدِّع ويُغثي، وإن أُكِلَتْ مخلوطةً مع الأطعمة، ولم تخل وحدها بالمعدة لم يضرها.

ومتى طبخت بالماء العذب حتى يبقى من الماء قليل، وأكل معها من الخبز وذلك على الحب قليل من الملح، ويُحسى ماؤها بعد الأكل الزحيرا[2] الصعب، ولا تعرف في إزالة الزحيرا أبلغ من اللوبيا المطبوخة.

(١) القواصر: القوصَرَة والقَوْصرَّة: وعاءٌ من قصب يرفع فيه التمر من البواري. لسان العرب (قصر).

(٢) الزحير: تقطيع في البطن يُمَشي دماً. وعند الجوهري: الزحير: استطلاق البطن.

لسان العرب (زحر).

**ومن غيرها قال:** الخلط الذي يتولد من أكل اللوبيا بلغمي غليظ، وهو يُري لآكله أحلاماً رديئة، والخردل يمنع ضرره، وكذلك الخل والملح والصعتر، وأن يشرب عليه نبيذ صلب.

**قال ابن العوام:** يزرع اللوبيا بإشبيلية بعلاً.

* * *



## [الـ] فصل [الثالث]

## [زراعة الجُلُبان]

### وأما صِفَةُ العمل في زراعة الجُلُبّان سقياً وبَعْلاً

**ويسمى بالفارسية:** الخُلَّر[1].

**قال ابن بصَّال**[2]: منه صنف يعرف بالأعرج، وهو أدقّ أصنافه، وورقه شبيه بورق الكِرْسِنّة، ومن خواصه المذمومة: أنَّه إن رقد عليه إنسانٌ وهو محصود قبل الدرس، أو رقد في تبنه، وعرق عليه أو تحته وقت زيادة فيه، كأنَّه يعرج لا محالة، وهذا صحيح، ولذلك يعرف بالجُلُبان الأعرج.

**قال أبو الخير الإشبيلي**[3]: الجُلُبَّان هو الماش، ومن أنواعه الشلنق، والبَسِيل.

---

(١) انظر: معجم أسماء النبات، ص١٠٥، والتصحيح من هناك؛ لأنَّ النسخة المطبوعة عن الفرنسية ضبطته بالدال وليس بالراء، وهذه التسمية بلغة أهل قزوين.

(٢) لم يذكر ابن بصَّال هذا الصنف، بل ذكر صنفاً آخر منه، وهو: الشلنق. وحديث ابن بصَّال عن هذا الصنف غير واضح مما يوحي أن هناك بتراً ونقصاً في الكلام، كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٣.

(٣) أحلَّ به كتاب الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي، وانظر كتاب الفلاحة مفتاح لأهل الراحة، مؤلف مجهول، ص١٢٩.

**قال:** والماش مُدَحْرَجُ الحب كبيرها، ولونه أزرقُ، وورقه قريبٌ من ورق الفول، ويُسَمّى بناحية سدوقة فراخة.

**وقيل:** إن الماش جوهره قريب من جوهر الباقلّى (شيدونه)؛ وأن أفضل أوقات استعماله الصيف.

**قال أبو الخير الإشبيلي[١] وغيره:** يوافق الماش الأرض السوداء الرطبة المدمنة، والأرض النديّة، ويوافقه ما يوافق القمح من أنواع الأرضين. وقيل: توافقه الأرض الحرشاء، ولا يزرع في الأرض المتطامنة، ووقت زراعته فبراير.

**قال ابن بصّال[٢]:** يزرع في فبراير وفي يناير، ويزرع في الأحواض بالوتد، ويجعل بين حبة وآخر قدر شبر.

---

(١) أخلّ به كتاب الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي.

وفي الفلاحة النبطية: ٥٠٩/١: "وتوافقه الأرض الصلبة والحمراء، وربما أفلح في الجصيّة، وأوفق الأرضين له الصلبة الـمُكْتَنِزَة والحمراء الـمُكْتَنِزَة الصلبة العلكة".

(٢) هذا الكلام أخلّ به كتاب الفلاحة لابن بصّال.

وقد أشرت سابقاً أنّ حديث ابن بصّال عن الجُلُبّان ناقصٌ نقصاً بيّناً، وقد أشار ناشر الكتاب أن هناك بياضاً في أصل الكتاب. ويبدو أن الكلام المشار إليه هو من ضمن الكلام الناقص.



**قال[١]:**

فيزرع أيضاً كما يزرع القمح والشعير. وإن خلط حَبُّهُ بِذَرْقِ الحمام وزُرِع، كان أسرع لنباته ونضجه. ويسقى عند زراعته مرّة واحدة، وإن نزل مطر وقت زراعته استغني عن السقي، وإلاَّ يسقى مرّة واحدة إذا ظهر نوّاره، وهو نبات قوي لا يحتاج إلى السقي الكثير، ويزرع في عشرة أحواض منه رطل واحد، ويزرع في البعل في فبراير، وفي مارس، وخاصيته أن آكله لا يزال مسروراً ذلك اليوم.

**ومن الفلاحة النبطية[٢]:** "الماش تُوافقه من الأرضين ما توافق الباقلّى منها، ووقت زرعه من أول كانون الآخر إلى آخر شباط، وربما زرع منه شيءٌ من أول تموز فيكون أجود، ويكون صيفيّاً، وهو يزرع نثراً في كُتَلِ طينٍ مبسوطةٍ، ويعملوه حفائر مزروعة قليلاً، ويحتاج من السقي والإفلاح

---

انظر: كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٣، وانظر أيضاً: حاشية هذه الصفحة.

وفي الفلاحة النبطية: ٥٠٨/١: "وهو من مزارع الشتاء والصيف جميعاً، وقال صغريث: فينبغي أن يزرع أوله والمبكر منه من أول كانون الأخير وإلى آخر أيار".

وانظر: كتاب الفلاحة، للشيزري، ص١٢٩-١٣٠.

(١) هذا الكلام أخلّ به كتاب الفلاحة لابن بصّال.

(٢) الفلاحة النبطية: ٥٠١/١-٥٠٢.

والتزبيل مثل حاجة الباقلّى سواء... ونباته مما يدخل في التزبيل إذا عفّن مع الأزبال، ويكون زبله موافقاً للماش إذا زبل به... وهو أحد الأغذية".

**ومن الفلاحة النبطية أيضاً**[1]:

"ويعمل منه خبز يؤكل، إلا أنه يحتاج من يخبزه ليغتذي به أن يجيد نَخْلَهُ، بأن يُنَخِّلَه مرتين، ويخلط به إما دقيق حنطةٍ أو دقيق شعيرٍ، والحنطة أجود، ثم يخبزه، ويأكله باللبن، والسمن والشحوم، فإنه ألوم".

**وأما الشنترن**[2]، **قال أبو الخير الإشبيلي**[3]:

"... هو نوع من الماش أصغر حَبّاً من الماش وأطيب طعماً، وتُوَافِقُه الأرض المدمنة والسوداء الرطبة والمودكة، والعمل فيه مثل ما تقدم في الماش. ووقت زراعته على السقي يناير وفبراير، ويسقى بعد نباته بالماء مرّة واحدة".

---

(١) الفلاحة النبطية: ٥٠٢/١.

(٢) الشنترن: أصغر أنواع الجُلُبّان، له بزرٌ أغبر مُرَقَّطٌ بسواد، وهو معروف.

عمدة الطبيب: ١٦٧/١.

(٣) أخلّ بذكره كتاب في الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي، ولم يذكر أبو الخير ما يوافقه من الأرضين في العمدة.



**وأما البَسيلُ**[1]، **قال أبو الخير الإشبيلي**[2]: "... هو أصغر حبّاً من الجُلُبَّان المذكورة، وورقه مثل ورق الكِرْسِنة، والعمل في زراعته سقياً وبعلاً مثل ما تقدم. ويزرع في عشرين حوضاً، ومن حبه ثلاثة أرطال".

**وفي الفلاحة النبطية**[3]: "الجُلُبَّان هو من زراريع الشتاء والصيف، وهو مما يطحن ويخبز، فيؤكل خبزه. **قال صغريث**: ينبغي أن يزرع أوله والمبكر منه من أول كانون الأخير إلى آخر أيار، ويحصد مرتين، مرة من آخر نيسان، ومرّة في آب.

ويوافقه من الأرض ما يوافق الباقلّى، وإفلاحه مثل إفلاحه. ومتى وقعت بالباقلّى آفةٌ من الآفات فإنَّه يقع بالجُلُبَّان مثلها سواء... وتوافقه أيضاً الأرض الصلبة المكتنِزة والحمراء المكتنِزة الصلبة العلكة. وليس يحتاج إلى إفلاح كثير، لأنَّ نشوءه جيِّد حسن".

**ومن الفلاحة النبطية**[4]: "... وفيه خواص، أنَّه متى نقع في الخلّ حتى تربو حبّته، واعتلفته البقر، سمَّنها وأزال عنها الأدواء، وفعل في صحة

---

(١) البَسِيل: هو جُلُبان كُمَيْتِيُّ اللون، مُزَوّى، في قدر الحِمَّص، أزرقُ إلى الخضرة.

عمدة الطبيب: ١٦٦/١.

(٢) أخل بذكره كتاب في الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي.

(٣) الفلاحة النبطية: ٥٠٨/١-٥٠٩ (وفي الكلام تقديم وتأخير).

(٤) الفلاحة النبطية: ٥٠٩/١.

أبدانها وسمّنها ما تفعل الكِرْسِنّة، فإن للكرسنة ليس للبقر دواء أكبر من أكلها لها، يُسَمِّنها ويُقَوِّيها، ويزيد في مُخّها وأدمغتها، أعني الكرسنة، ثم الجُلُبَّان، فهذا مع هذا إذا اختلطا، فكل واحد منهما مفرداً يعمل بالبقر مثل ما وصفنا. وإن بُخِّر بالجُلُبَّان بيتٌ أو دارٌ جلب النمل إليها من كل جانب".

* * *



## [الــ] فصل [الرابع]

## [زراعة العدس]

### وأما صفة العمل في زراعة العدس سقياً وبعلاً

أجوده الأبيض العريض الذي إذا أنقع في الماء، لم يُسَوِّده، ومنه جنس برّي رديء. وتوافقه الأرض الحرشاء والسوداء المدمنة، والأرض التي يجود فيها القمح، ولاسيما في البعل.

ووقت زراعته على السقي شهر فبراير، يزرع في أحواض ثرية، كما يزرع القمح والشعير، وإن نزل الغيث عليه في أول نباته، استغني عن السقي، وإلاَّ فيسقى عند ظهور نوَّاره مرّة واحدة، ويزرع في البعل بكّيراً ومؤخراً؛ والبكير منه يزرع وقت زراعة القمح.

**ومن كتاب ابن بصَّال**[(١)]: "يزرع في ذلك الوقت على القليب، فيجود، ويأتي أفضل من المؤخر، ويزرع المؤخر في مارس بعد المطر في أرضٍ معتدلةِ الثرى".

**وقيل**[(٢)]: إن دُلّك بذره قبل زراعته بأخثاء البقر اليابس، وزرع، أسرع نباته، وعظم حبه، ويزرع في عشرة أحواض منه على السقي رطل واحد.

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٢.

(٢) الفلاحة النبطية: ٥٠٢/١، وانظر: الفلاحة الرومية، ص١٦٢، والمقنع في الفلاحة، ص١٤، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٥.

**قال قسطوس**[1]: "... إن زرع العدس مع البذور كلها مخلوطاً بها، فإن الآفات تترك العدس، ليسلم ذلك البذر الذي زرع معه".

**وفي الفلاحة النبطية**[2]: "العدس أحد الحبوب المألوفة للقوت. فإن ذُرّ على العدس أخثاء البقر قبل زرعه ثم زرع، كان حبه كبيراً نبيلاً. وإذا نقع في الخمر يوماً ثم زرع، خرج حبه يطيب النفس لآكله، إذا نضج جيّداً. وهو من الزروع الشتوية. ويُوافقه من الأرضين الدسمة والترّة نزاً خفيفاً؛ لأنَّ فيه قَبْضاً كثيراً وغلظاً، لغلبة الجزء الأرضي عليه، إلاَّ أنَّه مع ذلك سريع النشوء، ويحتاج من التزبيل إلى ما يحتاج إليه الماش والباقلّى. ولا ينبغي أن يخلط شيءٌ منه بزبلٍ ألبتّة، بل يزبّل كما يزبّل الباقلّى، وزرعه يكون نثراً، أو كما يزرع الباقلّى، بأن تحفر له حفائر، وتلقي في كل حفرة منها كفّاً منه قليل عدد الحب، فإذا نبت، فليزبّل قليلاً ما دام على ثلاث أصابع من طوله، فإذا جاوز ذلك لم يحتج إلى تزبيل. وقد ينبت معه حشائش معادية له، هي منفصلةٌ عنه للناظِر. فيجب أن يُدبَّر دائماً، فإنَّه كثير الأعداء من أصناف حشائش... وينبغي أن لا يزرع العدس في الأرض المالحة ألبتّة ولا الحادّة، فإنَّه يكتسب من هاتين الأرضين كيفيّة رديئة تضاعف ضرره ورداءته، وهو من المنابت التي تكتفي من الماء باليسير القليل ويصبر على العطش".

---

(١) الفلاحة الرومية، ص١٥١، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٥.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٥٠٢-٥٠٤.



**ومن الفلاحة النبطية عن صغريث كيف تطبخه فقال**[1]: "القوا على رطل واحد من العدس سبعة أرطال ماء والطخوه قبل ذلك بالزيت وأسخنوا الماء، فإذا غلي غلياتٍ، فالقوا العدس الملطخ بالزيت على الماء، واطبخوه حتى يتهرّى جيّداً، فحينئذٍ، اعلموا أنّكم تسلمون من شرِّه. وأجوده وأقلّه ضرراً ما أسرع النضجَ في الطبخ. وله حبّة يضاد فعلها فعله، وتقابله في جميع مضاره وهي الكِرسِنّة".

**(وفي الفلاحة النبطية أيضاً)**[2]: "... ودواؤه من جميع ضرره خلطه بالصعتر والفوذنج[3] أو أحدهما، وأكله بالزيت الكثير، فهو أكبر أدويته، ومن الإكثار منه مع إدمانه يتولّد في أبدان آكِليه الجذام، وغيره من الأدواء السوداويّة الفاحشة. والمقشّر منه أقلّ قبضاً، وأقلّ ضرراً في توليد الرياح.

---

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٠٤.

(٢) ما بين القوسين زيادة من المحقق، لعدم انتظام أخذ ابن العوام من الفلاحة النبطية، فهو يأخذ -أحياناً- دون ترتيب، فقد ينقل من صفحةٍ ما، ثم يعود إلى صفحة سابقة، وهكذا دون أن يوضح حدود الأخذ ابتداءً وانتهاءً.

(٣) الفوذنج: نباتٌ من جنس الأحباق، وهو من نوع الصعاتر، وأنواعه كثيرة، فمنه البري وينقسم إلى نوعين، ومنه النهري، وينقسم -أيضاً- إلى نوعين، ومنه الجبلي، وهو ثلاثة أنواع، ومنه الـمَرْجي وهو نوعان. فأما النهري فهو الضومران، والفوذنج البري هو الغُبَيْرة، ومن الغُبيرة نوع آخر جبليّ يعرف بالمشكطرامشيع.

انظر: عمدة الطبيب: ٢/٦٤٥-٦٤٧.

فأمّا في الغلظ والأمراض الفاحشة فالمقشور والذي قشوره عليه واحدٌ في الفعل"[١].

**ومن غيرها، قيل:** إنَّ العدس يغلظ دم آكله. **وقيل**[٢]: إنَّ مَن أكل منه لم يزل مسروراً يومه ذلك.

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ٥٠٣/١.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١٤.



## [الـ] فصل [الخامس]

## [زراعة السِّمْسِم]

**وأما صفة العمل في زراعة الجُلْجُلان، وهو السمسم، سقياً وبعلاً**

**قال ابن بصَّال وغيره**[١]: "يوافقه من الأرض المدمنة السوداء، والرملة الحرشاء، ويجنب به الأرض الغليظة... لأنَّها تشتد عليه وتقطِّعه، وتنشقّ أيضاً؛ وتدخل الشمس إلى أصوله فتجف لذلك".

**قال ابن بصَّال**[٢]: "ويزرع أيضاً في أبريل في الأحواض بعد أن تبرد بالماء، وتترك حتى يجف نقلها، ويعتدل ترابها، ويخلط بذره مع مثله من الزبل، ويزرع فيها، وذلك لتأتي زراعته حقيقية معتدلة، ولئلا يضرها الريح عند زراعتها، ويخلط مع الأرض برفق، ولا يسقى بإثر زراعته بل يترك حتى ينبت، فإن تعجيل سقيه بالماء يفسده. قال: ويزرع في ثلاثين حوضاً من بذره رطل واحد، وهو يشجر ويدوّح بحسب طيب الأرض وكثرة عمارتها، ويسقى بالماء مرّة واحدة في الجمعة مدّة الصيف، ويقطع عنه الماء في نصف أغشت. وإذا صار في أول نباته في طول الإصبع، خفف من الملتف منه ما كان ضعيفاً، ويُقصد أن يكون بين أصل واحد

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٤.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٤، وبعض الكلام غير موجود في باب ذكر السمسم عند ابن بصَّال، مما يوحي أن المطبوع من كتاب ابن بصَّال ناقصٌ.

وآخر نحو الشبر، وينقش، ويُسقى بعد ذلك بيوم أو نحوه. فإن ترك بعد ذلك [عليها ونبت]، نقش مرة أخرى.

ويزرع البعل في منتصف مارس في عمارة طيبة مثل سبع سكك أو نحوها، ولتكن الأرض عند زراعته فيها ثريَّة من المطر، معتدلةً أخفّ من التي تزرع فيها الحنطة. ويقلع ويحصد في آخر شبتنبر، إذا بدأ واصفرت غلف بذره، ولا يترك حتى ييبس، ويعمل منه حزيمات، ويسند بعضها إلى بعض، لئلا تنفتح الغلف التي فيها بزره، فينشر منها ويترك، حتى تعتدل جفوفه، وذلك بعد نحو ثمانية أيام، ويُنْفَض حبّه على الأكسية، وشبهها، ويخزن في أواني الفخار الجديدة.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: السِّمْسِم: "نبات مشهور يحمل حبّاً لطافاً دُهْنيّاً، وهو مفسد للأرض التي يزرع فيها [بخاصية فيه][2]، فينبغي أن لا يتابع زرعه سنتين متواليتين في أرض واحدة... وقد يوافقه من الأرضين التي فيها أدنى مُلُوحة، والأرض اليابسة القشفة البعيدة من النزّ والعرقِ والرطوبة. ووقت زرعه في أول أيار إلى عشرين تخلو من حزيران [وهو كثير الآفات] فيجب من أجل ذلك أن يتعاهد، ويقوم الفلاّحون عليه قياماً حسناً بالتزبير وتخفيف ورقه عنه، وتقويم ما مال من نباته، وتعوّج

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٢٤-٥٢٦.

(٢) ما بين المعقوفتين في هذا النص، وضعناه لسياقة الكلام، لأنّ النقل من الفلاحة النبطية يجري على غير ترتيب.



من أغصانه، ومتى عرضت له آفة أصفر لونه منها أو ذَبُلَ، فإنّه سريع الذبول من كل شيءٍ ومن أدنى شيء، فليوصل إلى أصوله مع الماء الذي يسقيه من الزبل المصنوع من أخثاء البقر وخرو الناس، وشيءٍ من ورق البصل [وورق] السلجم، حتى إذا عفّن واسودّ بعد تقليبه أياماً كثيرة، فليُجَفَّف ثم يُلقى هذا على الماء الذي يسقى به السمسم، ويجعل منه في أصوله، ويُغَبَّر عليه منه مخلوطاً سحيق غريب من الأرض التي هو فيها.. وليس يوافق السمسم ألبتّة، بل الذي يصلح له الجفاف مع الحرارة".

**قال ينبوشاد**[1]: "...[وفيما بينهما خاصية فعل بها ما قلنا من إفساد الأرض]. وينفعه من ذلك بأن يكثر حبّه ويزيد في دُهنه، قال: ولا يُزنخ إذا طال مكثه، وهو أن يؤخذ السمسم الذي يريد الزارع زرعه قبل بذره له بعشرين يوماً، فينفعه في ماء قد خلط به دماء الديوك والدجاج، أو يؤخذ من هذا الدم، فيضرب بالماء ويرش على حبّ السمسم رشّاً، ويخلط بالأيدي [أو بالرفوش][2] حتى يختلط، فيتلطّخ الحب كله بذلك ويصل إليه. [قال: فإذا بقي هذا على الحب وقتاً ما، فإنّها تخصب في حملها وتقوى في نباتها، ولا تفسد الأرض لزوال ذلك الفعل عنها]، وانظر إلى ما تقدم قبل هذا في الباب الثامن عشر من أنّه يزرع في الأرض

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٢٤-٥٢٥.

(٢) ما بين المعقوفتين في هذا الموضع وفيما يأتي بعده، أثبتناه لسياقة المعنى وتمامه أيضاً، والزيادة من الفلاحة النبطية.

الرطبة، وأرض الجزائر، وفي القيعان بعد الاستواء الربيعي إلى آخر القول فيه، فتأَمَّلْهُ هناك.

* * *



## [الـ] فصل [السادس]

## [زراعة الدُّخْن]

### وأما صفة العمل في زراعة الدُّخْنِ سقياً وبعلاً

ويتشقق، ولذلك فإنَّه يُسمى الجاورش.

**قال أبو الخير الإشبيلي**[1] **وغيره:** وهو أنواع: منها الأبيض ويعرف بالغرنوقي، ومنه أحمر، ومنه أسود.

**وقيل:** إنه من أجناس الذرة، وتوافقه الأرض السمينة، والمودكة والجزيريّة الرخوة إذا خالطها رملٌ، وكانت مع ذلك رطبةً بالطبع. ووقت زراعته أول شهر مارس.

يزرع في البعل في أرض معمورة نعَماً وتحرك أرضه تلك في أول مارس بالحرث، وهي معتدلة الثرى، لا ثقيلة ولا خفيفة.

ويزرع فيها الدخن بإثر ذلك. وإن كان على السقي، فتسقى الأرض ثم يزرع فيها إذا طاب ثراها، وتسقى، ثم تنقش بعد نباته واستقلاله، ويُعطش، ثم يُسقى، ثم يُعطّش، ثم يُسقى، يكرّر عليه، ويُتعاهد بالنقش والتعطيش، ثم السقي حتى يبذر ويمتلئ بذره، ثم يحصد، ويُدْرَس، ويُذَرّى، ويرتفع.

---

(١) انظر: عمدة الطبيب: ١/٢٩٠-٢٩١.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "هاتان الحبّتان[2] متقاربتان جدّاً في الشبه والطبع والمقدار، وسبيلهما سبيل الذرة في زرعهما وإفلاحهما، وما يوافقهما. وقد قال ينبوشاد: يجب أن تزرع هاتان الحبتان في الأرض الرطبة الكثيرة الحمأة قليلاً، الكثيرة الندى... وذلك لكثرة انتشارهما، وإنهما يملآن الأرض بنباتهما. وهما كثيرا الحشيش النابت معهما، فيجب أن يعني بتدبيرهما دائماً. ووقت زرعهما من عشرينَ تخلو من آذار إلى آخر نيسان... وأكثر إفلاحه لقط حشيشه منه دائماً، وتزبيله كتزبيل الذرة سواء، وتنقيته مثل تنقيتها، وأكثر، وسقيه مثل سقيها وأكثر قليلاً".

"وقد تُقَشّر هاتان الحبّتان، وتطبخ باللبن فيكون طيباً... وينبغي متى أردتم طبخه أن تُكثروا ماءَهُ، وتُطيلوا طبخه، فإذن نفد الماء كله، فسقّوه اللبن قليلاً قليلاً وأكثروا له منه".

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٩٠-٤٩١.

(٢) هما الجاورش أو الجاورس والدُّخن.



## [الـ] فصل [السابع]

## [عمل الخبز من الدُّخْن]

### وقد يعمل منه خبز

**من الفلاحة النبطية، وصفة عمل خبزه**[1]: "... أن يؤخذ دقيقه فيُسقى الماء الحار، ويُمرس به دائماً مرساً وفركاً، ثم يطبخ سَوِيْقُهُ[2] بغمره من الماء حتى ينفد الماء كله، ثم يُعجن ويلقى عليه شيءٌ من النَّشا في عجنه، ثم يخبز... وغذاؤه أقل من غذاء الذرة.

**قال ابن العوام الإشبيلي**: طبخ في دارة عصيدة[3] من دقيق دُخْن، وأكل بعضه وبقيت منه بقيّة خبزت عشيّة ذلك اليوم، وطبخت في الفرن، فجاء الخبز رطباً ليناً.

"وقد يزيل ضرره أن يُؤكل مع الدَّسم والشحوم والأدهان، والألبان خاصة من أصلح ما طبخ به حبهما، أو أكل به خبزهما؛ فإنَّ للبن خاصية

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٩١-٤٩٢.

(٢) في الفلاحة النبطية: ١/٤٩٢، ثم يطبخ سويعة، والصواب ما أثبتناه. والسويق: ما يُتَّخذ من الحنطة والشعير. لسان العرب (سوق).

(٣) العصيدة: وهو الدقيق يُلَتُّ بالسَّمن ويطبخ.
اللسان (عصد).

في إقلاب الجاورس من حال الرداءة إلى حال الجودة"[١].

وانظر قول **يونيوس** فيه فيما تقدَّم في الباب الثامن عشر، من أنَّه يزرع في الأرض الرملية المنخفَضة. وتؤخر زراعته إلى أن يكون الاستواء الربيعي إلى آخر ما قال فيه.

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ٤٩١/١.



## [الـ] فصل [الثامن]

## [زراعة الذُّرَة]

### وأما صفة العمل في زراعة الذرة سقياً وبعلاً

### وهذه الحبّة تُسمى بالفارسية الجَاوَرْش[١]

**والذُّرَة نوعان: أحدهما أبيض. قال أبو الخير الإشبيلي[٢] وغيره:**

وهو أفضلها، ومنه أسود، وتوافقه الأرض السمينة، والمودكّة الرطبة، والحريرية، والأرض التي توافق القمح توافقه في البعل، ويوافقه السقي بالماء الحلو. ووقت زراعته على السقي شهر مايو. يزرع في أحواض مزبولة في تربة ثرية، وزراعته خفيفة.

**قال أبو الخير الإشبيلي:**

مثل زراعة الفُجْل.

---

(١) هو الجاورس أو الجاورش بالفارسية، والدُّخْن بالعربية، والكَنْخُرُس باليونانية، وبلهجة أهل اليمن الكَنَب: وهو الذرة الحمراء عند أهل سوريا.

معجم أسماء النبات، ص١٣٣.

(٢) تحدث أبو الخير الإشبيلي عن الذرة وأصنافها، لكنَّه لم يذكر معنى الكلام تحديداً.

انظ: عمدة الطبيب: ١٥٧/١، ٣١٠.

**قال ابن بصّال**[1]: ولا يُسقى في أول نباته؛ فإنَّ ذلك ضرر، وكذلك إن ترك عليه المطر في أول نباته أضرّ به.

وكذلك الدُّخن والبنج[2].

ويُسقى بالماء بعد اعتدال نباته. وإذا استقام وصار في قدر الشّبر، فينقش ويخفّف نباته، حتى يكون بين أصل وآخر شبر وأكثر، لأنَّه يتولد، ثم يُسقى، ثم يترك حتى تجف أرضه ويظهر احتياجه إلى الماء؛ بالعلامة الدالة على ذلك، وهو أن يعلوه دُهْمِيَّة، فيُسقى حينئذٍ، ثم يُسقى مرَّة أخرى، يفعل ذلك ثلاث مرات أو نحوها. بهذا يكمل ويتخلص —إن شاء الله تعالى—.

---

(١) هذا الكلام لم يرد في كتاب ابن بصّال المطبوع.

(٢) البنج: من جنس الكفوف، ومن نوع الجنبة، وهو أربعة أنواع، وهو تمنسٌ له قضبان في غِلظ الخنصر، مدوّرة، مجوّفة، عليها زئبر لين لَدْنٌ، وتعلو نحو الذراع، عليها ورق عريض إلى الطول مشقّقة الأطراف، عليها زَغَبٌ لَدْنٌ ورطوبة تذبق باليد، وزهرٌ بين الصفرة والبياض، وعلى أطراف القضبان غُلُفٌ شبه جَنْبَذِ الرّمان في شكلها إلاّ أنّها أضيق وأطول وأطرافها مشرّفةٌ، مُرَصَّفَةٌ على تلك القضبان واحد فوق الآخر، وهذا هو البنج الأبيض المستعمل في الطب. ومنه البنج الأحمر والأسود.

عمدة الطبيب: ١/١٠٨-١٠٩.



وينقل ما تخفّف منه، فيجود وينجب. ووقت زراعته في البعل في شهر مارس، وفي شهر أبريل، وفي أول مايو في عمارة جيدة وفي ثرى معتدل، في مطر نزل قبل ذلك بيسير، فإذا اعتدل نباته، فينقش، وينقّى من العشب، فإذا امتلأت سُنْبُلُهُ، وأدركت، حصدت بطناً بعد أخرى، وتيبّس وتنفض.

وإن زرع الدخن مع الشّبث[1] على السقي مخلوطين جادا جمعاً، و لم يضر أحدهما بالآخر.

**وفي الفلاحة النبطية**[2]: الذرة "من غلات الصيف، ونحن نزرعه في إقليمنا هذا في أربعة وعشرين تخلو من آذار... وإلى أوّله من نيسان، إلا أن زرعه في آذار وأول نيسان أجود، وإن تقدم في زرعه قبل الوقت الذي

---

(١) الشِّبثّ: من جنس الهدبان، ومن نوع البقل، ومن ذوي الجُمَم، وهو نوعَان: أحدهما له ورقٌ مُهَدَّبٌ طويل الهدب، سبْطٌ، خضرته إلى الغُبرة، وله ساق ملساء مجوّفة، يبدو في ظاهرها تعريق... وله أغصانٌ رقاقٌ قِصَارٌ في أطرافها أكاليل كأنَّها جُمَمٌ عليها زهر أصفر... والنوع الثاني كالأول، لكنَّه يختلف في البزر، فالبزر عدسيُّ الشكل، أصغر من القرّاد، فيه تعريق ظاهر بين الخضرة والصفرة.

انظر: عمدة الطبيب: ٢/٧٥٥، الفلاحة النبطية: ٢/٨٥٥.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٧.

ذكرنا، لكن بزمان يسير، أو تأخر عن الوقت الذي قلنا جاز ذلك ونبت، وهو محتاج إلى سقي الماء الكثير المتتابع وقريب مما يحتاج إليه الأرز...[1].

وتحتاج بعد نباتها وطولها إلى تخفيف الورق عنها وتنظيفها، وذلك عند انتشار ورقها، وغلظ قصبتها، يفعل ذلك بها في كل أسبوع ونحوه، ويفعل بها هذا بعد تكامل نشوئها وعُلُوِّها وانتشارها".

**قال ينبوشاد**[2]: "ينبغي أن يزرع في آخر نيسان وفي أيّار كلِّه، ويزرع على وَجْهين، أحدهما بالنثر والتغطية بعده، ثم يُسقى الماء. والوجه الثاني أن تجعل حبّات منه كثيرة في طين، وتجعل في الأبواب كيف جاء وكيف اتفق أن يجيء، ثم يغمر بالماء، فإذا بلغ من نباته إلى طول شبر، أقل أو أكثر قليلاً، فليُغَبَّر بأخثاء البقر المعفّن مع ورق القرع والخُطمي والسبستان والسدر، فإن للسدر فيه خاصية في الموافقة، فإذا عفنت وبلغت واسودّت وييست، فلتغبر الذرة بها والسدر يوصل قوى ما يخالط من غيره إلى غور نبات الذرة، كما توصل الخمر الماء الممزوج به إلى غور بَدَنِ شاربه.

**ومن الفلاحة النبطية**[3]: "وقد يختبز منه خبز يؤكل، فيكون طيب الطعم، ويغذو البدن غذاءً من نحو غذاء الأَرُزّ، ليس في المقدار بل بالفعل،

---

(١) هناك كلام لم يذكره ابن العوام.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٧-٤٨٨.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٤٨٨-٤٨٩.



وإلاّ فالأَرُزُّ أغذى من الذُرَة، وهي تغذو أقل وغذاؤها يولد دماً يابساً عكراً، كما يولّده الأرز من توليد الدم الحار العكر اليابس. وطعم خبز الذرة ألذ وأطيب من طعم خبز الأَرُزّ؛ لأن فيه شيئاً من حلاوة للحرارة التي فيه، وليس يتماسك دقيقه إذا عجن وخبز كما يتماسك سائر أخباز هذه الحبوب المقتاتة... وينبغي أن يدخل عليه في عجينه ما يمسك أجزاءه حتى يكون مثل خبز الحنطة والشعير والأرز. والذي يدخل عليه أن يخلط بدقيقه شيءٌ من دقيق الحنطة المغسولة ثلاث غسلات أو غسلتين، ويعجن معه فيمسكه، وأجود من هذا أن يدخل عليه النشا، فإنّه لُباب الحنطة، وهو أجود إمساكاً له من الدقيق".

"**وصفة عجنه وخبزه**: أن يصب في جفنة أو إجّانة[1] ماء، ثم ينثر عليه من دقيق الذرة، ويضرب الماء بعودٍ ضرباً دائماً، ويزاد من الدقيق قليلاً قليلاً، ثم يضرب ضرباً دائماً لئلا يتكتّل، فإنّه إن تكتل لم تَنْحَل كتله بشيء بل تبقى كامنةً في خبزه. فإذا بلغ إلى حال الحسو، فَلْيُلْقَ عليه النشا المسحوق كالغبار على مقدار قلته وكثرته، إلاَّ أنَّه يكون مثل نحو عُشْرِهِ أو أرجح قليلا أو أقلّ، على مقدار جودة النشا، ثم يضرب أيضاً حتى يختلط النشا به جيداً، ثم يزاد من دقيق الذرة، ويضرب حتى يزول عن قوام الحسو إلى قوام العجين اللين، فيعجن حينئذٍ باليدين حتى يبلغ إلى

---

(١) الإجّانة: الـــمِرْكَنُ، وهو شبه تَوْر من أَدَمٍ يتخذ للماء أو شبه لَقَنْ. اللسان (أجن).

حال العجين اليابس... ثم يدثر ساعة حتى يختمر ثم يُخبز. وينبغي أن يعجن دقيق الذرة بماء حار ولا يستعمل فيه البارد ما أمكن ألبتّة. فإن الماء الحار أوفق له وأبلغ. فإنّه إذا عجن على هذه الصفة خُبز منه خبز يشبه ما يخبز من دقيق الحنطة والشعير والأرز، إما جُرادق[1]، وإما رقاق، وإما فيما بينهما"[2].

"ودواؤه في إزالة ضرر يُبْسِهِ وما يعمله من التجفيف أن يؤكل خبزه بالشحوم أو باللحم السمين أوب السمن والأدهان الغليظة، ويُثرد في لبن سمين. ثم يصب عليه الزيت ويؤكل... وينبغي أن يُؤكلا جميعاً وغيرهما أعني خبز الأرز وخبز الذرة والدُّخْن والجاورس وخبز الباقلّى والعدس والماش والجُلُبان، وما شاكل هذه من الحبوب المقتاتة بالألبان الأسمان وما تخلط بهما الحلاوات التي يخالطها دهن السِّمْسِم"[3].

* * *

---

(١) جُرادق: الجَرْدقة: الرغيف، فارسية معرّبة، والجرادق: الرُّغفان. اللسان (جردق).

(٢) الفلاحة النبطية: ٤٨٩/١.

(٣) الفلاحة النبطية: ٤٨٩/١-٤٩٠.



## [الـ] فصل [التاسع]

## [زراعة الناخة]

### وأما صفة العمل في زراعة الناخة[1] سقياً وبعلاً

وهو نوع من الذرة، ولا قِشر له، وحبّه هو قوت الحبشة وبعض الناس سواهم. ويُؤكل باللبن لخروشته ويُبسه، والعمل فيه مثل ما تقدم في الذرة. يزرع في مائة حوض منه أربعة أرطال. وانظر فيما تقدَّم.

* * * * *

---

(١) الناخة: من دِقّ النبات، ومن نوع الكزابر، له أغصانٌ رقاقٌ كأغصان الكُزبرة، مُدَوَّرة مُعَرَّقة، مائلة إلى الحمرة عليها ورقٌ كورق الكزبرة، مُهَدَّبٌ، يعلو نحو عظم الذراع، وله جُمَمٌ كجمم الكزبرة، وزهرٌ أبيض شبه النُّخالة وبزرٌ دقيق جدّاً، حرِّيف الطعم جداً مع عِطْرِيَّةٍ يسيرةٍ. منابته الأرض الرقيقة من الجبال والحروث. وخاصته تسخين المعدة وفَشُّ البَلّة وفَشّ الرياح، ولا يَعْدِلُهُ شيءٌ في نفع المعدة الباردة.

انظر: عمدة الطبيب: ٥٠٤/١.

# الباب الحادي والعشرون

## في صفة زراعة القطاني مثل الفُول والحِمَّص والحُلْبَة والتُرْمُس والكِرْسِنَّة والقَرْطَم وما يشبهها سقياً وبعلاً

## الباب الحادي والعشرون

## في صفة زراعة القطاني مثل الفُول والحِمَّص والحُلْبَة والتُرمُس والكِرْسِنَّة والقَرْطَم[1] وما يشبهها سقياً وبعلاً

### [الـ] فصل [الأول]

### [زراعة الفول]

### من ذلك الفول

قال أبو الخير الإشبيلي[2]: هو الباقلّى، وهو أنواع، وأجودها اليماني، وهو أسود غليظ، وبعده المصري، وهو أحمر غليظ، وبعدهما الشامي وهو أبيض غليظ.

---

(١) القَرْطَم: هو العُصْفُر، ومنه بَرّي وهو نوعان، وبستاني وهو أيضاً نوعان. فالبستاني المزروع معروف، أحدهما له ورق أخضر مائل إلى السواد والغُبرة كثير الشوك، وزهره كزهر الزعفران مائل إلى الحمرة. والنوع الثاني له ورق قليل الشوك، خضرته مائلةٌ إلى الصُّفرة، وزهره أصفر.

أما البرّي فهو ثلاثة أنواع: أحدها وَرَقُهُ كورق البستاني، ومنه نوعٌ له ورقٌ مُشْوِك، والنوع الثالث: شوكةٌ تشبه شوكة العصفر البستاني إلا أنّها أطول ورقاً، ولها ساق رقيقة مملوءة من الورق من نصفها إلى أسفل، وباقيها مُعَرَّى من الورق.

انظر: عمدة الطبيب: ٢/٦٦٦، ٥٨٥.

(٢) عمدة الطبيب: ٢/٦٤٨. وبعض الأصناف ليس مذكورةً هناك.

**قال ابن بصّال**[1]: توافقه الأرض المعمرة الطيبة السمينة... وتوافقه الشمس وبها يصلح... ويوافقه من الأرض: السمينة والمدمنة واللينة الرطبة المودكة، ولا توافقه الأرض الهزيلة ولا الحرشاء المضرسة التي لا وَدَكَ فيها".

**قال ابن بصّال**[2]: "والبكير من الفول أنجب من المؤخر، وزراعة البكير في شهر أكتوبر".

ويزرع على السقي بعد عمارة أرضه، وتقطها أحواضاً[3] على القدر المذكور في أول الكتاب. وصفة تَسَمُّخِهِ، أن يُجعل الفول في عِدل وشبهه، ويجعل العدل بما فيه من الفول في الماء الجاري ليلة، ثم يخرج من الغد، ويدخل ذلك العدل في عِدْلٍ آخر جاف أو شبهه، ويغم حتّى يُسَمِّخ، ويزرع في الأحواض بوتِدٍ صغيرٍ غير حاد الطرف يكون طوله نحو شبر في غلظ الإبهام، يثقب في تلك الأرض ثقب عمقه قدر إصبعين، ويجعل في كل ثقب منه فولة واحدة، ويكون بين ثقبٍ وآخر نحو شبر في الطول، ومثله في العرض. وهذا في الأرض الطيبة، وفي الأرض الدّون يكون بين ثقب وآخر قدر ثلاث أصابع، ويرد عليها التراب بطرف الوتد، ويسقى بالماء بعد الفراغ من زراعتها، فإنَّ بذلك يُسرع نباتها، فإذا

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٠.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٠.

(٣) كثير من هذا الكلام مذكور في كتاب الفلاحة لابن بصّال، ص١١٠-١١١.



اطلعت نحو الشبر، فتنقش برفق وبلطف لئلا يصل الحديد إلى عروقها. فإذا بدأت بالنوار، سُقيت بالماء مرّة ثانية، ثم تترك حتى يطيب ترابها، وتُنقش، فإنَّ بهذا التدبير يثمر من أول القصبة إلى آخرها.

ويزرع الفول على السقي في شبتبر، ويزرع أيضاً في أغشت فيثمر في الخريف، ثم يولد بعد ذلك إن عَفَّرَهُ الثلج، ويثمر في الربيع. وقيل: إن في بعض البلاد المعتدلة الهواء يدوم بهذا التدبير العام كلّه ويؤكل غضّاً ويزرع في مائه حوض منه زنة عشرين رطلاً قبل إنقاعه في الماء يجب للحوض الواحد من ذلك نحو أوقيتين ونصف. وقيل: إن نقع الفول قبل زراعته في ماء فيه بَوْرَقٍ أسرع نضجه.

والفول يقطع رائحة الثوم من الفم إذا أُكِل بإثره. وإن أكثرت الدجاج من أكله، انقطع بيضهن. وهو يكثر ألبان الأغنام إذا أغلفته، ويوافق الماعز والبقر إذا أكلته.

وقد تقدَّم في الباب الثامن عشر: أنَّه ينبغي أن يزرع الفول في الأرض النديّة الرطبة، وأن يزرع مُبكراً.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "الباقلى من المنابت الشتوية كلها وإلى آخر وقتها... ويوافقه أكثر الأرضين إلاَّ الحادة والحرّيفة والمرّة النَزّة الرديئة التر.

(١) الفلاحة النبطية: ٤٩٢/١.

ويحتاج أن تزبل منذ وقت ينبت إلى أن يقرب حصاده مراراً كثيرة؛ [فإنَّه سريع الفساد جدّاً سريع التهافت][1]".

**قال صغريث**[2]: "الباقلّى ينبغي أن يبتدأ بزرعه من أول تشرين الأول إن أراده هرفاً، وإلى آخر كانون الثاني الأملى منه، وهو المتأخر، إلاَّ أنَّ ما زرع منه في التشرينَيْن ونصف كانون الأول يكون أقوى وأسمن حَبّاً، وخاصة في تشرين الأول في آخره وأول تشرين الثاني، وهو مما يصلح أكثر المنابت، إذا خلط وَرَقُهُ وتبنه بالأزبال وعفن معها... وتبنه وأصوله إذا عُفِّنا مع ورقه وغلاف حمله الأخضر، مع زبل البقر والحمير حتى يسود ويخلط جيّداً، كما تقدم لنا من الصفة، ثم جفف ذلك الزبل المعفّن وذُرَّ في أول الباقلّى في منبته وغُبِّر به أربع مرَّاتٍ في مدّة قيامه بالأرض، ونُبِشَتْ أصوله وطمر فيها من هذا الزبل مراراً دائماً، أصلحه ذلك وأنماه، ومما يوافقه دائماً ويحسن نباته أن يُصَبّ دُرْدِيّ الزيت، ويُرَشّ رشّاً على أصوله، ثم يُسقى الماء بعد ذلك، يُصَيِّره قوياً جداً. وإن جعل فوق دُرْدِيِّ الزيت هذا الزبل الذي وصفنا كان أقوى للباقلّى وأنمى.

وينبغي أن يزرع على ما نزرعه نحن ببابل، وهو أن يحفر له حفائر صغاراً عميقةً قليلاً، ويطرح في كل حفيرة كفٌّ من الباقلّى يكون مقداره عشر حبات أقل أو أكثر قليلاً... ثم يُغطى بالتراب جيداً، ويكبس فوقه

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الفلاحة النبطية ليكتمل المعنى تماماً.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٩٢-٤٩٤.



التراب فهو أجود له... ومنها أن يخطّوا في أسفل حافات الأبواب حداً في الأرض، ثم يجعلوا حبّ الباقلّى فيه في طوله من أوله إلى آخره، ويطمُّوا عليه التراب، ويتولى زرعه اثنان، واحد يلقى الباقلّى، وآخر يُطُمُّه في التراب... وأن لهم وجهاً ثالثاً، وهو أنهم يجعلون حب الباقلّى في طين، في كل كتلة من الطين خمس حبات وإلى العشر، ويجعلون تلك الكباب في الأرض ويزيدون عليها من التراب طمّاً، ويسقونه الماء.

وقد يزرعونه بوجه رابع وهو أنَّهم يقيمون الماء في الأرض ثم ينثرونه في الأرض نثراً، فإذا نضب الماء طرحوا عليه التراب نثراً، فيغطونه كله بالتراب بذلك النثر، حتى لا يبقى منه حبة واحدة ظاهرة للعين، فذلك أجود وأصلح. ويحتاج أن يزبل كلما يطلع، ويصير على فِتْرٍ من طلوعه في نباته أو أرجح إلى فِترين، فينثر عليه أخثاء البقر وحده يابساً سحيقاً، ويترك مقدار أسبوع، ثم يزبّل بأخثاء البقر المعفّن مع غلف الباقلّى وتبنه وورقه وأصوله، وإن كان مع ذلك روث الحمير كان جيداً، فإن فيه موافقةً للباقلّى عجيبةً. وهذا معنى قول صغريث في شعره إن الرديء يوافق الرديء لاتفاقهما في الرداءة، كما وافق زبل الحمار الباقلّى فأنعشه.

وقد ينعش الباقلّى في منبته كثرة الأمطار، وليس يكاد يهلكه منها ما يهلك غيره من المنابت الشتوية... وإن قصفه وألقاه على الأرض، فإنَّه إذا طلعت عليه الشمس عاش وقوي وقام، فانتصب كما كان.

ومتى عرضت له آفة سماوية من شدّة البرد والثلج أو أرضية... فَدَوَاؤُهُ من هذه التي ذكرنا ومن غيرها من أدوائه سقي الماء الحار، تصبّه

في مجاريه، ودُرْدِيّ الزيت يرش عليه في أصوله. وإن خلط دُرْدِيّ الزيت بالماء الحار، وسقي به بالماء الحار في منبته، أبراه من جميع عوارضه المهلكة له، لكن ينبغي بعد يوم أو ليلة أن يُسقى الماء البارد، ولا يؤخر سقي الماء البارد عنه فيهلك".

**ومن الفلاحة النبطية، قال أنوحا في إفلاح الباقلى عند زرعه**[1]:

"إنَّ الباقلّى توافقه الأرض النديّة السوداء وغير السوداء، بعد أن تكون كثيرة الرطوبة والطين، وإن زرع الباقلى في الأرض المالحة والقشفة، قشف وتفتّت أو نبت نباتاً ضعيفاً، وهو يحب كثرة الأمطار، وينبغي كما يبتدأ بوروده أن يسقى شربة رويّة من الماء، وإن زرع مبكراً، في أول زرعه، وذلك في أول تشرين الآخر، فَلْيُنْقَع قبل زرعه بأربعة أيام في ماء قد خلط به نطرون، فإذا كان اليوم الخامس فليزرع، فإنَّ ذلك يسرِّع نباته ويقوّيه. وقال ينبوشاد: ينبغي أن ينقع يوماً واحداً فقط ثم يزرع".

**وقال ينبوشاد**[2]: "وقد جرّب أهل بلادنا أن أجود نبات الباقلّى وأقواه، ما زُرع منه من يوم القلندس، وهو أول يوم من كانون الثاني، وإلى عشرة أيام منه، فما زرع منه في هذه العشرة أيام نبت قويّاً جدّاً، وكان حمله كباراً سليماً من الحسم... فأمّا الباقلّى الذي هو في طبيعته أحسم وهو الذي لا ينضج ولا يتهرّى ألبتّة، بل يخرج صلباً أبداً، فإنَّ

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٩٧-٤٩٨.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٩٨-٤٩٩.



دواءه، أن ينقع حبّ الباقلى قبل زرعه بيومين أو ثلاثة في زيت أو دهن السِّمْسِم، وليس مثل الزيت، فإنَّ الزيت أبلغ عملاً فيه، ثم يزرعه، فإنَّه لا يخرج في جملته أحسم".

**وقال أنوحا**[1]: "وأهل بلادنا يزرعون الباقلّى من عشرين تخلو من كانون الأخير إلى خمسة أيام تخلو من نيسان، فيلحق الأخير منه الأول".

**قال**[2]: "وينبغي أن يدمَّرَ دائماً، فإنَّ له حشائش تنبت معه، أكثرها لا تشبهه، وكلها معادية له مضرّة به، وأعداها له أشبهها به، أعني بِوَرَقِهِ ونباته... وقد توافقه الحشيشة الشبيهة له التي تحمل عند انتهاء نموها غلفاً مثل غلف الباقلّى، إلاّ أنّها لطاف صغار في جوفها شيءٌ يابس أسود حشف كريه الرائحة، فهذه أعداها، إلاّ أنّها إذا جمع منها شيءٌ ثم عُفّنت مع زبل البقر والحمير وتبن الباقلّى، وزبل الباقلّى بهذا نفعه منفعة عجيبة. ومتى أحرقَ الباقلّى كما هو، شجرته بورقها وحملها وعروقها، وجمع رماده وغبّر به الباقلّى نفعه".

**ومن الفلاحة النبطية**[3]: "... وأكثر أدويته أن يخلط آكله معه الصعتر، إمَّا البستاني أو البرّي، فإنَّه يضادّه في الغاية ويفشّ رياحه أوّلاً

(١) الفلاحة النبطية: ١/٤٩٩.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٤٩٤-٤٩٥.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٤٩٦.

أوّلاً على مهل، وفي رفق رفيق، فلا يعرف له دواء أبلغ من هذا، ومن بعده الفودنج، والنعنع، والكمّون. فهذه تقابل الرياح التي يولّدها وتفشّها مع تولّدها".

"وإحكام طبخ الباقلّى والحبوب المقتاتة كلها أن يطبخ الماء وحده حتى يغلي ثلاث غليات أو أكثر، ثم يلقى على الماء الباقلّى وسائر الحبوب، فهو أسرع لنضجها"[١].

"وقد يُختبز من الباقلّى خبزٌ، بأن يطحن بعد تكسيره كما تطحن سائر الحبوب المختبز منها الخبز، وينخل حتى تخرج عنه قشوره كما تخرج النخالة عن الحنطة والشعير، ويختبز منه خبز ويؤكل. وخبزه ينبغي أن يؤكل مع الأسمان والأدهان والشحوم واللحم السمين. ويخلط بعجين خُبزه ما قلنا أن يخلط بعجين خبز الذرة والدُّخن من النشا، ليمسكه"[٢].

**قال ينبوشاد**[٣]: "... والباقلّى إذا طُبخ بقشوره حتى ينضج نصف نضجةٍ، فُتّت وكُسِّر صغاراً، وأعلف الحمام فاعتلفها، سمّنها وسمّن فراخها سمناً مفرطاً. وكذلك إن اعتلفه السمك في الماء سمّنها سمناً عظيماً، إلاّ أنَّ لحمه تتضاعف رداءته إن أكل. فلا ينبغي أن يؤكل السمك الذي يعرف

(١) الفلاحة النبطية: ٤٩٧/١.

(٢) الفلاحة النبطية: ٥٠١/١.

(٣) الفلاحة النبطية: ٤٩٩/١.



أنّه أكل شيئاً من الباقلّى، فإنَّ هذا السمك إذا أكل لحمه أذهب العقل ألبتّة".

**وقال ينبوشاد**[١]: "... إذا وضع قريباً من أصول الغروس كلّها من جميع أنواع الشجر والكرم، يبّسها، وأبطأ نَشْأها ونباتها، وأن الدجاج إذا أدْمَنَ أكلَهُ وقُشوره قطع بيضهنَّ ألبتّة".

"... متى خلط الباقلّى مكسوراً أو صحيحاً بشيءٍ من الشيلم، ونُقعا في الخلّ أو في الخمر يوماً وليلة، ثم أخرجا وألقيا بحيث تأكله الكراكي[٢] والغربان والوراشين[٣]، وقعت كالمغشي عليها لا تستطيع الطيران حتى تؤخذ باليد"[٤]، فتذبح وتصلب في الفراج[٥]، بأن تُعلق من حبل بين عُودين قائمين لتحركها الريح، فيهرب سائرها.

**قال يونيوس**[٦]: يرزع الباقلّى في الأرض النديّة الرطبة. وقد تقدم هذا.

(١) الفلاحة النبطية: ٤٩٨/١.

(٢) الكراكي: مُفْرَدُها كُرْكِي، وهو طائر. لسان العرب (كرك).

(٣) الوراشين: مُفردها وَرَشان، وهو طائر شبه الحمامة. لسان العرب (ورش).

(٤) الفلاحة النبطية: ٥٠٠/١.

(٥) الفراج: الفرّوج: قَباء فيه شِقٌّ من خلفه. لسان العرب (فرج).

(٦) المقنع في الفلاحة، ص١٤.

**وقال ابن ماسرجويه:** أحمدَ ما يؤكل الفول اليابس بعد إنقاعه في الماء وإجادة طبخه، ويؤكل بعد ذلك بالفلفل والكراويا[1]...، والكمون والصعتر والسذاب[2] والزيت وغيره من الأدهان العذبة، فيرجع محموداً.

---

(١) الكراويا: تابلٌ معروف من جنس الهدَبات ومن ذوي الجُمَم، وهو أربعة أنواع: ومنه بستاني وبرّي.

فالبستاني نباته كالجزر البستاني، يعلو على ساق في غلظ السبابة، كأنّ عليه زَغَباً خشِناً، يعلو نحو القعدة، في أعلاه أغصان يسيرة عليها جمم كجمم الجزر البري، في داخلها زهر أبيض مائلٌ إلى الحمرة، يخلف البزر المعروف بالكرويا. ومنه نوعٌ برّي، وهو يشبه نبات الجزر البري إلاّ أنّه أصغر وأرق بكثير، وورقه يشبه ورق البابونج. ومن أنواعه: الشِبِثّ. والنانخة والدوقو، ورِجْل الغراب.

عمدة الطبيب: ١/٤١٨-٤١٩.

(٢) السَذاب: اسم فارسي معرّب، وهو نبات له أنواع ثلاثة: بستاني وبرّي وجبلي، فالبستاني تمنسٌ يعلو نحو القعدة، وله أغصان صلبة، خُضْرٌ، عليها ورق يشبه ما صغر من ورق الياسمين، إلاّ أنّها أطول، وخضرتها مائلة إلى السواد والغُبرة وله زهرٌ أصفر، دقيق، متينٌ، مُشَرَّف، يطلع في زمن القيظ. أما الجبلي فمثل الموصوف سابقاً، إلاّ أنّه أكثر ورقاً وأطول، وقضبانه أصلب. أما البرّي فتمنس صغير يعلو نحو ذراع، له ورق مهدَّب كورق النوع من الشهترج المعروف بجنشاله، وهو قريبٌ من ورق الشِبِثّ لوناً وخِلقةً، إلاّ أنّه أقصر ورقاً وأصلب، ولون ورقه مائلٌ إلى الغُبرة، تخرج من وسطها أربعة



**ومن كتاب عمرو بن بحر الجاحظ**[1]: "أنَّ الباقلّى يتولد منه الذباب إذا كان مجموعاً في موضع".

* * *

---

قضبان أو خمسة تعلو نحو ذراع، في أعلاها غُلف صغار في قدر حب الكرسِنّة.

عمدة الطبيب: ٢/٧١٣-٧١٤، الفلاحة النبطية: ٢/٧٨٦-٧٩٤.

(١) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبوعات المجمع العلمي العربي الإسلامي: ٣/٣٥٥ وما بعدها.

## [الـ] فصل [الثاني]

## [زراعة الحِمَّص]

### أما صفة العمل في زراعة الحِمَّص سقياً وبعلاً

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره:** "الحِمَّص أنواع منها الأبيض والأحمر والأسود"[١]، وتُوافقه الأرض الحرشاء والأرض المالحة، ويبكر فيها بالإطعام. وفي الأرض السمينة يبكر شجره، وينعم، وتؤخر بالإطعام. ويأتي حبّه فيها شديد الرُّخوصة[٢].

وينجب في الأرض التي توافق القمح. ووقت زراعته على السقي شهر يناير وفبراير ومارس، وهو آخر مدّته. وإن زرع المؤخر منه على سواقي البصل والحناء، جاد وعظم حبه[٣].

وأفضله للزراعة الأبيض الإمليسي منه، وينقع قبل زراعته في الماء يوماً وليلة، ويعمل في إنقاعه وزراعته مثل العمل في الفول سواءٌ.

ويكون البعد بين كل أَصْلَينِ منه نحو ما ذكر في زراعة الفول، أو أقل قليلاً.

---

(١) عمدة الطبيب: ١/٢٣١-٢٣٢.

(٢) الرُّخوصة: إذا وُصف بها النبات فالمقصود بها الهشاشة.
لسان العرب (رخص).

(٣) كتاب الفلاحة: ابن بصَّال، ص١٠٩، المقنع في الفلاحة، ص١٣٧.

ويزرع في أرض معمورة قد كرر حرثها مرّة أو أكثر في الأحواض الثرية من الماء، ولا يسقى الحِمَّص بإثر زراعته، فإنَّ ذلك يعفّنه[1]. فإذا استقلّ، وصار في قدر الشبر أو أقل قليلاً، فيسقى بالماء مرّة واحدة، ثم ينقش ويترك حتى يُنور، ويُسقى مرّة ثانية.

وينقش إذا طابت أرضه، فإنَّه يجود بهذا التدبير.

**والحِمَّص لا يحتمل السقي الكثير. قال ابن بصَّال**[2]: "... وإذا زرع في الأرض الغليظة، سقي أربع سقيات أو خمساً، وأما في الأرض الحرشاء، فسقيتين أو ثلاثاً يكفيه".

ويزرع في مائة حوض من حبّه زنة ستة أرطال يُوزن قبل إنقاعه. ووقت زراعته في البعل أول شهر مارس بإثر نزول الغيث، ويزرع في عمارة طيبة، وتربة معتدلة الرواء تُرْبِيَّة.

**قال قسطوس**[3]: "إن خُلط مع حَبِّه وقت زراعته شيءٌ من حب شعير جاد".

**قال ابن العوام الإشبيلي**: صحيح مُجَرَّبٌ.

(١) كتاب الفلاحة: أبو الخير الإشبيلي، ص١٣٧.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٠٩.

(٣) الفلاحة الرومية، ص١٥٠، المقنع في الفلاحة، ص١٤.



**قال**[1]: ومن أراد أن يعظم حبه فليزرعه بِرَبَائِقِهِ.

**قال كسينوس**[2]: يخلط الحِمَّص بكل بذر تخاف عليه الآفات من الدود وغيره، لأنَّ طبيعته معتادة لكل ريح ضارةٍ مُفْسدة. وقيل: إن جعل معه عند طبخه حبات من خردل، فإنَّه يتهرّى نضجاً.

**وقيل**[3]: إن الحِمَّص الأبيض المعروف بالمصري، يُورث أكله سروراً وسكون نفس.

وقد تقدَّم في الباب الثامن عشر أن الحِمَّص يزرع في الأرض الندية الرطبة. **وقول ابن حجاج**[4]: إن الناس اعتادوا أن يزرعوه في القيعان والفحوص[5] طلباً للأرض الرطبة الطيبة إلى آخر القول هناك، فتأمَّلْهُ.

(١) المقنع في الفلاحة، ص١٤.

والمقصود بالربائق هنا القشور كما يتضح من كلام ابن العوَّام نقلاً عن الفلاحة النبطية.

(٢) هذا الكلام أخلّ به كتاب "الفلاحة الرومية" وكتاب "المقنع في الفلاحة".

(٣) انظر مثل هذا القول، الفلاحة النبطية: ٥٠٨/١.

(٤) المقنع في الفلاحة، ص١٣-١٤.

(٥) الفحوص: الفحص: ما استوى من الأرض، والجمع فحول.

لسان العرب (فحص).

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "الحِمَّص من المنابت المالحة التي تجتذب ملوحة الأرض إليها، وهو يزرع وقت زراعة الماش، ويوافقه من الأرض النَزَّة النَزّ اليسير والمالحة... فإذا أردت أن يكون حمل الحِمَّص نبيلاً كباراً ويجود نباته؛ فانقعه قبل أن تزرعه بيوم في ماء حار قليل الحرارة حتى ينبّل قليلاً، ثم ازرعه في الأرض بنداوته. وقد قال صغريث: إنه إن زرع بقرب البحر خرج نباته قوياً وراع ريعاً جيداً. قال: لأنه يحب الملوحة مع كثرة الرطوبة، فلك موضع كثير الرطوبة مالحٌ فهو يوافقه. وإن أردتم أن يكون الحِمَّص هرفاً[2] مبكراً، فازرعه في أول تشرين أول إلى آخره، وإن أردته آملاً فازرعه في آخر كانون أول وأول الثاني. وهذا ينبغي أن يزرع في هذا الوقت إن أَرَدْتُم أن تجففوه وتدّخروه. فأمَّا ما يؤكل رطباً فينبغي أن يُزرع في الوقت الذي قلنا إنَّه يكون هرفاً مبكراً، فيؤكل رطباً، فإنَّه يكون طيباً، إذا أُكل مع الخل والمري والزيت".

**قال ينبوشاد**[3]: "وأجود ما يكون زرع العدس والحِمَّص أول يوم من كانون الآخر إلى نصفه. وإن زرعتم الحِمَّص مع قشوره كان أجود،

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٠٦-٥٠٧.

(٢) الهَرْف: ابتداء النبات، وأهرفت النخلة أي عجّلت إتاءها. ولعلَّ المقصود هنا الإنتاج البكّير.

لسان العرب (هرف).

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٥٠٧.



واتركوه بقشوره قبل زرعه بثلاثة أيام في الشمس بالنهار اليوم كله، ودثّروه بالليل ليبقى حمى الشمس فيه، ثم ازرعوه.

قال: فالوقت الذي ذكرت لكم أنه يزرع فيه، وهو من أول كانون الأخير إلى نصف، يكون لمّا تريدون أن تبقوه إلى أن يجف ويحصد ويجمع حبّه جافاً وقت حصاده.

فأمَّا ما تريدون أن يكون هرفاً فازرعوه في تشرين الأخير من العشرين يوماً الأخيرة منه إلى آخره. واعلموا أنكم إذا جعلتموه في الشمس، كما وصفت لكم بقشوره، زرعتموه معها، فإنَّ حبّه يكون أكبر، ويخرج منه فضل ريع كثير، ويطيب طعمه، ويحدث فيه تحليل أكثر".

**ومن الفلاحة النبطية، قال يَنْبُوشاد**[1]: "... إنَّه متى أخذ منه مقدار ربع، فجعل تحت القمر ليلة، ثم أخذ قبل طلوع الشمس، وليكن القمر زائداً في الضوء، ثم نقع ساعتين في ماء بعد أن يدهن الحِمَّص بالزيت، ثم ينقع في الماء، ثم يطبخ بذلك الماء حتى يتهرّى، ثم أكل حاراً أو بارداً، أَفْرَحَ القَلْبَ، وأَنْسَى الهموم، وقوَّى القلبَ، وأزال الأفكار السوداوية. والأسود منه يجري مجرى الأدوية، والآخر الكبار الأصفر يجري مجرى الأغذية. وذلك أن الأَسْوَد إن تحسّى ماؤه دائماً مَنْ في مثانته حصاة أزالها وفتّتها، وأخرجها قطعاً. ومن خواصه أن يعري اللحم المطبوخ، ويعين

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٠٨.

على نضجه، ويذهب ببعض سهوكته[1]، ويروّج بلوغه إلى الالتيام مع ما يُراد أن يأخذ طعمه.

ومنها إنَّه إذا دُقَّ وخلط بالصابون، وغسل به أثر الدم قلعه من الثوب، وإن خلط بالملح وغُسل بهما أثر الدم قلعه أيضاً".

**قال الرازي**[2]: "خبز الحِمَّص بطيء الانهضام جدّاً، لا يكاد يترل، وإصلاحه أن يكثر ملحه، ويأكله بالملح الكثير من اضطر إليه، ويؤكل بأمراق الإسفاناخات".

---

(١) سهوكته: السَّهَكُ والسُّهْكَةُ: قبح رائحة اللحم إذا خنزَ.

لسان العرب (سهك).

(٢) منافع الأغذية ودفع مضارها، الرازي، ص٤٠.

يقول الرازي: "وأما خبز الحِمَّص فبطئ الانهضام جدّاً، لا يكاد يترل. ولذلك ينبغي أن يكثر ملحه، أو يؤكل بالملح الكثير، متى اضطر إليه مضطر، وأن يُطرح في أمراق الإسفيذباجات المالحة الدسمة جدّاً، فإنَّه إن لم يفعل ذلك ولد أوجاعاً في المعدة صعبةً، وتبندق الثفل، وعسر خروجه، وآلم الكلى والأمعاء".

الأسفاناخات: البقول. والأسفاناخ: بقلة من بقول الربيع، وهي نافعةٌ للحلق والرئة، والمعتدل يُليِّن البطن، وينفع من أورام الصدر الحادة، والسُّعال وخشونة قصبة الرئة، ولاسيما إذا أُكل بالزُبد أو بدهن الوز، أو بغيرهما من الدسم، وينفع بهذه الصفة من حرقة البول، وهو صالح للمحمومين، وغذاء جيِّدٌ لهم.



**وقال ابن زُهرة**[1]: خبزه خير أخباز الحبوب بعد خبز القمح والشعير، وهو يغذي غذاءً جيّداً".

* * *

---

انظر: الفلاحة الرومية، ص٣٥٧، عمدة الطبيب: ١/١٢٢، ٢٩٩. معجم أسماء النبات، أحمد عيسى، ص١٧٣.

(١) كتاب الأغذية، ص١٠ (مع ملاحظة أنَّ ابن العوَّام ينقل الكلام دون تقيُّدٍ بالنص الأصلي).

## [الــ] فصل [الثالث]

## [زراعة الحلبة]

### أما صفة العمل في زراعة الحلبة

قال أبو الخير الإشبيلي[1]: "تسمى القرون، وقرون الماعز أيضاً".

قال أبو الخير الإشبيلي وغيره[2]: "يزرع سقياً وبعلاً. ووقت زراعتها على السقي شهر فبراير والنصف الأول من مارس. ويعمل في زراعتها مثل ما تقدَّم فيما يُشبهها. ووقت زراعتها في البعل شهر مارس".

وقد تقدَّم في الباب الثامن عشر أنَّها تزرع في الأرض الرقيقة من نصف كانون الأخير إلى الاستواء الربيعي، وإنَّه إن زُرع في الخريف مع الفول جاد.

وفي الفلاحة النبطية[3]: "... وتوافقه من الأرضين المعتدلة بين الرخوة والصلبة... وزرعه يكون في تشرين الثاني وإلى آخر كانون الأول، وما زرع بعد ذلك لا يكون بجودة ما زرع في هذا الوقت الذي حددناه

---

(١) ذكرها أبو الخير مرتين: في المرة الأولى قال: هي ضرب من البقل. عمدة الطبيب: ٢١٨/١.

وفي المرة الثانية، قال: إنَّها الفريقة بلغة أهل الشام. عمدة الطبيب: ٦٣٠/٢.

(٢) كتاب الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٤٣-١٤٤ (والكلام مختصر).

(٣) الفلاحة النبطية: ٨٤٥/٢.

[وإذا دخل آذار انتشر... وحسن نباته، ويبذر في آخر نيسان][1]، ويحتاج إلى التزبيل كما تحتاج إليه سائر البقول، فينمى بذلك ويقوى جدًّا... وقد يطبخها قوم مع لحم البقر، ويزعمون أنَّها تعدّل لحم البقر، وتذهب بغلظه الضار وعسر انهضامه".

"وزرعها كزرع الحبوب، إمَّا نثراً، وهو الأكثر، وإمَّا حبّات في حفائر تحفر له في الأبواب، وهو الأقل، وأكثر إفلاحها تعاهدها بالتدبير، فإنَّه ربما خرج معها في أول زرعها حشائش مضرة بها، وربما نبتت تلك الحشائش قبلها، وربما نبتت معها ونشأت، فينبغي أن تتفقد، فأي حشيشة رأيتموها مخالفة لها في صورة الورق وغيره فاقلعوها عنها، وارمو بها في الشمس، وقد تحتاج إلى التزبيل ببعض الأزبال التي وصفاها.

وقد يُوافقها أخثاءُ البقر المخلوط بورق القرع، والسبستان المعفّن مع الأخثاء. وقد يوافقها ويشدها ويُقوِّيها أن يُدَقَّ من حَبِّها شيءٌ، ويطبخ بالماء، ويرش ذلك الماء على فروع نباتها، ويصب منه في أصولها... وأكثر آفاتها شدّة العطش، وإن كانت جيّدة الصبر عليه، وهي إذا عطشت تلفت"[2]، فليتحفّظ بها من ذلك.

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من الفلاحة النبطية لتمام المعنى.

(٢) الفلاحة النبطية: ٥١٤/١.



**ومن الفلاحة النبطية**[1]: "وإذا اعتلفت الجِمال نباتها أو حبّها، سمنت وصحّت أبدانها، لأنَّها في نهاية الموافقة لها، حتى إنَّه إن علق على كل جمل في حلقة صرّة فيها أربع وستون حبّة من الحلبة، وتُشدّ في حلق الجمل في موضع مِنْخره مشدودة بخيط كتان، فإنَّها كالدواء له، تصح جسمه، وتبقي عليه قوته، وتدفَعَ عنه عوارض كثيرة مضرّة به".

**وروي عن رسول الله (ﷺ) أنّه قال**[2]: "لو تعلم أمَّتي ما لها في الحلبة لَتَدَاوَوا بها ولو بوزنها ذهباً".

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ٥١٤/١.

(٢) موسوعة أطراف الحديث، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول: ٧٦٤/٦، ونصّ الحديث فيه: "لو علم أمتي ما لهم في الحلبة، فاشتروها، ولَوْ بِوَزْنِها ذهباً". وقد رواه الطبراني في مُسْند الشاميين: ١٨٧/٢. وقال عنه الحافظ ابن حَجَر العسقلاني: "موضوع، لأنَّ الجنائزي كذّاب". والحديث في كتب الموضوعات: ٢٩٧/٢.

## [الـ] فصل [الرابع]

## [زراعة الكِرْسِنَّة]

### وأما صفة العمل في زراعة الكِرْسِنَّة، وتسمى كِشنى[1]، وأصل هذا الاسم فارسي

تزرع في البعل في فبراير، وفي مارس في أرض معمورةٍ ثريّة معتدلةِ الرويّ، كما يزرع القمح والشعير، وتقلع في يونيو.

قال الفرس: إن الكرسنة إذا أعْلَفْتها البقر بعد أن تنقع قبل ذلك في الماء حتى تعذب [فإنَّه يُسَمِّنها ويُقَوِّيها][2].

وقيل: إذا أعلفت الكرسنة لذوات الأربع والماعز يكثر لبنها. وليس توافق حوامل الغنم. وإن خُلِطَتْ ببذر البقول كرسنة هلكت بزرعها.

وقد قيل في الباب الثامن عشر إنَّها تجود في الأرض الرقيقة ما لم تكن رملاً، وأنَّ البكير منها يزرع في كانون الأخير، وأنَّها تؤخر زراعتها إلى شباط وآذار.

---

(١) كُشنى: (مُثَلَّثَةُ الفاء) وهو اسم الكِرْسِنَّة بالفارسية.

انظر: معجم أسماء النبات، ص١٨٨، ولسان العرب (كشن).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من المحقق لتمام المعنى.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: الكِرْسِنَّة "من الغَلاَّت الشتوية، وهي حبٌّ مثلث الشكل خارجه أسود، وهولون قشره، وداخله أحمر، وحبّها أصغر من حبّ الجُلُبان... ونباته كهيئة الشجر لا كهيئة البقول، فتنبت شجيرة لطيفة دقيقة الأغصان جداً تحمل الحب الذي تحمله في غُلُفٍ مِلاَح الصُّوَر... ونباته وحَبُّها يسمّن البقر إذا اعتلفته سِمَناً متوسطاً، ويقويها ويصلح أبدانها".

وليس للبقر دواءٌ أكثر من أكلها الكِرْسِنّة؛ فإنَّها تقوِّيها، وتزيد في مُخِّها وأدمغتها.

وتوافقها الأرض اليابسة الصلبة، وتفسد في الأرض الترّة، والعرقة، والرقيقة، والضعيفة، والمتخلخلة. وليس تحتاج إلى سقي كثير، بل تصبر على العطش. وليس يحتاج في إفلاحها إلى علاج؛ لأنَّها إذا علّقت في أرض، أفلحت نفسها، ولم تحتج إلى تعاهد وعلاج.

**ومن الفلاحة النبطية**[2]: "وقد يُطحن ويُخبز منها خبزٌ يؤكل، إلاَّ أنّه رديءٌ للمعدة... فلذلك لا ينبغي أن يأكُلَ خبزَها أحدٌ ولا يَقْرَبَهُ، ولا يُؤْكَلُ إلاَّ مخلوطاً بدقيق العدس ودقيق الحنطة... وتؤكل باللحم السمين، والسمن، والشحم، والأدهان، واللبن، والحليب... فالبيضاء هي الجيّدة

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٠٤. والكلام فيه تقديم وتأخير.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٥٠٤-٥٠٦ (على غير ترتيب ورود هذه الآراء في كتاب الفلاحة النبطية).



المستعملة، فمتى أردت استعمالها، فخذ حبّها وانقعه في غمره وزيادة شبر ماء عذباً يوماً كله، ثم غير لها الماء آخر النهار، ودعها في الماء الثاني الليل كلّه. فإذا كان الغد فصفِّ الماء عنها، ثم القها في قدر واسع، أو على طابقٍ، وحمِّصها بالنار اللينة، وحرِّكها دائماً، فإنَّها تنقشر، فإذا انقشرت فاطحنها، واستعمل دقيقها فيما وصفنا من العلاجات، ولا تأكل دقيقها ألبتّة، فإن اضْطِرُرْتَ إليه فاخْلِطْهُ بدقيق العدس، ودقيق الحنطة المغسول مرّة واحدة، واخبزه، وكل خبزه باللحم... ومن خواصها أن من اختبز من دقيقها شيئاً، فعجنه، وبَنْدَقَهُ بنادق، وطرحه في دنان الشراب، وفي خوابيها، منع الفساد منه، وحَسُنَ لوناً، وحسَّن لون شاربه، ونفعه، وبطَّأ بسُكره، وزاده سروراً".

**ومن غيرها**: الأبيضُ منها أقلُّ مرارَةً من الذي يضرِبُ لونُها إلى الحُمْرَةِ والسَّوداءِ. وإذا طُبِخَتْ بالماء العذب، وبُدِّلَ لها الماء مراراً كثيرة حتى يَعْذُبَ، ذهبَ ما فيها من الكراهة، ولم يَبْقَ إلاَّ جوهرها الأرضي الذي كان عديم المرارة ألْبتّة، غذاؤها غذاءً يابساً.

**قال أبو الخير الإشبيلي**[1]: حبّها إذا اضطر الإنسان إلى أكله لجوع شديد، فيصلح كما يصلح الترمس، ويؤكل مع العسل.

* * *

(١) أخل بهذا الكلام كتاب أبي الخير الإشبيلي في باب زراعة الكِرْسِنّة.

## [الـ] فصل [الخامس]

## [زراعة التُّرْمُس]

### أما صفة العمل في زراعة التُّرْمُس ويسمى البسيلة[1]

يزرع سقياً وبعلاً. **قالوا**[2]: تُوافقه الأرض الرقيقة والمهزولة، والرملية، والمحصاة، وشبه ذلك. وهو يُصلحها ويكرمها، وهُوَلَهَا بمنزلةِ الزبل، وتصلح بعده للحنطة والشعير.

**قال قسطوس**[3]: "ينبغي أن يُبَكّر في زرع الترمس قبل الزرع كله، وذلك بأن يزرع بعد استواء الليل والنهار في الخريف، ولا ينبغي أن ينتظر في زرعه المطر... وأحق ما زرع فيه الترمس من الأرض الضعيفة الرقيقة". وقد تقدم قبل ذلك القول في زراعته بعلاً في الباب الثامن عشر، فتَأَمَّلْهُ.

ووقت زراعته في البعل وعلى السقي أكتوبر، والعمل فيه مثل العمل في زراعة الفول، وهو يحتمل الماء الكثير، ولا يحتاج إلى عمارة. ويزرع في

---

(١) البسيلة: الترمس. والبسْل: الشدّة. والبسيلة: عُلَيْقِمَةٌ في طعم الشيء. قال أبو حنيفة: وأحسبها –أي الترمس– سميت بسيلة للعُلَيقِمَة التي فيها. لسان العرب (بسل).

وقال أبو الخير الإشبيلي: كلُّ مرٍّ بسيلٌ وعَلْقَمٌ، ولذلك يسمى الترمس البسيلة لمرارته. عمدة الطبيب: ١/١٣٩.

(٢) انظر: الفلاحة النبطية: ١/٥١١، المقنع في الفلاحة، ص١٥.

(٣) الفلاحة الرومية، ص١٦٥-١٦٦. وقد راعيت ترتيب ورود الكلام في كتاب الفلاحة الرومية.

مائة حوض منه نحو خمسة وعشرين رطلاً، ويُتَوَخّى بزراعته زيادة القمر؛ فذلك أحسن لَهُ.

وهو عدوٌّ لجميع الأشجار إذا جاورها، أو زُرِع حولها حتى الشوك، وشبهها.

**وقد تقدَّم من قول يونيوس**[1]: إنَّه يصلح في الأرض الرملية الرقيقة الضعيفة، فتأمَّله في الباب الثامن عشر.

وإذا أُنْقِعَ التَرْمُسُ في الماء حتى يحلو أو يكاد، وجفِّف بعد ذلك، وخلط بالتبن، وأعلف الدواب والبقر، سمَّنها. وإن جُفِّف بعد ذلك أيضاً، وخُلط بالشعير، وطُحِنا، وخُبزا، جاد خُبْزُهما طيِّباً[2].

**وفي الفلاحة النبطية**[3]: "التُّرْمُسُ حَبَّةٌ قبطيّةٌ، [وهو الباقلّى المصرية][4]، يُوافِقُهُ من الأرضين التي يخالط ترابَها رملٌ كثيرٌ. والأرضُ الرقيقةُ اللطيفةُ، وأكثرُ الأرضين تُوافقه ويجيء فيها. وزرعه يكون بأن يُنثر

---

(١) انظر: المقنع في الفلاحة، ابن حجاج، ص١٥، الفلاحة النبطية: ٥١١/١. والقول فيهما ليس معزوّاً ليونيوس.

(٢) الفلاحة الرومية، ص١٥٢.

(٣) الفلاحة النبطية: ٥١١/١-٥١٢.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من ابن العوّام. ولكن أبا الخير الإشبيلي لا يرى هذا الرأي، يقول: "وزعم قومٌ أنّه الباقلّى المصرية، وذلك خطأ، لأنَّ الباقلّى المصري نوعٌ من الفول". عمدة الطبيب: ١٣٩/١.



ويُغبّر عليه التراب تغبيراً بمقدار ما يتغطّى لا كُلَّ التغطية. وليس يحتاج إلى إفلاحٍ ولا إلى تزبيلٍ، ولا إلى تَعَاهُدٍ. ووقتُ زراعته من خمس يبقين من أيلول إلى آخر تشرين أول، وبعده بخمسة أيام، وهو جيّد النَّبات والنشوء. وقد ينبت حوله حشائش... إلاَّ أنَّه على كل حال ينبغي أن تقلع عنه، ويرمى بها، وأجود ما يكون زرع الترمس بعقب المطر، إذا جاء الـــمَطَر، وانقطع مجيئه وسكن، فليزرع حينئذٍ والأرض مبلولةٌ بالمطر، كما تُزْرع الباقلّى".

**ومن الفلاحة النبطية**[1]: "وقد يُعالج إلى أن تزول مرارتُهُ، ويؤكل حبّاً بعد طبخه، وقد تخرج مرارته عنه، ويُجفّف، ويُدَقّ، ويُعْجَنُ دقيقاً، ويُخْبزُ منه خبزٌ، فيكون طيباً يُغَذّي. وقد تخرج مرارته، ويجفف، وتُعَلّفه الدواب مع التبن، فيُسمِّنها وتنصح.

وصفة إخراج مرارته عنه أن يُنقعَ في ماء عذب، ويُلقى عليه كفُّ ملحٍ، إن كان قليلاً، وإن كان كثيراً، فليكن الملح على مقدار كثرته، ثلاثة أيام، ثم يُصَب عنه ذلك الماء، ويجدّد له ماءٌ طريٌّ، ويُمرس باليد مَرْساً هنيهة، ثم يصب عنه الماء الثاني، ثم يغمر بالماء، ويُلقى عليه الملح كما عمل به أولاً، ثم يترك ثلاثة أيام، ثم يصب الماء عنه، ويُغسل من تلك الملوحة، ثم يجدد له الماء، يفعل هكذا مراراً إلى أن تزول عنه المرارةُ ألبتّة، فإذا زالت عنه، وعُرف ذلك من ذوقه، فليجفّف، ويخلط به جزء من حنطة، وجزء

---

(١) الفلاحة النبطية: ٥١٢/١.

من شعير، ثم يطحن الجميع، ويُخبز، فيكون خبزُهُ طيّباً، وإن لم تحضر حنطة تخلط به، فليخلط به شعيرٌ، فإنْ لم يحضرا جميعاً، فلتخلط به اللوبيا، وتطحن معه".

**قال أبو الخير الإشبيلي، في إصلاحه للاستعمال**[1]: أن يُخلط أولاً، ثم ينقع في ماءٍ عذبٍ حتى تنسلخ مرارته، ويؤكل بالمري وحده، أو بالخل، وربما طُيِّبَ بشيءٍ من ملحٍ وحده.

**وقال الرازي**[2]: "ينقع بالماء، ويصفى تلوه، ويكرر ذلك حتى تذهب مرارته، فيكون كالحبوب التي يغتذى بها".

---

(١) في الفصل القصير الذي عقده أبو الخير الإشبيلي لزراعة الترمس، لم يذكر هذه المعلومات.

انظر كتاب في الفلاحة، ص١٣٩.

(٢) منافع الأغذية ودفع مضارها، الرازي، ص٤٥-٤٦. يقول الرازي: "وأما الترمس فإنّه قبل أن يطيب دواء لا غذاء له، وذلك أنّه قوي المرارة. فإذا نُقع وصُبّ ماؤه حتى تذهبَ مرارته، كان أحد الحبوب التي تغتذي بها الناس. وليس يحتاج إلى إصلاح شيءٍ من هذه وتلاحق ضررها متى لم يدمن. وإن أُدْمِنَ أكل الترمس اضطراراً إليه، فينبغي أن يكثر معه من الحلواء والدسم، لينقله إلى طريق الغذاء عن الدوائية ويقل إفسادُهُ للدم".

ويُلاحظ أن ابن العوام ينقل بالمعنى، ويتصرف في الكلام، ولا يحرص على النقل الحرفي للكلام.



وقال غيره: يكثر إنقاعه في الماء، ثم يُطبخ بالماء والملح، ثم يؤكل بالخل والمري، ويشرب عليه نبيذ صلبٌ، فإنّه يعين على هضمه.

وينبغي لِمُدْمِنِ أكلِهِ أن يُكْثَرَ من أكل الحُلو والدَّسَم. وإذا زُرع التُرْمُس في الأرض المرّة، أصلحها، ولَقَط مرَارَهَا.

**قال ابن العوَّام الإشبيلي**: وانظر ما ذكر في الباب قبل هذا.

* * *

## [الـ] فصل [السادس]

## [زراعة القَرْطَم]

### أما صفة العمل في زراعة القرطَم

قال أبو الخير الإشبيلي وغيره[1]: هو نوعان: مُشْوِكٌ، وغيرُ مُشْوِكٍ، وهو أفضلهما في الطبع، وأسهل لجمع نواره.

ويزرع سقياً وبَعْلاً.

وتوافقه البلاد المعتدلة الهواء، وينجب فيها، وفي الأرض الرطبة ينعم، إلاَّ أنَّه يتأخر نواره فيها. إلاَّ أن يكون نواره أصدق فيها.

ووقتُ زراعته بعلاً شهر مارس، يزرع فيه في أرضٍ معمورةٍ عمارةً جيدةً، وتكون قد ابتدئ بعمارتها من أول يناير، وكرِّر عليها الحرثُ مرَّاتٍ إلى وقتِ زراعته. وهو أول شهر مارس.

ويزرع مثل زراعة ما يشبهه من الحبوب في ثرًى طيِّبٍ ورواءٍ معتدلٍ. وينقش إذا استقلَّ نباته.

ووقتُ زراعته على السقي في الأحواض المخدومة في تربة رويّة شهر فبراير ومارس، ولا يُسقى إلاَّ بعد نباته، فيسقى مرّة واحدة في الجمعة. ويُنقش قبل كل سقية.

---

(١) انظر: عمدة الطبيب: ٦٦٦/٢.

**قال ابن بصَّال**[1]: يُسقى متى احتاج إلى الماء، فهو صلاحه، ويُزرع أيضاً على سواقي الكتَّان. قال: ويزرع في مائة حوض منه عشرين رطلاً. قال غيره: ستة عشر رطلاً.

فإذا نوّر يقطع عنه الماء، ويجمع نواره بالغدوات، وتدق في المهراس نعماً، ويعمل منها أقراص، ويجعل على أوراق الذُّكّار[2] أو ورق التين أو ورق الجوز، ويغطى بها، ويجفّف في الظل؛ فيحمّر بذلك فإذا جفْت رطوبتها، رُفعت، ويجفّف أيضاً نواره من غير أن يدق، ويرفع إذا جفّ، ويصنع منه النبات، ويعمل منه العطر.

ويُحْصَدُ نباتُهُ بعد امتلاء بذره، أو يقلع، ويُدْرَس إذا يبس، وتخرج زَرِّيعتُهُ، وترفع في أواني الفخّار الجديدة، ويُستخرج مِنْ حَبِّه دُهنٌ ينصرف في الطب، ويُعَلَّف للحمام.

* * * * *

---

(١) هذا الكلام غير موجود في كتاب الفلاحة المطبوع لابن بصَّال، ولم يأتِ على ذكر القَرْطَمْ البتّة.

(٢) الذُّكّار: التين البرِّي، وأصنافه كأصناف التين.

انظر: عمدة الطبيب: ١/١٤٨.



# الباب الثاني والعشرون

## في صفة العمل في زراعة القُطْنِ والكَتَّانِ والقِنَّب وبَصَل الزَعْفَران والحِنَّاء والفُوَّة والسمابي والفِصْفِصَة وشوكِ الدَّراجين، والخشخاشِ الأبيض سقياً وبعلاً

# الباب الثاني والعشرون

## في صفة العمل في زراعة القُطْن والكَتّان والقِنَّب وبصل الزَعْفَران والحِنّاء والفُوَّة والسمابي والفِصْفِصَة وشوك الدراجين، والخَشْخَاش الأبيض سقياً وبعلاً

### [الـ] فصل [الأول]

### [زراعة القطن]

### أما صفة العمل في زراعة القطن

قال أبو حنيفة عن بعض أعراب كلب(١): القطن يعظم عندهم شجرة حتى يكون مثل شجر المشمش، ويبقى عشرين سنة.

وقال أبو الخير الإشبيلي وغيره(٢): القطن يزرع سقياً وبعلاً.

قال ابن بصّال(٣): "ويوافقه من الأرض بالأندلس الحرشاء المحسومة؛ لأنّه في هذه الأرض يسرع بنفعه، ولا يتأخر عن وقته، ويكثر حمله".

وقيل: توافقه الأرض الرطبة إذا زرع في البعل.

---

(١) عمدة الطبيب: ٢/٦٧٤.

(٢) لم أعثر على هذا القول في "كتاب في الفلاحة" لأبي الخير الإشبيلي.

(٣) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٥.

**قال ابن بصّال**[1]: "وأما أهل صقلية فينتخبون له الأرض الكريمة، وقد يفعل هذا أهل السواحل بالأندلس، وذلك موافق له فيها". ويزرع في الحجاز وفي مصر، وفي عسقلان، وفي البصرة في الأرض الرملية على السقي، وينقل نقله كما يفعل بالخضر، ويجعل بين نقلة وأخرى قدر ثمانية أشبار؛ لأنَّها هناك تصير مثل شجرة التين عندنا، ولا تنحطم إلاَّ بعد سنين كثيرة. ويجنى القطن منه ويدبّر كما تدبّر الكُرُوم، ويُدَبَّر بالعمارة والسقي، فيخلف، ويجدد في العام المقبل. وتوجد فائدته في كل عام.

و"وقتُ زراعته في البعل عندنا من أول فبراير إلى نصف مارس، يُزرع في أرض قد ابتدئ بعمارتها في شهر يناير، وكُرِّر حرثُها إلى وقت زراعته مرَّات كثيرةً من سبع سِكَك إلى عشر سكك، وكرمت بالزبل البالي أو بزبل الضأن، ويزرع فيها حبه، وهي معتدلة الثرى والروي في يوم طيب، وذلك بعد أن يُدبّر حبه ليزول عنه القطن المتعلق به؛ لئلا يتعلق بعضه ببعض عند الزراعة، فلا يعتدل زرعه، وذلك بأن ترش الزريعة بالماء ويُذَرَّ عليها الزبل اليابس المدقوق المغربل، أو بعر الغنم كذلك، ويُحَكّ نَعَماً معه بالقدم في أرض متربة نقية، أو في أسفل قُفّة حرشاء؛ حتى يزول

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٤، يقول: "وجه العمل فيه أن تُدَبَّر له الأرضُ تدبيراً حسناً، وتُدَمّن بالزبل الرقيق البالي أو بزبل الضأن، ثم يحرز بالحرث في شهر يناير، ثم تترك قليلاً، ثم تُثَنَّى، ثم تُثَلَّث، يفعل به هكذا حتى تنتهي إلى عشر سِكَكٍ، **وهذا هو العمل الذي يسمى العشري، وأكثر مَنْ يستعمله أهل صقلية**".



ما على ذلك الحب من بقية القطن، وحينئذٍ يزرع في الأرض المذكورة. وتكون زراعته إلى الخفة بقدر ما يكون بين حبة وأخرى قدر شبر"[1]. ويحرك التراب بالمحراث، ليخلط معه، ويواريها التراب.

ويزرع القطن على السقي في إبريل في أحواض معمورة نَعَماً مكرّمة بالزبل المذكورة، مبرّدة بالماء ثريّة، معتدلة الروي، وإن كانت ثريّة من المطر فَحَسَنٌ.

**قال ابن بصّال**[2]: وأهلُ الشام يُدَبّرون أرضَهُ قبل زراعته بنحو عام بزبلٍ طَيِّب. رقيقٍ نقيٍّ من الحجارة وغيرها، ويُعَمِّرونَهُ عمارةً جيّدةً، ويُقيمون فيها الأحواضَ، ويُبَرِّدونها بالماء، ويزرعون فيها إذا طاب ثراها، واعتدلت أرضُها بين الجفاف والثقل، ويزرعون فيها حب القطن في حُفَيْراتٍ عمقها نحو نصف إصبع، ويُجعل في حفيرة حَبّتانِ منه أو ثلاثُ حبّاتٍ، ويرد عليه التراب اليسير، ويكون بين واحدة وأخرى نحو شبر ونصف، ويترك دون سقي حتى ينبت، ويصير في طول الشبر، فينقش حينئذٍ مرّة بعد أخرى، فإذا ارتفع قليلاً، فيسقى بالماء، ثم يُنقش بعد ذلك، إذا صلحت أرضه لذلك وجفّ ترابها، ثم يُسقى، ويكون بين سقيةٍ وأخرى خمسة عشر يوماً، ويكون هذا دأبه إلى أول (أغشت)، ثم يقطع

(١) أكثر هذا الكلام في "كتاب الفلاحة" لابن بصّال، ص١١٤-١١٥، وبعضه غير موجود بنصه الذي ذكره ابن العوام.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٥-١١٦، وآخر الكلام من لفظة "الترويس" وحتى الأخير هذا الكلام أخلّ به كتاب ابن بصّال.

عنه الماء، وهذا هو وقت ابتدائه بالترويس ثم يقطع عنه الماء؛ ليقحل ويقل إنعامه، ويكون أكثر لحمله، فإن كان شديدَ الإيناع، فتقطع أطرافه بقضيبٍ يُضرب به (ربائقه) حتى ينقطع، فتعكس المادة فيه، ويعقد بذلك الفعل جوز كثيراً، ويجمع جوزه بالغدوات إذا انفتح وظهر قطنه، ويقصد بأن يكون بعض رطوبة، وذلك في شهر ستنبر، ويغطى عن الشمس؛ لتبقى نداوته فيه، ويزال منه القطن في الظل باللقط له بأصابع اليد، وليكن ذلك برفق؛ لئلا يتكسّر في القطن بعضُ قشور اللوز. ثم يجفف القطن في الشمس، ويرفع.

**وقد تقدم في الباب الثامن عشر ما ذكر ابن حجاج في كتابه**[1]: أنّه لا تحسن زراعته إلاّ في القيعان والجزائر، والأرض المستوية، وأنّه يزرع في أيّار بعد حرث أرضه مرات، وأنه يُنقش بعد نباته مرات، ويُنقّى من العشب، وأنّه على ذلك يجود ويكون له نزل.

**وفي الفلاحة النبطية**[2]: "يُوافق القطن من الأرضين التي تربتُها لَزِجَةٌ حمراءُ كانت أو سوداء، والتي هي سليمةٌ من الملوحة ألبتّة، والزَعارة والحدّة، وهو يُفلح في كل الأرضين الجياد، ويعلو نباته أقل من قامة الرجل، وعيدانه دقاق، وهو ضعيف في نباته، وحمله مدوّر فيه القطن،

(١) في النسخة الموجودة من كتاب ابن حجاج ليس هناك ذكرٌ للقطن.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٥٢٠-٥٢١، كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، مؤلف مجهول، ص١٣٥.



ينشقّ عن القطن فيخرج منه. ووقت زرعه في آخر نيسان، وإدراكه في آخر حزيران، وإن تأخَّر في زرعه إلى نصف أيار فجائز. وأهل الأسافل يتقدّمون في زرعه من أول نيسان، ويلقطونه في تموز وأول آب، وهو الهرف. [وحمله المدوّر ليس يحصد عند بلوغه حصداً، وربما أراد أصحابه أن يروِّجوه فقطعوه][1] بالمناجل، ثم لقطوا الجوز الذي فيه القطن منه... ولقط القطن منه يكون في أول آب وإلى أول أيلول. وهو سريع النشوء، ويضرّ به من العطش ما تتابع، كما يضر بسائر الزرع... لأنّه إذا عطش أَذْوَاهُ ذلك حتى يكاد يهلكه، فمتى ناله عَطَشٌ شديدٌ، فدواؤه أن يُرشّ الماءُ على قُضبانه وورقِهِ، ويُلقى على الماء الجاري وقت سقيه في سواقيه الزبلُ المعفَّنُ من أحثاء البقر، ووَرَقُ القَرع، وتِبْنُ الباقلى، وورق السبِسْتان، ويغبّر عليه من قبل أن يحمل الجوز الذي يحمله. فأمَّا إذا حمل الجوز، وانعقد فيه القطن، فلا ينبغي أن يُعمل به شيء. وهذا الزبل الذي وصفناه يُوافقه نهاية الـمُوافقة، ويكثر حمله، ويكون أكثر قطناً... [وله حشائش تنبت معه، أوراقها كلها أصغر من ورقه، وهي منفصلة عنه في رأي العين] فيجب أن يتعاهد بلقط تلك الحشائش، ورميها خارجاً عنه، فإنّها رديئةٌ... وقد يؤخذ كما هو بحمله وأصله وورقه، فيحرق بعد [أن] يكبس بعضه فوق بعض، ويُداس بالأرجل، ثم يجعل فوقه وتحته منه يابس والباقي رطب، ثم يضرب بالنار، ويؤخذ المحترق منه وهو شبه القلي

(١) ما بين المعقوفتين في هذا الموضع والذي يليه أضفناه من الفلاحة النبطية لتمام المعنى.

فيُدق. فهذا يصلح أن يُنثر على القطن، وهو في وسط نشوئه، فإنَّه يُحييه ويُنميه".

* * *



## [الـ] فصل [الثاني]

## [زراعة الكتَّان]

### وأما صفة العمل في زراعة الكتَّان على السقي وفي البعل

**قال ابن بصَّال**[1] **وغيره**: الذي يزرع منه على السقي يأتي أرطب وأطيب، ويكون ثوبه أنجب. وتُوَافِقُهُ الأرضُ الطيبةُ والسمينةُ والرطبةُ والمودكةُ، وفي هذه يجود الكتَّان البعل. وإن زرع في أرض رملية أو رقيقة أو خشنة، فتكرم قبل ذلك بالزبل البالي، ولا تكن أَرْضُهُ —ولا بُدَّ– شمسيةً ولا ظليلةً، وهو فيها أنجب، ويأتي الكتَّان فيها أَرْزَنَ وأدق.

ويقصد أن تكون زراعة الكتَّان في البعل في أرض كانت مُبَوَّرَةً قديمةَ البوار، قد أحرقت قبل ذلك في يناير، وتوالى حرثها بعده سنة بعد أخرى مَرَّاتٍ كثيرةً متفرقةً، وفُتحت في مايو، مثل عمارة القليب. وإن عمل له هنا القليب في أرض قد زرعت قبلُ، فَحَسَنٌ. والبوار المحروق للكتَّان أجود.

فإذا رويت الأرض في الخريف، فيزبل ذلك القليب رملية مضمومةَ الخطوط، وتزرع فيه بعد ذلك زريعة الكتَّان في يوم طيب ساكن الريح، والأرض نديّة خفيفة التراب جارية لا ثقيلة، وتحرك الأرض مع الزريعة بعد ذلك بمحراث أملس غير عميق.

---

(١) هذا الكلام أخلّ به كتاب ابن بصَّال في الفلاحة.

**قال ابن بصّال**[1]: "وما يجعل منها في أسفل الخط لا ينبت. ووقت زراعة الكتّان في البعل آخر شهر شبتنبر وفي أول أكتوبر أيضاً إلى عشرة أيام تمضي منه، ولا يؤخر به إلى أن يتأخر المطر عنه. وانظر ما تقدم من كتاب المقنع لابن حجاج قبل هذا، فتأمّلْهُ"[2].

**قال ابن بصّال**[3]: يزرع البكير منه بعد نزول الغيث إذا مضى من أكتوبر ثمانية أيام أو عشرة أيام، وبعد أن تُقْلَبَ أرضُهُ في فبراير سِكّةً وثانيةً وثالثةً، وإن تأخر نزول الغيث فيبدأ به قبل كل زريعة، ويزرع إثر

---

(١) هذا الكلام أخلّ به كتاب ابن بصّال في الفلاحة.

(٢) لم يفرد ابن حجاج (في كتابه المطبوع) فصلاً للكتّان. وأورد عبارة قصيرة في كتابه وهي: "وإن زرع القمح في أطيب الأرض، والكتّان والشعير في أوسط الأرض".

انظر: المقنع في الفلاحة، ص١٣.

(٣) هذا الكلام غير موجود في كتاب "الفلاحة، لابن بصّال" وفي الفلاحة النبطية: ٥٢٢/١، "وقال صغريث: ينبغي أن يزرع في أول تشرين الأول إلى خمسة تخلو من كانون الثاني، أو إلى آخر كانون الأول". وانظر: مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، مؤلف مجهول، ص١٣٤، وفي كتاب في الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي، ص١٣٩ "وأول وقت زراعته في السقي شهر أكتوبر وآخر وقت زراعته شهر دجنبَر، وأول زراعته في السقي النصفُ من شهر فبراير وآخر وقته انقضاء شهر إبريل إذا كان ربيعاً ماطراً معتدلاً في المطر، وأيمن وقت زراعته بِقُطْرنا شهر مارس".



نزول الغيث، وإن زرع في يوم ريحٍ، فيُخلط مع الزريعة ترابٌ يسيرٌ رقيقٌ مع ميل اليد بها نحو الأرض عند زراعتها؛ لئلا يصيبَها الريحُ، فتأتي الزريعة غير معتدلة، فإن لم ينزل عليه مطر بعد زراعته حتى يستقل نباته، فذلك أحسن له. وإذا تعجل نباته، فينبت من ستة أيام أو سبعة. ويزرع منه في المرجع على السقي في غير الأحواض نحو قدح واحد وأزيد قليلاً. وينبغي أن يحذر على الطير قبل نباته وبعده إلى أن يستقلّ لئلا يَلْقُطَهُ.

**وصفةُ زراعته في الأحواض على السقي**: أن تُعَمَّر أرضُهُ عمارةً جيّدةً، ولا يحتاج إلى قليب، فإن كانت الأرض التي يزرع فيها ضعيفة أو رملية، فتكرَّم بالزبل الرطب الطيب البالي.

**قال ابن بصّال**[1]: يجعل في كل حوض منها نحو قفيزٍ[2] قرطبي من الزبل البالي. وإن كانت الأرض سمينة، فيجعل على وجهها يسيرٌ من الزبل المذكور بقدر ما يُغَبَّرُ وجهها، وتزرع فيها الزريعة، وتحرك مع التراب حتى يسترها، ويدخل إليها الماء إدخالاً ليناً، لئلا ينقلها بشدّة جريانه من

---

(١) أخلّ به كتابه في الفلاحة.

(٢) القفيز: من المكاييل عند العرب. المكايين والأوزان الإسلامية، فالترهنتس، ص٩٨.

وفي قرطبة كان القفيز يتّسع لاثنين وأربعين مُدّاً من أمداد النبي ﷺ، أي أنّه كان يكيل وأربع وأربعين لتراً تقريباً، المكايين والأوزان الإسلامية، ص٦٨.

أعلى الحوض إلى أسفله، ولتكن أحواضه معتدلةً نعماً، ويواظب سقيه بالماء، فإنَّه يعجل نباته.

**قال ابن بصَّال**(١): ولو سقي في كل يوم لنَفِعَهُ.

**قال غيره**: ووقت زراعة البكير منه يناير، والمؤخر في النصف الأول من مايو، والمتوسط بينهما.

**قال ابن بصَّال**(٢): يزرع البكير منه في أول فبراير، والمؤخر في نصف مايو ويكون بينهما في القلع نحو عشرة أيام، والبكير منه أجود من المؤخر وأزكى وأصدق وأرزن، وخيطه أطيب من المؤخر. والبكير يحتمل الماء في الطبخ أكثر من المؤخر، وتطول مدّة بقائه فيه.

**قال غيره**: ويُوافِق الكتَّان السقيُ بالماءِ العذب مثل مياه الآبار العذبة والأنهار والعيون.

**قال ابن بصَّال**(٣): ماءُ النهر أوفقُ له، ويتجنّب به الماء الزُّعَاف والماء المالح، فإنَّهما يُفْسِدَانه ويَحْبِسَانِهِ ويُهْلِكَانِهِ.

---

(١) أخلّ به كتابه في الفلاحة.

(٢) أخلّ به كتابه في الفلاحة.

(٣) هذا الكلام أخلّ به كتاب ابن بصَّال.



**قال ابن بصَّال**(١): وكذلك الأرض المالحة والترّة، ويزرع في مائة حوض من زريعته في الأرض الكريمة الرطبة ربعان ونصف، وفي الأرض الخشنة ربعان فقط.

وعلاجه —إذا اعتل من ريح باردة أو جليد، واخضرّ لذلك واصفرّ وأظلم لَوْنُهُ— أن يؤخذ من ذَرْقِ الحمام للحوض الواحد من التقطيع المذكور في هذا الكتاب ثلاثة أمداد فقط، ويجعل في الماء، ويُسقى به، أو يؤخذ ذَرْقُ الحمام، ويُدَقّ نعماً، ويغربل، ويُذَرّ على الأحواض، لكلّ حوضٍ العددُ المذكورُ، ويسقى بالماء بعد ذلك.

**قال ابن العوام**: عملت هذا بالكتَّان البعلي من غير علة أصابته، ذررت عليه ذَرْقَ الحمام المدفوق بأثر نزول المطر عليه فجاد وصلح نعماً.

**وقال**: يزرع الكتَّان في زيادة القمر، وإن زُرِع في نقصانه لم يُنجب. وزيادة القمر من أوله إلى نحو نصفه. وفي الباب الثامن عشر من هذا الكتاب قول من زراعة الكتّان، وأنّه يحب الأرض الحامية، فتأمَّلْه. وانظر قول ديمقراطيس وقول ابن حجاج فيه.

**وفي الفلاحة النبطية**(٢): الكتَّان "نبات مشهور في جميع البلدان، يحمل حبّاً لِطَافاً مُنبسطاً رقيقاً، لونه أحمر كَمِد... وهو نبات قبطي،

---

(١) هذا الكلام أخلّ به كتاب ابن بصَّال.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٥٢٢-٥٢٣ (على غير ترتيب وروده في الفلاحة النبطية).

فلذلك قد يوافقه من الأرض ما يشبه أرض مصر، وهي الأرض التي يخالط تُرابَها رَمْلٌ. ويكون ترابُها لَزِجاً علكاً فيه نزٌّ ورطوبة... ويوافقه من الأرض ما يوافق الحُلْبة... وهو أخٌ للحُلْبة في الطبع والإفلاح والموافقة فيما تصح به الحُلْبة، فإنَّه يصحب مثل ذلك.

**وقال فيه صغريث**[1]: ينبغي أن يزرع في أول تشرين الأول إلى خمسة تخلو من كانون الثاني أو إلى آخر كانون الأول، وزرعه يكون نثراً على الماء. ويزرع أيضاً في حفائر لِطافٍ، ويجعل في كل حفيرة شيءٌ من حبه، وزرعه مشهور عند الأَكَرَةِ[2] والمزارعين، له شهرة... ويوافقه أن يزبّل بالقطن الـمُحَرَّق –كما وصفنا في باب القطن– بأن يخلط بأخثاء البقر، ويوصل إلى أصول البزر كتَّان مع الماء. وقد ينبت معه حشائش رديئةٌ، ينبغي أن يتعاهد كثيراً، فأي نبات رأيتموه نابتاً معه، وهو مخالفٌ له، فاقلعوه عنه.

وقد يكثر دهنه أيضاً أن يُصَبَّ على الماء الجاري في سواقيه، وهو الذاهب لِسَقْيِهِ، شيءٌ من دهنه، وأن يرش عليه في منبته من عكر دهنه".

---

(١) الفلاحة النبطية: ٥٢٢/١.

(٢) الأَكَرَةُ: الأَكّارُ مُفْرَد، وهو الحرّاث. والأَكَرَةُ: الحرّاثون. اللسان (أكر).



**ومن الفلاحة النبطية**[1]: "وقد يُتَّخَذُ من حبِّه بعد إخراج دهنه خبزٌ يُؤكل، لكن ليس ذلك منه واحده، بل بأن يخلط بدقيقٍ يُمْسِكُهُ، إما دقيقِ حنطةٍ، وهو الأجود، أو دقيقِ شعير أو ذرةٍ، أو يسيرٍ من النشا، فيمسكَه ذلك، ويغذو غذاءً يسيراً لا يُعتدّ به".

**ومن كتاب ابن بصَّال**[2]: "لا يُزرع الكتَّان في الأرض السمينة الرخوة الرطبة، ويجود في المواضع التي يقلع منها الكتَّان جميعُ الحبوب والزراريع حاشا زريعة اللِّفْت... والكتَّان نوعان: أحدُهما مُنْفَتِحٌ، ويُسَمّى الأبارتل[3]، وزريعته رقيقة تميل إلى الحمرة، ومنه مَغْلُوقٌ وزريعته غليظة لونها إلى الدهمة.

**ومن غيرها قال**: إن الأرض التي يقلع منها الكتَّان البعل إذا كانت قد اعتمرت قبل زراعته فيها عمارة جيدة، يصلح أن يزرع فيها بعده في العام القابل القمح، وفي عام آخر الفول، وإن حرثت بعد قلع الكتَّان منها، وزرع فيها القمح في العام الآتي جاد.

---

(١) الفلاحة النبطية: ٥٢٣/١.

(٢) هذا الكلام أخل به كتاب ابن بصَّال في الفلاحة.

(٣) سُمِّي الأبارتل: لأنَّ رؤوسه إذا يبست تفتّحت عن البزر، وسقط عنها. انظر: عمدة الطبيب: ٣٩٨/١.

ويُقلع الكتّان إذا اصفرّ وفيه بقيّة رطوبة، يقلع في الغدوات، ويبسط بسطاً خفيفاً أسطاراً مفروشاً على الأرض ليجف، وتغطى رؤوس بعضه بأصول بعض؛ لئلا تأكل الطيور زريعته، ويُنقّى حينئذٍ مما يخالطه ممّا ليس منه ويحول. وبعد أربعة أيام أو خمسةٍ يربط قُبَضاً صغاراً على قدر ما يضع الإنسان منها الواحدة بيديه جميعاً، أو بقدر ما يحيط به حبل طوله نحو ذراع أو أكثر قليلاً، ويُحَكّ بين اليدين؛ ليسقط ما جفّ من ورقه، ويوقف للشمس على أصوله، ويشد بعضه إلى بعض؛ محافظة على بذره لئلا ينفتح غلفها ويسقط، ولاسيما النوع منه المعروف بالأبارتل. فإذا جفّ نعماً، ينقض منه قبضة بعد أخرى، ثم يخلص البذر مما يخالطه، ويُغَرْبَل، أو يُذَرّى ويرفع إلى وقت زراعته من قابل. ويخزّن في أواني الفخار الجديدة وشبهها. ويُنتبه للكتّان أن يُصيبَه المطر قبل طبخه وبعده؛ لأنّه يضرُّه، ولاسيّما إنْ كان المطر كثيراً.

وصفة إنقاع الكتّان، وهو طبخه، ولا يكون الإنقاع بالماء إلاّ لذلك، وفيه يكون إصلاحه وفساده، وذلك أن تُرْبَطَ القُبَضُ المذكورة حُزَماً متوسطة القدر، ويغمس في ماء ساكن، قد أنقع فيه كتّان آخر قبله في ذلك العام مرّات، وتُغَيَّب تلك الحزم تحت الأرض، ويلقى عليها حجارة، إن أمكن، أو شبه ذلك، ليمنعها من أن ترتفع على وجه الماء. وإن أنقع الكتّان في ماء حار جاء لونه أبيض أو إلى البياض. وقد يكون فيه حُرُوشة، ثم يتفقد بعد ليلتين أو أكثر؛ ليعلم هل طبخ ونضج أم لا، وإن كان قد عرف مقدار إقامة الكتّان في ذلك الماء، وحينئذٍ يطبخ،



فيتفقد قبل ذلك بليلة، وينظر إليه، ويراق، فإن ألقي قبل نُضجٍ، فيُخرْج من الماء بسرعة، ولا يُترك فيه؛ فإنّه يفسد إن ترك.

وعلامة طبخه أن يخرج من الكتّان قضبان من وسط الحزمة، وتُمْسَدُ باليد في أصولها، ويضرب بها على الماء ضرباتٍ، فإذا انفصل الكتّان، وبان عن عظم القضيب فقد طبخ، وإلاّ فيُتْرك ليلة، ثم يتفقد من الغد.

**وله علامة أخرى:** وهو أن يؤخذ قضيب منه، ويجر عليه أصابع اليد من أوّله إلى آخره، فإذا انعزل الكتّان عن عود ذلك القضيب، فهو مطبوخ، وإلاّ فلا. ويعمل مثل هذا بقضبان كثيرة.

**ومن كتاب ابن بصّال**[١]: يخرج منه قضبان، وينظر إليها، فإن رأيتها قد لانَتْ وانحلّت وعيست[٢] أطرافه، فهومطبوخ. ومن علامات نضجه أيضاً: أنْ يرطب عود قضيبه ويلين، فإذا رأيت العلامات الدالة على نضجه وطبخه، فبادر بإخراجه من الماء.

---

(١) أخل به كتاب ابن بصّال في الفلاحة.

(٢) العَيَس والعيسة: بياضٌ يُخالطه شيءٌ من شقرة. ولعل المقصود هنا: ابيَضّت أطرافه.

اللسان (عَيَسَ).

**وفي كتاب ابن بصّال**[1]: إذا أُخْرِجَ الكتّان من النقع بعد نضجه وطبخه فبادر بوضع بعضه على بعض، ويثبت كذلك ليلة واحدة، فإنّ ذلك يكسبه رطوبة.

**ومن غيره**: يغسل –بعد إخراجه من الماء– من طينٍ إن كان يعلق به أو حمأة، وتُحَلّ الحزم، وتوقف القُبَض على أصولها، وكيف ما تيسر، فإذا أُخرِجَ ماؤها، فافتحها، وابسطها على الأرض للشمس، وقلّبها وحَوِّلها، حتى تجف نعماً.

**وقيل**: فإن رأيت فيه عند تذوقه مُزَّة تدل على أنه لم يبلغ حقيقة النضج، ولا يحتمل أنّه يبقى لسببها في الماء يوماً وليلة، فاخرجه من الماء، واجعل بعضه على بعض، ويبقى كذلك ليلة، فإن نضجه وطبخه يكمل، وتزول تلك الـمُزّة[2] التي بقيت فيه؛ لأنّها إن بقيت فيه يكون في الكتّان

---

(١) أخل به كتاب ابن بصّال في الفلاحة، وقد وردت بعض المعلومات الخاصة بإنقاع الكتّان عند أبي الخير الإشبيلي.

كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٤١-١٤٢.

(٢) المزّة: الـمُزّ من الطعوم ما كان بين الحموضة والحلاوة، وهو الذي يلذع اللسان.

لسان العرب (مزز).



بسببها خُرُوشة[1]. وإن زاد الكتّان في الطبخ عن حقه أكسبه ذلك رخوصة[2].

وإن زاد الكتّان في الطبخ عن حقه أَكْسَبَهُ ذلك رُخُوصةً. وإن زاد فيه عفّنَ، فليتحفظ من هذا. وقيل: إن الكتّان إذا أنقع في الماء الراكد أتى أدهمَ اللون وفيه رطوبة، ولاسيَّما إن كان ذلك الماء قد كرِّر فيه إنقاع الكتّان في ذلك العام مرات. ويحذر أن ينقع الكتّان في ماءٍ قد غلظ من الحمأة التي تخالطه. وقيل: إن الماء الراكد إذا جعل فيه بعر الماعز رطباً، أصلح الكتّان الذي ينقع فيه بعد ذلك، وأكسبه رطوبة. ويبقى الكتّان في البلاد الباردة في الماء البارد نحو خمسين يوماً، وحينئذٍ ينضج ويطبخ. وفي البلاد الدافئة في الماء الراكد الدافئ نحو ثلاث ليال.

**قال ابن العوام الإشبيلي**: أخبرني ثقةٌ أنه قلع كتّاناً أصفر خاف عليه الجراد، وأنقعه قبل أن يُيَبِّسَهُ وهو بزر اتصل نقعه، فطبخ بالماء نحو خمسة عشر يوماً، وأتى كتّانُهُ جيداً.

**وقيل**: إن أعدل أوقات الزمان لإنقاع الكتّان إذا اسوَدَّ ثمر توت العليق. فإذا يبس الكتّان المنقوع المطبوخ، فَتُدَقّ قُبَضُهُ بمرزبّة[3] من عودٍ

---

(١) الحروشة: الخشونة.

(٢) رخوصة: الرخوصة إذا وصفت بها النبات فتعني: الهشاشة.

(٣) الـمِرْزَبَة والإِرْزَبّة: عُصَيّة من حديد يُكسر بها الـمَدَرُ.

بلّوطٍ وشبهه، ولتكن كبيرةً ملساء على حجر أملس دقّاً ناعماً حتى تنبسط قضبانه، وينهتك نعماً، ثم تقسّم تلك القُبَض أقساماً صغاراً، وتكسر بين اليدين، وتُعْرك نَعَماً، وينفض عنها هشيمُ قضبانه بآلةٍ معروفةٍ لذلك، وليكن نَفْضُهُ بتلك الآلة في الأشجار وفي الهواء البارد، فينفصل بذلك الكتّان عن هشيم قضبانه، ويسمى ذلك العمل السَّحح، ويسمى الذي يخرج منه السُّحاح[1].

* * *

لسان العرب، مادة (رزب).

(١) السُّحاح: السحُّ والسُّحُوح: سِمَنُ الشاة، والساحُّ: السمين. لسان العرب، مادة (سحح).



## [الـ] فصل [الثالث]

## [زراعة القِنَّب]

### وأما صفة العمل في زراعة القِنَّب سقياً وبعلاً

ويُسَمّى القِنَّب الشهدانج، وهو نوعان: أحدهما ذَكَرٌ لا يحمل الحَبَّ، والآخر أنثى يحمل الحب[1].

وكلاهُما لهما زهرٌ بين البياضِ والصفرةِ، وقضبانهما ملّيسة يقشر إذا أنقع نباته بعد إدراكه وبعد قلعه، وعمل به مثل العمل بالكتّان من الطبخ بالماء والدقّ والنفض، خرج منه ما يشبه الكتّان، إلاّ أنّه أخشن منه.

ويُوافِقُهُ من الأرضين ما يُوافق الكتّان.

والأرضُ الطيبة النَدِيَّة الـمُسْتَوِيَةُ الـمُجاورةُ للأوديةِ تُوافقه في البعل.

ويُزرع لوجهين: أحدهما لأخذ الزريعة ولا يُراعى خَيْطُهُ، وتكون زراعته خفيفةً متباعدةَ الحبِّ، ويزرع أيضاً لأخذ خيطه، ويُبْذَرُ لَفِيفاً.

ووقتُ زراعته في البعل في منتصف مارس، وعلى السقي في إبريل وفي مايو. والعملُ فيه في زراعتِهِ وعمارةِ أرضهِ وفي جميع أحواله مثل العمل في الكتّان سواءٌ.

(١) انظر: عمدة الطبيب: ٦٨٣/٢.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "هذا نباتٌ يرتفعُ من الأرض على قصب أجوفَ ولونه أبيض أغلظ من قصب الحنطة والشعير، يحمل في رأسه حبّاً مدوّراً يسميه الفرس الشهدانج، ويَلْتَفُّ على قصبه قِشْرٌ يُسمى اللين. قال أبو بكر أحمد بن وحشية: هذا هو القِنَّب... ويُزرع في الأرضِ العميقةِ والتي هي كثيرةُ الرطوبة؛ لأنَّه يُحِبُّ الماءَ والرطوبةَ دائماً.

ووقتُ زرعه في عشرين من شباط إلى أربعة وعشرين من آذار... وحصاده يكون في أول حزيران... وليس يحتاج إلى إفلاح أكثر من أن يتعاهد بسقي الماء الكثير، فيسقى يوماً ويوماً [لا يُسْقى][2]، أو يسقى كل يوم إن أمكن، فهو أجود، لكنْ إنْ سُقِي كل يوم، فليُخَفِّف الماء في سقيه... وقد يجمع ما التبس بقصبه من القِنَّب، فيجمع منه شيءٌ كثيرٌ، لكثرة تكونه عليه، فتأخذه النساء فيعملن منه كما يعملن من القطن حتى يمكنهم أن يغزلوه، ويُنسج منه ثيابٌ فتجيء قوية جدّاً بعيدة البلى. وقد

---

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥١٩-٥٢٠. ويلاحظ أن ابن وحشية لم يُعَنون له بـ"الشهدانج" أو "القِنَّب"، بل أعطاه اسماص آخر هو "ثونيغا". ونلاحظ كذلك أن ابن العوام لم ينقل الكلام على ترتيب وروده في الفلاحة النبطية، فقد ذكر آخر عبارة لابن وحشية وجعلها العبارة الأولى، كما يلاحظ أن نقله عن الفلاحة النبطية فيه اضطراب لعلَّ سببه عدم النقل الدقيق، وعدم انتظام النقل أيضاً.

(٢) أضفناها لتمام المعنى؛ لأنَّ يوماً يوماً تعني كل يوم.



يصنع منه [في إقليمنا][1] كاغَدٌ يكتب فيه، ويكون دفاتر وغير ذلك، ويعمل منه حبالٌ دقاقٌ وغِلاظٌ وخيوطٌ. وكذلك سمّاه ينبوشاد الحب الصيني". وانظر في الباب الثامن عشر من هذا الكتاب قول يونيوس فيه.

* * *

---

(١) الكلمة بين المعقوفتين لم يُثبتها ابن العوام.

## [الـ] فصل [الرابع]

## [زراعة بصل الزعفران]

### وأما صفة العمل في زراعة بصل الزعفران سقياً وبعلاً

وهو يُنجب في البلاد الباردة وفي المعتدلة أيضاً. **قال ابن بصَّال**[1]: "يُوافقه من الأرضِ السوداءُ الـمُدَمَّنَةُ الرملية، والحرشاءُ المضرَّسة، ولا ينبغي أن يكثر عليه بالماء؛ لأنَّه لا يحبه. ووقت غراسته على السقي شهر مايو وشهر يونيو، وينبت في أكتوبر. ويخرج نواره قبل ورقه، ويَنْحَطِمُ ورقه في فصل الحر. ويُغرس في البساتين في الأحواض على صفة العمل في البصل والثوم. وإن أحببت أن تغرسه في الخطوط، فاعملُ خطوطاً مستقيمة في أرضٍ معمورةٍ يكون عمق الخط نحو ثلثي شبر، وترتب فيها بَصَلَهُ صفوفاً، وفي الأحواض كذلك، ويجعل بين بصلةٍ وأخرى في الطول قريباً من ذراع، وفي العرض نحو شبر، ويرد عليها التراب، ويُسقى بالماء كما يُسقى بصل الأكل. ولا يحب كثرة الماء في كبره. ولا يزرع عليه شيء، وهو يتولد كثيراً. وبعد ستة أعوام أو نحوها يزاحم بعضه بعضاً،

---

(١) انظر: كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٦-١١٧.

وجُلُّ هذا الكلام موجود وقليل منه لم يرد عنه ابن بصَّال. وهناك قرائن تدل على أنَّ هذه النسخة ليست كاملة منها: ورود جمل شرطية دون ورود جواب لها. انظر ص١١٧، سطر ٧. وهناك جمل كان ينقلها ابن العوام —فيما يبدو• بلغته هو.

وتقلّ فائدته، فيُقلع، ولا بد أن ينقل إلى موضع آخر يغرس فيه، ويغرس منها في ذلك الموضع على الرتبة المتقدمة قدْر الكفاية.

والزعفران يَتَنَوَّرُ في أول نزول الغيث، ويُخْرِج نوارةً قبل نوارةٍ، وَوَرَقُهُ اسمانجوني اللون[1]، وفي وسطه شعرات حمر هي الزعفّران[2]، وورقه خيطان رقاقٌ مُنْبَسِطةٌ مثل ورق الإيرسا[3]. يجمع ذلك النوار بالغدوات، وتؤخذ منه تلك الشَعَرَات الحمر، وتُجَفَّفُ على ألواحٍ لِطَافٍ في الظل في موضع كنينٍ، ولا يأخذها فيه الريح.

وقيل: تُرَضُّ شَعَرَاتُهُ تلك وهي رطبة، ويجمع بعضها على بعض، ويعمل منها أقراص، وتجفف على نار فحمٍ لينة في مقلاة من حديد جديدةٍ، فتشتد لذلك حمرته. وقيل: إنَّه لا ينور حتى تزن بصلته نحو أوقية.

**قال ابن بصَّال**[4]: "... ومن أَحَبَّ أن يَزْرَعَ على بصل الزعفران نباتاً يتمُّ قبل نبات الزعفران، فَعَلَ ذلك، مثل الحَبَقِ، لئلا تبقى أرضُهُ معطلةً، وكذلك إذا انحطم أيضاً في زمن الصيف، يُزرع عليه اللوبيا

(١) اللون الإسمانجوني: اللونُ الأخضرُ المائلُ إلى سواد قليلاً.

(٢) انظر: عمدة الطبيب: ٣٦١/١.

(٣) الإيرسا أو الإيرس: صنفٌ من أصناف السوسن، له ورقٌ كورق البردي، ورقه غيرُ طويل، عريضةٌ، وخضرتُها مائلةٌ إلى الغبرة، متداخلةٌ بعضها مع بعض... منابته الجبال في المواضع الرطبة منها.

(٤) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٧.



والحبق والسِمْسِم، وإن كان ذلك النبات يُسقى فلا يضر ذلك ببصل الزعفران".

وأما زراعته في البعل، فتعمر له الأرض قبل ذلك عمارة جيدة، ثم يُفتح فيها خطوط كبار بالمحراث متباعدة، على القدر الذي تقدَّم ذكره في الخطوط، ورتب فيها البصل كذلك، ويُرَدّ عليها التراب، أو يعمل فيه ما يشبه هذا. ووقت زراعتها في البعل الوقت المذكور في زراعتها في السقي.

**قال ابن العوام الإشبيلي**: غرستُ بصل الزعفران بالشرق على السقي، فجاد نعماً، وغرسته بقرية الجيَّارة بشرقي إشبيلية، فجاء مجيئاً صالحاً، وجاء بالشرق أجود. وغرسته في الشرق في البعل تحت شجر الزيتون، فبقي أعواماً يُنَوِّر في كل عام.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "هذا نباتٌ له ورقٌ دِقاقٌ مثل ورق السُّعْد، وأدق منه، ويحمل طاقةً فوق رأسها شبه البُنْدُقة، تطلع عليه شُعيراتٌ طِوالٌ دِقاقٌ وربّما قصار، لونُها أحمر إلى الصفرة، وهذه الشعيرات هي الزعفران. وهو طيب الريح... وهو يدخل في ألوان الطيب، ويستعمله أصحاب العطر في كثير من صناعاتهم؛ لأنَّه مُطَيِّب لكل شيءٍ يُخالطه".

**قال**[2]: "... لأنَّه يعمل أصولاً تُسَمَّى بصل الزعفران، إلاَّ أنَّني لا أعلم

(١) الفلاحة النبطية: ٦٣٦/١.

(٢) الفلاحة النبطية: ٦٣٦/١. وكلام ابن العوام ليس على سياقة ترتيبه في كتاب الفلاحة النبطية، فآخره يرد أولاً، وأوله يرد آخراً. وهكذا يفعل ابن العوام في معظم نُقُولِهِ.

أحداً أمر بأكلها، ولا قال بأنّها تؤكل... وينبت في إقليم بابل بناحية حلوان".

* * *



## [الـ] فصل [الخامس]

## [زراعة الحِنّاء]

### وأما صفة العمل في زراعة الحِنّاء على السقي

**قال ابن بصّال وغيره**[١]:

لحِنّاءُ لا يُنْجِبُ في البلاد المفرطة البرد، ويختلف حالها والعمل في زراعتها وتدبيرها بحسب اختلاف أهوية البلدان؛ لأنّها في البلاد الحارة الرطبة الهواء تُشجِّر، وتبقى نحو خمسة عشر عاماً.

يُقطفُ ورقها في كل عام بطناً بعد بطن، وتتعاهد بالزبل والسقي بالماء، والتدبير بعد الزبر[٢]، فيتجدَّد لقاحُها، ويُزرع بزرها في مصر في الأحواض كما يزرع الحبق، ويُسقى بالماء، فإذا صارت في نحو طول الشبر، خُفِّف منها بعضُها حتى يكون بين أصلٍ منها وآخر نحو ست أذرع، ويغرس ذلك الذي يخفف منها في موضع آخر، فيجود، ويُتَعَاهَدُ منقولُها وغيرُه بالعَمارة والسقي والزبل حتى يكون طوله نحو ست أذرع، ثم يُقطف ورقها، ثم يُحصد بعد ذلك.

---

(١) كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٧.

(٢) الزبر: الحجارة، وزبره بالحجارة: رماه بها.

والزبر: طيُّ البرِّ بالحجارة. والمقصود في العبارة هنا: تنظيف الأرض من الحجارة.

لسان العرب (زبر).

وتدبّر أصولها بالعمارة والسقي والتزبيل بعد الزبر، كما يفعل بالكروم، فتعود فَتِيّةً، وتخلف أغصاناً وأوراقاً جديدة. وكذلك حالها في بلاد الحبشة وتصير عندهم مثل شجر التين عندنا.

وأما في البلادِ الباردةِ غيرِ الـمُفرطَةِ البردِ، فيُزرع بِذْرُها مُسَمِّخاً كل عام، ويؤخذ منها الورق فقط ... [1] فيها، وكذلك في إشبيلية.

ويوافقها في إشبيلية عندنا من أنواع الأرضين... ويزرع بذرها بعد أن يُسَمِّخ، وصفة تسميخه[2]: أن تؤخذ زريعته وتُصرّ في خرقة نقيّة وينقع في الماء يوماً وليلة –قال ابن بصّال يومين وليلتين– حتى يلين، ثم يُعرك بين اليدين، حتى ينقشر البذر من غلافه، ويصير مثل زريعة التين نقيّة.

ثم يُؤخذ منديل صفيق من صوف، ويعمل من نحو ثلاثة خريطة على قدر ما يسع فيها تلك الزريعة، ويجعل فيها، ويجعل للشمس على لوح نظيف قد أُمِيل إلى ناحية واحدة؛ لِيَمْصُل عنه الماء، وتغطى تلك الخرائط بما بقي من المنديل؛ لئلاّ ينفذ إليها حرّ الشمس فيجَفّفها، فيكون المنديل طاقتين من فوق، وطاقة واحدة من أسفل.

(١) هناك سقط في الكلام.

(٢) انظر: كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ١٦٨، كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٨.



**قال أبو الخير الإشبيلي**[1]: وترش تلك الزريعة في الخريطة بماء دافئ، وتعصر برفق من بقيّة الماء أول الليل، وتجعل تلك الخريطة بالزريعة في الأسرَّة تحت الفرش على خرق مفروشة بينها وبين الأرض، ويرقد عليها ليبلغ الدفءُ إليها. ويكون هذا دأبها بالنهار للشمس، والرش بالماء الفاتر وبالليل تحت الفرش التي تنام عليها. تكرر ذلك عليها، ثم تسمخ تلك الزريعة بالخريطة.

**قال ابن بصّال**[2]: ويتقدم قبل ذلك إلى الأرض التي تزرع فيها، وتحرق مرات متفرقات ويُقلبُ أعلاها أسفلها، ويدمّن بالتراب الذي يخرج من الآبار والسواقي، وهو الحمأة، ويعمل فيها أحواض معتدلة نَعَماً، مستوية بأهداف واسعة مدروسة، لينصرف عليها عند سقيها وعلاجها، وتكرم الأحواض بالزبل الآدمي اليابس، وهو أوفقُ لها من سائر الأزبال، أو بِذَرْقِ الحمام، فإن عُدِمَا، فبالزبل البالي الـمُنَقّى من كل ما يخالطه.

**قال ابن بصّال**[3]: ويُفرش في تلك الأحواض دبس مقطّع، ويدخل عليه الماء حتّى يقف في الحوض، وتزرع تلك الزريعة الـمُسَمِّخة على

(١) كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٨.

(٢) أخلَّ به كتاب الفلاحة لابن بصّال. وانظر هذا الكلام في كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٨-١٦٩.

(٣) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٨.

الدبس كزراعة الأحباق، وإنّما يجعل الدبس في الزريعة، فإذا ذهب الماء، وابتلعته الأرض، نزل ذلك الدبس إلى أسفل الأحواض.

**وقال غيره:** تزرع الزريعة في الأحواض وهي رطبة ثريَّة، ويجعل عليها حصير وتُدرس بالأقدام برفق، لكي تندفن الزريعة في تراها، ثم تقلع الحصير برفق، ويدخل عليها الماء إدخالاً ليّناً؛ لئلا يحمل الماءُ الزريعة من مكان إلى آخر.

**قال ابن بصَّال**[1]: ويُواظب بالسقي بالماء ثمانية أيام متوالية، وبعد ذلك تسقى ثلاث مرات في الجمعة، فإذا صارت في طول الإصبع، فتنقى من العشب، وتسقى بالماء مرتين في الجمعة، فإذا صارت في طول الشبر، فتنقش برفق، ويؤخذ ذَرْق الحمام وحده، أو مخلوط مع الزبل الآدمي اليابس وحده، وهو أوفق لها، ويخلط نعماً، ويذرى على الحنَّاء منه في الأحواض بمقدار ما يصلح لكل حوض منها، ويُسقى بعد ذلك بالماء، ويخفف إن كان نباته مُلْتَفّاً نعماً، وينقش ذلك التخفيف في الظل، ونذكر –إن شاء الله تعالى– وقت زراعتها في إشبيلية.

ويزرع في مائةِ حوض من الأحواض المذكورة قدرها في صدر هذا الكتاب من زريعة الحنَّاء ما وزنها قبل تسميخها، وتواظب الحناء بالسقي بعد التنقية وبعد التخفيف أيضاً –إن احتاجت أن تخفف ما رسمنا إلى آخر

---

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٨، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٨-١٦٩. وما لم يُذكر عند ابن بصَّال يذكر عند أبي الخير الإشبيلي.



شهر شبتنبر وتقلع فيه، وتعمل قُبَض، وتعلّق في البيوت على حبال ممدودة وشبهها، أو تحت الشجر للظل، أو حيث لا يصيبُها شمس"[1].

أو يُعمل لها عرائش: بأن تقام ركائز من خشب طولها نحو القامة، ويمدّ من بعضها إلى بعض حبال طبقة فوق طبقة، وتعلّق منها قُبَض الحنّاء صفّاً فوق صفٍّ؛ ليصل بعضها بعضاً، لتبقى بخضرتها إذا يبست، ولا تجفف للشمس؛ لئلا تصرف وتضعف، فإذا يبست، تنفض أوراقها من عيدانها، ويُرمى بالعيدان.

**قال أبو الخير الإشبيلي**[2]:

ويُرَشّ الورق بقليل زيتٍ، وتُخزنُ في الخوابي الجديدة، وتدرس فيها نعماً، وتُسَدّ رؤوسها بالجلود، وتُطَيّن بطينِ عِلْكٍ، وتبقى كذلك إلى وقت الحاجة إليها.

**ومن كتاب القصد والبيان، لابن بصَّال**[3]:

تزرع الحنّاء في شهر أبريل وفي شهر مايو أيضاً، وتُزَبّل بالزبل الآدمي، وذَرْق الحمام مع الماء؛ لتزداد نضارةً ونعومةً.

---

(١) بعض هذا الكلام موجود في كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٩.

(٢) كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٩.

(٣) لم يصل إلينا هذا الكتاب لابن بصَّال.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: الحنّاء شجرة "إلاَّ أنَّه لا يكاد يوافقها البرد، بل الحر أوفق لها، فإنَّها تعيش فيه. وهي مما يجيء في التحويل والغرس، وأمَّا في الزرع فلا... وقد يطحن ورقها وبذرها وورقها، ويختضب به النساء للزينة، والرجال للتبريد والتليين".

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ٢/١٢٦٥.



## [الـ] فصل [السادس]

## [زراعة الفُوَّة]

## وأما صفة العمل في زراعة الفُوَّة[1] سقياً وبعلاً

**قال أبو حنيفة**[2]:

الفُوَّة عندنا ثلاثةُ أصناف منها ما نُوَّارُه أصفرُ، وهو أكثرها، وصنفٌ أقلُّ منه وأدقُّ ورقاً، ونواره أبيض، وصِنْفٌ صغيرٌ جدّاً، دقيقُ الورق، لا يعلو أكثر من إصبع، وزهرته صغيرة إسمانجونية، والتي تصبغ بها الثياب معروفة

وهي التي تزرع في البساتين، وفي الفدادين، ويتخذ من بذرها ومن عروقها ومن نقلها.

وتوافقها الأرض الرخوة والأرض المدمنة، والـمُوْدِكَة والسمينة[3].

(١) الفُوَّة: عروق حمر، وهناك الفُوَّة الصفراء في الجزائر، وهي الغالِيُون باليونانية، ومعناها التي تجمِّد اللبن. وهي الخِيْثَرة أيضاً.

وهناك فُوَّة الضبع، وفُوّة الصَّباغ، وهي (روناس) بالفارسية، وهي عروق الصباغين.

انظر: عمدة الطبيب: ٢/٥٦٥، معجم أسماء النبات، ص٨٦، ١٥٧.

(٢) كتاب النبات، أبي حنيفة الدينوري، القسم الثاني، ص١٩٥.

(٣) فيما يناسب الفُوَّة من الأرض: كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٤٩.

**قال ابن بصّال**[1]: يُصلحها السقيُ بالماءِ الكثير، ويتقدم قبل زراعتها، ويُبَالغُ في عمارة الأرض لها بالحرث مرَّات، وتُدَمَّنُ بالزبلِ الطيب، وتقطع أحواضاً على ما تقدَّم، وتثرى بالماء، فإذا طاب ثراها، واعتدل حالها، فَيزرع فيها بزر الفُوّة كما تزرع الحنطة، وليكن بقدر ما يقع شبر الإنسان ويده مفتوحة منها على ثلاث حبات فقط، ويُحَرَّكُ حَبُّها لتسير فيها الزريعة، ويحرك أيضاً بذرها في الأحواض بآذان المناقِش، ويغطى من التراب بمقدار غلظ إصبعين لا أكثر، ويجعل في كل حفرة ثلاث حبات، وبين حبة وأخرى نحو ثلثي شبر، ويُسقى بالماء، ويُدَبّر على الصفة التي ذكرها.

ووقت زراعتها سقياً شهرُ مارس، وتُنْقَشُ إذا اعتدل نباتُها، وتُنَقّى من عشبها، فإذا صارت في طول الإصبع، تنقش مرّة ثانية، وتُعَطَّش حتى تظهر فيها علامةُ العطش، وذلك أن يعلوها الاصفرارُ، ويبدو عليها القحلُ، فتسقى عند ذلك، ثم تتعاهد بالماء مرّة في الجمعة مدّة فصل الصيف، وتستغني عن ذلك السقي في فصل الخريف للأمطار التي تكون فيه، ولأجل برد هوائه، وتحصد أطرافها بعد ذلك في أغشت، ويغطى ما فيها من التراب بقدر غلظ ثلاث أصابع، وذلك قبل أن يترل عليها الجليد،

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٩-١٥٠، ويلاحظ أن ابن العوام يخلط طريقتين في زراعة الفُوّة وكأنهما طريقة واحدة، وهما ليسا كذلك عند ابن بصّال، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالطريقتان اللتان ذُكرتا عند ابن بصّال جاءتا مختصرتين.



فيحرقها، وإذا فعل بها ذلك، يصير ما غطي منها بالتراب عروق حمر؛ ثم تحصد أيضاً أطرافها لأخذ الزريعة منها بعد إدراك الزريعة وبلوغها، وذلك بعد نحو عامين من زراعتها ويُغَطّى بالتراب أيضاً ما بقي منها[1].

**قال ابن بصّال**[2]: ومن أراد أن يُغطيَها مثل ما تقدَّم بالتراب مرّة ثالثة، فذلك أقوى لِفائدتها، ومن أراد استعجالَ فائدتها، فيقلع عروقها في شبتنبر، ويترك منها الضِّعافَ الرِّقَاقَ، ويُعْدِلُ عليها التراب وتغطّى به، وتقام في الأحواض، وتسقى بالماء، فإنَّها تخلف وتنبت مرّة أخرى؛ فإذا أدركت مرّة ثانية، وصارت الزريعةُ في فروعها، فتحصد أطرافُها، وتغطي ما فيها بالتراب كما تقدَّم، ثم بعد عامين تُقْلَعُ -من أحب استعجال فائدتها- عُروقُها الكِبَارُ فقط مرّة ثانية، ثم يعدل على الرقاقِ الباقية الترابَ، ويفعل بها مثل ما تقدم، فتنبت ثالثة، وهي تجدد وتخلف من عروقها الباقية في الأرض كل سنة، ويتجدد نباتها. وتزبّل، وتسقى؛ فإنَّها تعود كما كانت.

"والفُوَّة تعمر أعواماً، ومَنْ أحبّ أن يتخذها من أصولها وعروقها، فيأخذها وهي غضّةٌ، ويحفر لها بآذان المناقش، ويُوقَف منها في كل حفرة أصل واحد، ويجعل بين حفرة وأخرى نحو ثُلُثَيْ شبر، ويزرع بذر الفُوَّة في البعل في الأرض المذكورة بعد عمارتها، والمبالغة في ذلك، كما يزرع

(١) انظر: كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٩ (بشيءٍ من الاختصار).

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٩ (بشيءٍ من الاختصار).

القمح لئلا تبقى أرضها معطّلةً، فلا يضرّ الفُوَّة ذلك، وتُقلع إذا استحقت —كما تقدَّم. وتخلف وتجدّد من صغار عروقها الباقية في أرضها بعد قلع الكبار منها، وتعديل الأرض عليها"[1]. وهكذا يعمل في جهة شدونة.

* * *

(١) انظر أكثر هذا الكلام في كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٥٠.



## [الـ] فصل [السابع]

## [زراعة البستاني بَعْليّاً]

### وأمَّا صفة العمل في زراعة البُستاني في البعل ووقته

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**[1]: ينجب البستاني في البلاد الباردة، وفيها يقطف ورقها بطناً بعد بطن ثلاث مرات، والبطن الأول أطيب من الثاني والثاني أطيب من الثالث.

وتوافقها الأرض الجبلية والرملية بعد أن تعمر عمارة جيِّدة في شهر يناير، ثم تُثَنّى وتثلث كما يُفْعَل بالقليب، ثم يُزْرع فيها بِذْرُهُ. ووقت زراعته في البعل النصف الأخير من فبراير، وفي أول مارس؛ وصفة ذلك أن يأخذ الزارع له في يده قليلاً من بذره، ويرمي به برفق وهو ماشٍ مشياً رقيقاً، يرمي به على منكبه الأيمن مرّة، وعلى منكبه الأيسر أخرى كأنَّه ينثر البذر نثراً، ويخلط الزريعة بعد ذلك بالأرض خلطاً رقيقاً بالحرث وقدر ما يبذر منها في المرجع... فإذا صار في أربع ورقات، وأدرك وطاب، وعلامة ذلك أن ينثقب ورقه، فيقطف ورقه عند ذلك، ثم يدرس الورق نعماً على حجر أملس وشبه ذلك، ويُعَفَّن وذلك بأن تُجْعَلَ في قفاف، ويُرش عليها الماء، ويتعاهد به مرّة بعد أخرى، ويترك أربعة أيام،

(١) لم يعرض كتاب، أبي الخير الإشبيلي لذكر الفُوَّة مطلقاً؛ لأن كتابه المطبوع ناقصٌ نقصاً بيِّناً. لكنه عرض لذكرها في عمدة الطبيب، انظر: عمدة الطبيب، ص٢٣٢، ٤٣٨، ٤٣٩، ٥٦٥.

ثم يقطع بالمساحي، ويُرَش بالماء أبداً حتى يُعَفِّنَ ويَنْتُنَ، ويعجن ويُدْرَس بالأرجل حتى يتعلك، ويعمل منه أقراص، ويُيَبَّس في الشمس، ويستعمل في الصباغ، ويختبر طيبه، بأن يُحَكَّ شيءٌ من الورق في حائط مُجَصَّص، فإن صار للموضع المحكك صبغ [فهو يَصْلُحُ][1]، وإلاَّ فلا خَيْرَ فيه للصباغ.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من المحقق لتمام السياق.



## [الـ] فصل [الثامن]

## [زراعة الفِصفِصة والقُرْط والنجيل]

### وأما صفة العمل في زراعة الفِصْفِصة[1] وهو قصيل وزراعة القُرط[2] والنجيل[3]

**قال ابن سينا وغيره**[4]: القصيل هو للدواب أجمع.

(١) الفِصْفِصَة: هي النَّفَلة، والنَّفل أنواع كثيرة، وكلُّها مرعى، وهو نوع من البقل المستأنف، ومنه بُستاني وجبلي ومَرْجي ونمري، فهناك النفل الحِمَّصي والكيري والجمري، والنَّخْلِي، ومنه الرطبة وهو القَتّ. والبستاني هو القضب والحندقوقا، ومنه ما يشبه نبات النانخة؛ ومنه السلّة، وبساط الـمَلك، والأزرار، والكِرْسِنّي.

انظر على الترتيب: عمدة الطبيب: ٦٣٩/٢، ١-٥١١-٥١٧.

(٢) القُرط: هو الحندقوقى، ويُسَمَّى النشدر، ويقال: الشندراله.

انظر: عمدة الطبيب: ٦٦٥/٢.

(٣) النجيل: هو الثَّيِّل. والثَّيِّل: نبات معروف، وهو ثلاثة أنواع، أحدها له ورق كورق البُرّ إلاَّ أنَّها أصغر، تفترش على الأرض قُضْبانه، وتذهب ذهاباً بعيداً حتى تكون كاللِّبدة، ولذلك يُسمّى الوشيج، وله سُويق أرقُّ من الميل، تعلو نحو إصبع، في أعلاها ثلاثة أقران تشبه أقران الجراد... والنوع الثاني كالأول إلاَّ أنَّ ورقه أمتنُ وأعرضُ وأعسرُ فركاً... والنوع الثالث ورقه كورق الأول إلاَّ أنَّه أطول، وعروقه أكثر وأغلظ، وهي صُلْبَةٌ مُتَعَقِّدة شبه القصب، تعلو نحو ذراع، نباته في الخلجان التي يغمرها فيض البحر.

انظر على الترتيب: عمدة الطبيب: ٥٠٧/١، ١٥٤/١-١٥٥.

(٤) لم أعثر على هذه المعلومة في مصدرها مَعْزُوَّة لابن سينا.

وانظر: زهر البستان ونزهة الأذهان (مخطوط)، الحاج الغرناطي، ورقة ٢٥٠.

**قال غيره:** هو نبات يعمر في موضعه على السقي نحو عشرين سنة، يحصد في كل عام إذا استحق ثم يسقى فيعود من أصله الباقي في الأرض، ويتجدد. وهو يحب السقي الكثير بالماء. ويزرع على السقي في الأحواض المعمولة في الأرض المعمورة كما تزرع الأحباق.

**ووقت زراعته:**

النصف الأول من فبراير، ويحصد إذا استحق، ثم يُسقى بالماء، فينبت مرّة أخرى، ويعلّف للخيل وجميع الدواب. وكذلك تزرع السُلّة[1] والقُرْط، ويعلّفان للخيل ولجميع الدواب.

**قال الحاج الغرناطي[2]:**

القُرْطُ تألفه الفيلة والزرافات والماعز، وكذلك تألف ورق الموز، ولا يُحصد القُرط إلاّ مرّة واحدة، وتُجَدَّد زراعته في كل عام، وكذلك السُلّة. والعمل فيهما مثل العمل في القصب سواءٌ.

**قال ابن العوام الإشبيلي:**

وتنبت السُلّة في بعض قُرى شَذُنَة بعلاً دون زراعته. وورقها يشبه ورق الفول، ونوارها سابغ أحمر.

---

(١) السُلّة: هي الفِصْفِصة، وهي ضربٌ من النَّفل.

عمدة الطبيب: ٢/٧٢٣.

(٢) لم أجد النص في كتاب الغرناطي.



**في كتاب عريب[1] في الأنواء[2]:** ابتدأ أهل مصر بزرع القُرط، وهو قصيلُهم في الثاني من أكتوبر.

* * *

---

(١) هو عريب بن سعد، من أهل قرطبة، طبيبٌ ومؤرخ، استعمله الناصر سنة (٣٣١هـ) على كوُرة أشونة. وارتفعت مترلته عند الحاجب المنصور ابن أبي عامر. له كتاب "خلق الجنين وتربية الحبالى والمولودين" وكتاب "تقويم قرطبة".

انظر: الأعلام، الزركلي: ٤/٢٢٧.

(٢) كتاب عريب في الأنواء مفقود، لم يصل إلينا.

## [الـ] فصل [التاسع]

## [زراعة شوك الدَّراجين سقياً]

### أما صفة العمل في زراعة شوك الدَّراجين(١) على السَقي

**قال أبو الخير الإشبيلي(٢):**

هو نوعان: بستاني وبرِّي، ولا يصلح لما يستعمل فيه البستاني. وتوافقه الأرض الحرشاء الجدبة التي لا رطوبة فيها، ليأتي شوكها صليباً جيِّداً —ويأتي شوك ما يزرع منه في الأرض الرطبة ليناً لا ينتفع به.

ويُزرعُ في أحواضٍ معمورةٍ قد عملت في الأرض المذكورة، يُزرعُ بذرُه فبها في ستنبر، ويتنقل إذا استحق في نوبنبر وفي دجنبر.

---

(١) شوكُ الدَّرَاجين: نوع من الحَرْشَف، وهو العطشان، والعطشان جنسُ الألْسُن، ونوع من الجنبة، ومنه برِّي وبُستاني، وَرَقُهُ كورق الخسّ، إلاَّ أنَّها أعظم وأطول وأكثر جعودة، لاصقة بالأرض، مفترشة عليها، تخرج من وسطها ساقٌ مُعَرَّقة صلبة مُجَوّفة، خشنة في غلظ الإبهام، تعلو نحو القعدة، في أعلاها رؤوس مُشْوِكَةٌ... وما كان من ورقه على الساق، فإنَّما يجتمع عند كل عقدة ورقتان تشكل كالوعاء حول الساق يحبس قطرات المطر أيّاماً، فسمي عطشان.

انظر: عمدة الطبيب: ١/٢١٤، ١/٣٠٤-٣٠٥.

(٢) انظر: عمدة الطبيب: ١/٣٠٤-٣٠٥، كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٩.

ويزرع أيضاً بذره في يناير، وينقل في مارس، ويسقى بالماء حتى ينبت ويتمكن وينقل، ويجعل بين تفلة وأخرى منه قدر شبر، ويُسقى حتى يعلق، ويسقى بعد أن يتمكن مرَّة في الجمعة. ويغرس أيضاً نقله في الأهداف وعلى السواقي في المواضع المكشوفة للشمس[1].

**قال ابن بصَّال**[2]: ويوافقه السقي بالماء الحلو، ولا يكثر عليه به، ويجمع شوكه في أغشت.

* * *

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٩.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٩.



## [الـ] فصل [العاشر]

## [زراعة الخَشْخَاش سقياً]

### وأما صفة العمل في زراعة الخَشْخَاش[1] الأبيض على السقي

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره:**

هو أنواع: منه ما نواره أبيض وفي آخر النوار منه سواد، ومنه ما نواره أحمر، وهو الذي يُصْنَعُ منه الأفيون.

ويزرع الأبيض منه في البساتين. وتوافقه الأرض المدمنة والأرض المودكة[2].

(١) الخَشْخَاش الأبيض: وهو الخَشْخَاش البستاني، وورقه كورق السريس البُستاني، إلاّ أنَّها أطول وأعرض، مُشَرَّفة الجوانب، فيها انحفار، وهي في خُضرة ورق الكُرُنْب، كثيرة تخرج من أصل واحد، ولها ساقٌ في غلظ الخنصر، مُدَوَّرة لطيفة... في أعلاها أغصان ذات زهر أبيض، متينة الورق، في قدر الكف، وهي أربع ورقاتٍ تخرج من موضع واحد يخلفها رأس في قدر رُمّانة سِفرية في داخلها حملٌ بينه بذر دقيق كالخردل قدراً وشكلاً.

ومن أنواعه: فولاطيطس ميقُن والزُّبدي، ومنه الأسود وهو يشبه الزبدي، إلاّ أنّ ورقه إلى الدُّهمة وتشريفه أكثر، وزهره فرفيري مائل إلى لون الرماد، ولون بذره أسود، ومنه الخشخاش السائل... الخ.

انظر: عمدة الطبيب: ٧٨٧/٢-٧٩٠، ٢٧٨/١، ٣٠٤.

(٢) انظر: كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١١٧.

ويزرع حَبُّه في أحواض معمورة نعماً في الأرض المذكورة، ويجعل في كل حوض منه قدر قُفّة يحمل نحو قفيز قرطبي من الزبل المعفّن، ويثرى بالماء، فإذا طاب ترابُها واعتدل ثراها، فتزرع فيها الزريعة.

ووقتُ زراعته من أول نوينر إلى فبراير، ويزرع المؤخر منه في أول فبراير. ويزرع كما تزرع الأحباق، ويحرك مع الأرض المكبسة مع عوسج وغيرها؛ لتختلط الزريعة مع تراها، ثم يُسقى سقياً ليناً مرّة أمرتين. فإذا نبت فيقطع عنه الماء، فإذا اعتدل نباته، غُطِّشَ، ونُقّي عشبه، ويخفّف نباته، بأن يقلع منه الضعيف والملتف حتى يكون بين أصل وآخر قدر ثلثي الشبر.

**قال ابن بصّال**[1]: مدة ثلاثة أشهر يتعاهد، ويسقى بالماء مرتين في الجمعة، ويقطع عنه السقي في نصف مايو، فينور عند ذلك، ويطيب، ويزرع حبّه ونقله في أهداف الفول، فيجود، فإذا أخذت رؤوسه في الجفوف، فيقطع، وينظم في الخيوط ويُعلّق في الظل.

"والخشخاش نباتٌ مشهورٌ ينبتُ في أكثر البُلدان، وهو نوعان، بذرُ أحدهما أبيضُ، وبذر الآخر أسودُ. وذو البذر الأبيض ثلاثة أنواع يتفق في البذر، ويختلف في المنابت. والأسود حبّه نوعان كذلك. وقد يزرع في تشرين الثاني وفي آخر تشرين أول، ويُوافقه النشر في الأرض في البرد،

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٧.



ويحب الأرض التي قد استنقعت بالماء، وورود جميع أنواعه ورد أبيض في قدِّ ورد الشقائق الأحمر"[1].

"وليس يكاد يحتاجُ إلى إفلاحٍ، ولا إلى علاج؛ لقلّة ما يعرض له من الآفات. وقد يزرع على وجهين، نثراً على الماء، ثم يغطّى إذا نضب الماء عنه، أو يؤخذ منه برؤوس الأصابع فيجعل في حفائر صغار، ثم يصب التراب عليه. وربما زرع بصفة أخرى، بأن تؤخذ واحدة من حمله التي هي كالبراني[2] التي يحمل بها بذره، فتوضع في الأرض. ويفعل هذا من يريد أن يريع له الخشخاش فضل ريعٍ في كثرة بذره، وكثرة نباته وقوته؛ لأنَّ هذا إذا زرع هكذا نبت منه أصلٌ كبير منبسط ينبت عليه قضبان كثيرة، يحمل كل قضيب يطلع واحدة فيها بزر كثير. ويحتاج قبل زرعه إلى أن تحرث له الأرض بشهر ونصف، ثم يزرع في الأرض المحروثة. ومن زرعه برؤوسه أبطأ نباته، وأبطأ نشؤه وبلوغه، إلاَّ أنَّه يكون أقوى وأريع وأجود حملاً. ومن زرع بذره في الأرض خرج ناقصاً في هذه الأشياء التي عدّدنا"[3].

(١) الفلاحة النبطية: ٥٣١/١. ومن الملاحظ أن ابن العوام لم يُشر إلى موضع أخذه في هذا القول وفيما بعده أيضاً على غيرعادته.

(٢) البراني: مُفردها بَرْنيَّة: شبه فخّارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير الثّخان الواسعة الأفواه. وهي أيضاً: الإناء من خزف.

لسان العرب، مادة (برن).

(٣) الفلاحة النبطية: ٥٣٢/١.

"وقد يُطحنُ البذرُ الأبيضُ ويُخبزُ منه خبزٌ ويُؤكلُ فيغذو البدنَ، ولا ينبغي أن يُؤكلَ خبزُه إلا مع الحلاوات من العسل والدبس وما يعمل منهما، والتمر والناطف[1] وما أشبههما. وقد يحمل بذره في غلف شبيهة بالبراني. وهو شديد البرد، فلذلك ليس ينبغي أن يأكل خبزه شيخٌ ألبتّة، ولا من ذوي الأمزاج الباردة"[2].

"والذي يُختبز منه خُبزٌ هو البذر الأبيض الشديد البياض، وكلما اشتد بياضُهُ كان أجود له وأسلم. ويكون أيضاً أغذى وألوم لآكله، ومن أدمن أكل خبزه وأكثر منه ثقل رأسه وأسبته وكثّر نومه"[3].

"[والخبز المتخذ منه ومن بذره لا يُغذي البدن كما يغذيه بذر البستاني][4]، وينبغي أن لا يقرب أحدٌ البرّي منه في حال من الأحوال ألبتّة، فإنّ فيه سُمّيّة يتغرّر بها [ويخدر الدماغ][5].

---

(١) الناطف: هو القُبَّيط؛ لأنَّه يتَنَطَّف قبل استضرابه، أي يَقْطُرُ قبل خثورته. وقد يُجْعل الخمر ناطفاً. والناطف: هو أيضاً: القُبّاط والقبَّيطى والقُبْيطاء.

انظر: لسان العرب (نطف، قبط).

(٢) الفلاحة النبطية: ٥٣٢/١.

(٣) الفلاحة النبطية: ٥٣٢/١.

(٤) ما بين المعقوفتين أضيف لتمام المعنى ووضوحه.

(٥) ما بين المعقوفتين أضيف لتمام المعنى ووضوحه.



<u>ومن الفلاحة النبطية</u>[1]: "وإن طبخ قشوره وقضبانه وورقه، إن كان رطباً، فليُرضّ ثم يطبخ، وأخذ ذلك الماء بعد خروج قوته كلها فيه ورُشّ على الأرض الحادّة الحريفة التي تمتنع من الإنبات أزال عنها ذلك وأصلحها. وكذلك رماده يفعل إذا أُحْرِق إحراقاً غير مستقصى، ثم سحق وخلط بالماء ورُشّ على الأرض التي لا تنبت، إمَّا من شدَّة ملوحتها، أو من غير ذلك من الأحوال المانعة الـمُفْسِدة، وكرّر رشّ هذا الماء وصبّه عليها، أفلحها وأزال ذلك عنها وأنبتت... وربّما خلطه بعض الناس بالأزبال وعفّنه معها وزبّل بها المنابت التي تحتاج إلى إزالة الحدّة والحرارة عنها، فيعمل في ذلك عملاً قويّاً نافعاً".

* * * * *

---

(١) الفلاحة النبطية: ٥٣٣/١.

# الباب الثالث والعشرون

## [زراعة البُقُول بُستانياً وإفلاحها وتعهدها]

## في اتخاذ الـــمَبَاقل وكيفية العمل في زراعة البُقُول في البساتين وإفلاحها، والقيام عليها، وعلاج أَدْوَائِها واختيار الأرض التي تصلح لها، وذكر ما يختص بكل نوع منها من أنواع الأرضين

# الباب الثالث والعشرون

## [زراعة البُقُول بُستانياً وإفلاحها وتعهدها]

## في اتخاذ الـــمَبَاقِل وكيفية العمل في زراعة البُقُول في البساتين وإفلاحها، والقيام عليها، وعلاج أدوائها واختيار الأرض التي تصلح لها، وذكر ما يختص بكل نوعٍ منها من أنواع الأَرْضِين

قال أبو الخير الإشبيلي وغيره[1]:

أوفق الأرض للبقول التي ليست بخشنة ولا خوّارة، فإنَّ الخشنةً المشقّقة لا تَصْبر على كثرة الماء، والخوّارة لا تسترخي في الشتاء، وتيبس في الصيف فيهلك بقلُها، فيكون ضعيفاً؛ إلاَّ أنَّ يكثر زبلها. ومن الرملة ما يجود فيها البقاني، وذلك لقلة عشبها".

ومن كتاب ابن حجاج في هذا المعنى، قال يونيوس[2]:

"ليس ينبغي أن تكون البقول قريبةً من بَيْدَرٍ، وذلك أن الرياح تحمل دقاق التبن فتُلقيه على البُقُول.

---

(١) انظر: كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي: ٦١-٦٢، المقنع في الفلاحة، ابن حجاج الإشبيلي، ص٥٧.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٢. ولم يُعْزَ الكلام من البداية ليونيوس، لكنَّ تعقيب ابن حجاج على كلامه –أي يونيوس– وذكره له صراحةً يدل دلالة صريحة على أنَّ القول ليونيوس.

**قال:** وجميع البقول تصير أجود كثيراً وأخصب وألْيَن إذا حُلّت ولطخت عند التحويل بأخثاء البقر.

واعلم أنّه قد تبيّن أن البقل مع محبته للماء، يحب السرجين أيضاً، والرماد خير للبقل من جميع السرجين، وذلك أن الرماد لطيفٌ، شديد الحرارة في طبعه، فهو مع ما يغذو البقل يقتل الدُّودَ وسائرَ الهَوَام التي تتولد في الأرض مع السرجين وغيرِهِ.

**قال ابنُ حجاج[1]:**

"وهذا وهم من يونيوس؛ لأنّ الرماد شديدُ اليُبْس جدّاً، وإن كان حارّاً، فهو عديم الرطوبة، فإذا بذر في الأرض هزلت ورقّت وقلّت رطوبتها. وليس لوضعه في الأرض معنى إلاّ لقتل الهوام والدود خاصة، فمجراه مجرى الدواء الفعّال للحيوان، وينبغي –إن طرح في الأرض– أن يُخلط معه زبلٌ طيب مُتَعَفِّن ليدفع مضرَّة يُبْسه".

**قال يونيوس[2]:** "ينبغي أن تكون زراعة البذور والريح ساكنة؛ لئلا يجمع الريح البذور في موضع واحد. وينبغي أن يسقيها مُقارباً حتى تنبت البذور فتغطي الأرض، ثم يكون السقي أقل. وينبغي عند تحويلها أن تغرس حين تقلع من ساعتها، قبل أن تذبلَ من الهواء. وإذا كان تحويلها

(١) المقنع في الفلاحة، ص١١٢.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٣.



عند حرّ الصيف؛ فينبغي أن تغرس عند الساعة التاسعة من النهار، فإنّ ندى الليل يقع عليها فلا يدعها تضم[1]".

**قال سيداغوس[2]:** "إن أخذ قيِّم البُستان من الماء الجاري في السواقي في زمن القيظ –بعد أن تأخذ البقول ربّتها[3]– فَيَرُشّ بيديه على أغصان البقول وأوراقها بالعشايا عند استعمال السقي، كان ذلك نافعاً كثيراً؛ لأنّ الماءَ يُرطب الأغصان والأوراق ويبرِّدها من حر القيظ ويُبسه فيُبْقي بَرْدُها ورطوبتها طولَ لَيْلها إلى أن تطلع الشمس، وهكذا كانت الأوائل تفعل. وأجود المياه العذبة التي تشرب، وأنجح المياه في النبات كُلّه ماءُ السماء لرقّته ولطاقته وعذوبته".

**قال يونيوس[4]:** "وإذا أردت ألاّ يضرّ شيئاً من البذور التي تزرع في البساتين في سائر الأرضين شيءٌ من الهوام، وأن تبقى صحيحة، فانقعها قبل أن تزرعها في ماء قد غليت فيه أصول قِثّاء الحمار". والبقول لا تكاد

(١) في المخطوط: أن تضم.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٣.

(٣) الرِّبَّة: نبته صيفيّة، وقيل: هو كل ما اخضرّ في القيظ، من جميع ضروب النبات. والرَّبَّة: شجرة؛ وقيل: إنها شجرة الخرنوب. وقال: الرِّبَّة اسمٌ لعدّةٍ من النبات لا تهيج في الصيف، تبقى خضرتها شتاءً وصيفاً.

وأقول: هذه المعاني لا تطابق المعنى الوارد في النص، بل المعنى بعد أن تأخذ نبتة البقول حصتها من رطوبة الأرض فيما يلي قشرة الأرض بعد زراعتها.

(٤) المقنع في الفلاحة، ص١١٣-١١٤.

تنبت إلاَّ في أرضٍ طيّبةٍ، في تربةٍ سليمةٍ من الأعراض الـــمُفسدة إلاَّ الملوحة، وهي في البراري كثيرة، وكثير من البقول ينبت في الملوحة.

**ومن غيرها، قال قسطوس وغيره**[1]:

"وينبغي للأرض التي تُتَخَّذُ مبقلةً أو مِقْثَأَةً أن تُحَمَّ، وتُقلَبَ مراراً، وتُنَقّى من جميع النبات والصخر صغيره أو كبيره، وتكون قريبةً من الماء، منتحيةً عن القذر وعن حيض النساء، وينبغي أن تكون السواقي في أسفلَ من الأحواض، وتكون الأحواض أعلى؛ لئلا يُخرِجَ الماءُ ترابَ الأحواض إلى أقصاها".

"وتزرع البقول في زيادة القمر بعد مِضِيٍّ أربعة أيام من الشهر القمري إلى خمسة عشر يوماً تمضي منه، فإذا أخذ القمرُ في النقصان فلا تزرع، فتُغَطّي بعضَ البذور من التراب بقدر غلظ إصبعين مضمومين، وذلك مثل القِثّاءِ والبِطِّيخِ والقَرْطَمِ وشبهها.

ويُغَطّى بعضُها من التراب بقدر غلظ إصبع، وذلك مثل الأحباق والجوز والكمون واليانسون وحب الرشاد مما لا يُنقل من مَنْبتِه لضعفه، ويُسقى بالماء اللّيِّنِ الجَرْيِ؛ لئلا ينقلها من موضع إلى آخر إثر زراعتها، ثم يكرر السقي عليها حتى تنبت"[2].

(١) المقنع في الفلاحة، ص٥٨، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٢.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص٥٨، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٢-٦٣.



**قال قسطوس وغيره**[1]: "ولا يلح للأرض القليلة الماء أن يلج فيها سماد الأرواث، فإن ذلك يحرقها، وقيل: إنَّ أنفع الزبول للبقول أرواث الخيل والبغال والحمير وشبهها، فإنَّ الطري يستعمل في ذلك. وذَرْق الحمام يطرد جميع الخشاش عنها، ويكتفى بقليله".

* * *

(١) الفلاحة الرومية، ص٣٧٤، المقنع في الفلاحة، ص٥٩، كتاب في الفلاحة، ص٦٣.

## [الـ] فصل [الأول]

## [تزبيل البُقُول]

## أما تزبيل البقول

فعلى ما أصفه: منها ما يكون تزبيلها بالتغبير به عليها مع طرحه في أصولها، ومنها ما يطرح الزبل في أصولها فقط، ولا يُغبّر به. ومنها ما تريد من الزبل قليلاً، ومنها ما تحتاج منه إلى كثير. ومنها ما تزبل قبل السقي، ومنها ما تزبّل بعده، ومنها ما يُباشِرُ أصولها، ومنها لا يباشرها، ويذكر ذلك في مواضعه -إن شاء الله تعالى-.

وقيل: إنَّ الفجل، والسلجم[1] الطويل، والثوم، لا يحتاج إلى زبل. وإن المردّدوش[2]، والنعناع، والريحان، والباذروج[3]، والبنفسج والمرو[4]، يهلكها الزبل. ويأتي تفسير ما ذكر، مع ذكر زراعة كل نوع منها.

---

(١) السلجم: هو البرشاد، وهو اللّفت.
عمدة الطبيب: ٧٢١/٢.

(٢) المردّوش: هو حبق الـمُرْد، وحَبَق الفَتْق: وهو ضربٌ من الصعاتر.
انظر (على الترتيب): عمدة الطبيب: ٢٠٤/١، ٢٠٦، ٤٧٩.

(٣) الباذروج: نوع من الأحباق، وهو الحبق الريحاني، وعن ابن جلجل: هو الحبق العريض الورق، مُشْبَع الخضرة، يتخذ في البساتين.
انظر: عمدة الطبيب: ٩١/١.

(٤) الـمَرْوُ: هو المرماخور، وهو حَبَقُ الشيوخ، وهو خمسة ضروب كلُّها جَنْبَة، فمنه بستاني، وهو نوعان، والأول رائحته بين الأُتْرُجّ والنَّمَّام، وزهره أبيض،

ويقصد بما يزرع من البقول في زمن البرد، ولاسيَّما إن كان ينقل من موضعه ذلك إلى المشارق الشمسية لتطلع عليه الشمس، وتقيم النهار كلّه عليها، فيكون ذلك أسرع لبنائها وإدراكها.

وفي فصل الحر يكثُر على البقول بالسقي بالماء البارد في آخر النهار، وتوالي سقيها، فذلك يدفع عنها مضرة الحر وبه تتخلص.

---

وبذره أصهب، مُدَحْرَجٌ، لّماعٌ في قدر بذر الكُرُنْب. والنوع الثاني البستاني، ورقه كورق الأول، وساقه في غلظ الخِنصر، مربّعة مجوّفة، وله أغصان كثيرة مربّعة عليها زهر أبيض، وورقه أصفر من ورق الأول، خضرته مائلةٌ إلى السواد، طيب الرائحة... منابته السهلُ والجبالُ.

ونوع آخر، له ورق جَعْدٌ يفترش على الأرض، عليها زئْرٌ لَدْنٌ —والزئر الأَجَمة- يوجد تحت المجسّة، تخرج من وسطها ساق نحو ذراع، في أعلاها أغصان متفرقة قائمة إلى فوق، عليها زهر أبيض كثيف، يخلفه غلف فيها ثلاث حبات مُدَحْرَجة في قدر بذر الكُرُنْب، عديم الرائحة، تؤكل عساليجه زمن الربيع.

ونوعٌ آخر يشبه ورق النوع الأبيض، إلاّ أنّه أعظم وأطول وأكثر تشريفاً، وخضرتها مائلةٌ إلى السواد، وورقه يفترش الأرض، ساقُهُ مربّعة مُجَوَّفة، في أعلاها أغصان قائمة من لون ورقه.

ومنه نوع آخر يشبه الساق، ولكنَّ زهره فرفيري، وورقه عن بعد يشبه ورق الباذنجان شكلاً ولوناً، وأصله كأصل الكُحَيْلاَء، وهو من جملة الحشائش السحريّة.

عمدة الطبيب: ١/٤٨٠-٤٨١.



ومن البقول والخضر ما يحتاج إلى السقي الكثير بالماء في فصول السنة كلِّها، وتقليل الزبل —وإن قُلِّل سقيها- احترقت، وذلك مثل الخس، والسريس[1]، والمرزنجوش[2]، والنِعناع، والتُرنجان[3]، وشبهها.

---

(١) السريس: جنسٌ من الهِنْدِباء، وأنواعه كثيرة، ومنه بَقلٌ، وجَنْبَة، وبُستاني، وبرِّي، وأحمر، وأسود، وأبيض. والبُستاني نوعان: منه تَفِهُ الطعم إلى الحلاوة، ومنه نوع أخضر، مُرُّ الطعم، طويل الورق، سَبْطٌ، له زهر سَحَابِيُّ اللون يعرف بالسريس الشتوي.

والبرّي أنواعه كثيرة: منه الأبيض المرجي النابت في المروج، ومنه نوع يُعرف بالمرملاط وبِرْجِل الحدأة. ومنه نوع آخر أسود ورقُهُ كورث السريس المرجي، إلاّ أنّها أصغر. ومنه نوع أسود لكنه أصغر من السابق. ومنه نوع يعرف بالأميرون، وهو صنفان: كبيرٌ وصغيرٌ. وكلاهما يُعرف بالسريس الـــمُرِّ، وبالسريس الأحمر. ومنابت الصغير منهما المواضع المتطامنة.

عمدة الطبيب: ٢/٧١٨-٧١٩.

والسريس هو جُوفَل، بلغة أهل الشام، وعِلْت بلغة أهل العراق، أما اسمه السريس فهو باليونانية.

معجم أسماء النبات، ص٤٨.

(٢) المرزنجوش: المرزجوش، والمردقّوس، والمرددّوش: ضربٌ من الصعاتر، ونوعٌ من الأحباق.

عمدة الطبيب: ١/٤٧٩.

(٣) التُرُنْجان: ضرب من الأحباق، ومنه الجبلي وهو النوع الكبير، ومنه التُرنجان السواقي والتُرُنْجان الصيني: وهو البرِّي المعدوم الرائحة الكبير الزغب.

عمدة الطبيب: ١/١٤٠.

وليكن السقي للخضر والبقول بقدر احتمالها، فإن كثرةَ الماءِ الخارجِ عن القدر المحمود مُفسدٌ لبعض النبات. وكذلك الجفاف أيضاً. والاعتدالُ هو النافعُ لَها. ويتوسط قدرُ السقي في اعتدال الهواء والزمان، كما يقلل في زمن البرد. ويدل على احتياج البقول والخضر للسقي بالماء، أن يبدو عليها الإظلام والقحل والقشف، فيبادر عند ذلك إلى سقيها دون تأخير، لئلا يهلكها العطش.

ويأتي ذِكرُ ذلك وقَدْرُهُ في فصول زراعة المنابت -إن شاء الله تعالى-. ولا يرش النبات الضعيف النابت من بذور أو نوى، ولاسيَّما العريض الورق منه بالماء عند سقيه مثل نبات النارنج، والأُتْرُج، وشبهه، لأن ذلك يُفسده. فإذا استقلَّ واشتد، لم يضره ذلك. ومن البقول ما ينقل من مَنْبَتِهِ إلى موضع آخر يكمل نشؤه فيه، ومنها ما لا يُنقل.

فالذي ينقل منها الخَسّ، والكُرُنْب، والقنَّبيط، والسِلْق[1]،

---

(١) السِّلق: أنواع كثيرة، ومنه بقلٌ ومنه جَنْبة، ومنه برّي وجبليّ ومائي وبستاني. والبستاني نوعان: أبيض وأسود وهو بقل معروف عند الناس، ولا زهر له، وله بذرٌ يُشْبه الحسك. والبرّي نوعان: أسود وأبيض، والأسود وَرَقُهُ كورق الحُمّاض الحَسَكي، وله أوراق كثيرة تخرج من أصل واحد... وأَذْرُعُه فرفيرية، تفترش على الأرض، وتطلع من وسطها ساقٌ مربّعة مجوّفة في غلظ السبّابة، لا زهر له، وله بذرٌ دقيقٌ كبذر الدسق، وأصلٌ غليظٌ كالجزرة، منابته السهل والأرض الـمُحْصَبَة. وأما الأبيض فنوعٌ من الحمّاض الحسكي العريض الورق، وورقه أقلّ من ورق الباذنجان، نباته تحت الشجر في المواضع الرطبة. عمدة الطبيب: ٢/٧٢٢-٧٢٣.



والسَّلْجَم[1] المدحرج، والقرع، والباذنجان، والسَّريس، والبصل، والكُرَّاث، والفُجْل، وشبهها. ويباعد بينها فتعظم وتجود.

**ومن الذي لا يُنقل:** السَّرْمَق[2]، وهو القَطَف، والإسفاناخ، والبقلة اليمانية والأنيسون[3]، والعرفج[4]، وحب الرشاد[5]،

---

(١) السلجم: هو اللفت وهو البرشاد.
عمدة الطبيب: ٢/٧٢١.

(٢) السَّرْمَق: وهو القَطَفُ المأكول، وهو بقل الروم.
عمدة الطبيب: ٢/٧١٦.

(٣) الأنيسون: نبات من أنواع البقل، منه بستاني، وبَرِّيان، وصخري. ورق البُستاني كورق الكزبرة، له ساقٌ رقيقة مجوفة، له زهر أبيض كزهر الكزبرة، وله حَبٌّ صغيرٌ في جُمَمٍ صغارٍ كحبِّ الكرويا إلاَّ أنَّها أصغر.
والبِّريان أحدهما كبير يُعرف بالأبجاله، وكلاهما ورقه مُهَدَّب كورق البابونج الأسود، له أغصان كثيرة تخرج من موضع واحد، زهرها أبيض. والآخر مثل السابق، إلاَّ أنَّه أصغر منه، وأدقّ ورقاً. والصخري يعرف بالكحلوان، والتمْك، التاموك والتاموز. ورقه يشبه ورق البابونج، زهره أبيض. ينبت زمن الربيع في المواضع الصخرية والأرض المحصبة.
عمدة الطبيب: ١/٧٠-٧١.

(٤) العرفج: نبات أغبر إلى الخُضْرة، طيب الرائحة، له زهر أصفر، ولا ثمر له ولا شوك. وهو وقود النار سريع الاشتعال، ويُسَمَّى حطبه الزّغَف. وهو ضرب من الحمض.
عمدة الطبيب: ٢/٥٦٤.

(٥) حبّ الرشاد: هو الحُرْف.
عمدة الطبيب: ١/١٩٢.

والشونيز[١]، والكَمُّون[٢]، والحُلْبَة، والكُزْبُرة، وقيل: إن الكُزبرةَ تُنْقلُ فتجود، وأكثرُ هذه تنقل منها أُصولٌ وتُغرسُ متفرقةً، لتؤخذ منها الزريعة، فتعظم وتجود، ولا ينقل شيءٌ من البقول في أول النهار، لأجل حرارة الشمس وتنقل بالعشايا.

---

(١) الشونيز: هو من نوع البقل، منه برّي وبستاني، والبستاني دُوَيْحٌ صغير يعلو نحو ذراع، له ورق مهدّب كورق الرَازِيَانج البستاني، وله ساق إلى البياض، مُدَوّرة، مُجَوَّفة، مُعَرَّقة، وأغصان رقاق في أطرافها رؤوس مربعة مُعَرَّقَة في طول الإبهام، وله أربعة قرون، عليها زهر أزرق مُشْبَع تخرج من رؤوس تشبه الكواكب.

والبرّي مثل البستاني إلاّ أنّه أصغر جرْماً وزهراً، وحبّه أدكن، منابته الأرض الحصباء والرقيقة، ومنه نوع آخر يُعرف بشونيز القمح. له خيطان أرق من الميل، عليها ورق يشبه ما صغر من ورق اللبلاب المجوسي، له غُلُفٌ صغار في كل غلاف ثلاث حبات مدحرجة، حالكة اللون، نباته بين الحنطة.

عمدة الطبيب: ٢/٧٩٨-٧٩٩.

(٢) الكمّون: هو التابل المعروف عند الناس، ونباته ضعيف، وهو من جنس الهَدَبات، ومن ذوي الجُمَم، له ورق لطيفٌ دقيقٌ أبيض، يظهر في مايو ويجمع حبّه في يونيو، وهو أصناف عديدة، منه: الكمّون الأرميني، والبرِّي، والحبشي، والكمّون الحلو، والرومي، والملوكي، والهندي.

عمدة الطبيب: ١/٤٢٩-٤٣١.



**قال أبو الخير الإشبيلي**[١]: ومن البقول ما يصلح أن يُؤْكَلَ من يوم زراعته إلى خمسة عشر يوماً أو نحوها مثل الفَرْفَخ[٢]، والإسفاناخ، والكزبرة[٣]، والبقلة اليمانية، والسرمق، وشبهها. ومنها ما يتأخر من ذلك إلى نحو شهرين، وذلك مثل الفُجْل، والجزر، والسَلْجَم، والسِلْق،

---

(١) أخلّ به كتاب أبي الخير المطبوع.

(٢) الفرفخ: هي الرجْلة البريّة، إذا زُرعت في البساتين، وزُبّلت بالزبل وسُقيت، صارت فرفخاً طبيّاً، وانقلب بُستانياً.

عمدة الطبيب: ١/٣٢٩-٣٣٠.

(٣) الكُزْبرة: الكُسْبرة، والكزبور، والقزبور، كلها لغات تقع على نباتات كثيرة، ومنها البستاني والبرّي، فالبستاني المأكول في الطعام، وهي بقلة مع البقول، وسُمٌّ من السموم، إذا دُبّرت أو أكثر منها. والبرِّي ورقه كورق البستاني إلاّ أنّها أدقّ وأصغر، ورائحته كرائحته، وبذره كبذره، مزدوج مُلتصق، ولا ينبت إلاّ مزدوجاً وملتصقاً حبّتان عند كل ورقة، وتعلو ساقها نحو شبر، منابته الأرض الحمراء الرقيقة.

ومن أنواعها: كزبرة البير، لأنّ أكثر نباتها في الآبار وحيطان المغارات والسُّروب، وهو نوعان، أحدهما ورقه كورق الكزبرة البستانية إلاّ أنّها أدقّ وأصغر، وله أغصان صلبة، دِقاقٌ، سودٌ كشعر الخترير الذي يُخْرَزُ به... والنوع الآخر هو النبات المعروف بالرقعة الصخرية، ورقه كورق السريس البرِّي وأغصان رقيقة صلبة، صُهْبٌ تخرج من أصلٍ واحدٍ...

عمدة الطبيب: ١/٤١٩-٤٢٠.

والكُرُنْب، لمن أحبَّ أن يأكلَهُ صغيراً. ومنها ما يكملُ نباتُهُ ويظهرُ البذرُ في بعضه من نحو أربعين يوماً إلى نحو ستين يوماً من زراعته، مثل الكُرُنْب، والسلجم، والفُجل، والفَرْفَخ، والبقلة اليمانية، وشبهها.

**قال**[1]: ومن الحبوب ما يُدركُ ويظهرُ نَوْرُهُ إلى نحو شهرين من زراعته، وهي الحِمَّص، والكِرْسِنّة، والجُلُّبان، والكُزْبُرة، والعدس، والقِنَّب، والسِمْسِم ونحوها.

ويبقى الكُرُنْب والسِلْقُ واللِّفْت في أرضه نحو ستة أشهر من وقت زراعته، وحينئذٍ يخرج منها.

ويبقى البصل والجزر والثوم في الأرض نحو ثمانية أشهر، وحينئذٍ يخرج عنها، ويبقى اليَرْبُوز[2] والقَطَف[3]، والإسفاناخ، في الأرض نحو

---

(١) أخلَّ به كتاب أبي الخير المطبوع.

(٢) اليربوز: هو البقلة اليمانية، وهو البليطش (بالعجمية، ويروى بلطين). وخاصته قطع العطش من سبب الصفراء، ويصلح الصدر والرئة.

عمدة الطبيب: ٢/٨٥٥.

(٣) القَطَف: نوع من الشجر النابت في الجبل، ويَعْظُمُ مثل ما يعظم شجر الكمثرى، وله ورق طويل، أخضر عريضٌ، وأطراف الورق منه مائلةٌ إلى الحمرة، وفيها خشونة يسيرة. وخشبُهُ صلبٌ متينٌ، وهو من نبات أرض العرب. والقطف أيضاً بقلُ الروم.



شهرين، وحينئذٍ يخرج عنها، ويبقى الفجل، والكزبرة في الأرض نحو شهرين إلاّ كزبرة الزريعة تبقى أكثر من ذلك. والكَتّان يبقى البكّير منه في الأرض نحو أربعة أشهر، والمؤخر أقل من ذلك. والقِنَّبيط والكُرّاث يبقيان في الأرض عشرة أشهر، وقِس على ما ذكرنا ما لم نذكره، تُصِبْ".

وصفةُ العملِ في قلع أبقال الخَضر للتنقيل إلى المواضع التي تصلح لها، مثل: نُقُل الباذنجان، والخَسّ، والهِنْدِباء[1]، والكُرُنْب، والسِّلْق وغيرها، أن

---

والقَطْف: نوعٌ من الحمض. والقِطف: بَقْلَةٌ من السُّطّاح تعلو نحو ذراع، لها شوك مثل الحسك، عليها غبرةٌ، منابتها السَّهل، وهي مَرْعَى، وهي الحمّاض الحسكي. والأنواع الأخيرة هي المقصودة هنا.

عمدة الطبيب: ٢/٦٧٥.

(١) الهندباء: من نوع البقل، وأنواعه كثيرة، منه بُستاني وبرِّي وأبيض وأسود. فالبستاني هو أنواع السريس، والبرِّي أنواع، فمنها ما له ورق منبسطٌ على الأرض، بعضها فوق بعض، وخضرتها مائلة إلى الصفرة، وفي طرف الورقة منها شكل مثلث تخرج من وسطها ساق مربّعة، مجوّفة، تعلو نحو شبر، وله لبنٌ كثيرٌ لَزِجٌ في أعلاه رؤوس صغارٌ عليها زهرٌ أصفر مائلٌ إلى البياض يشبه الشعر، مرٌّ جدّاً. ومنه نوعٌ آخر له ورقٌ مثلث الشكل، وكلما طالت الورقة جاء طرفها محدُوداً، وخضرتها مائلة إلى السواد والفرفيرية، وهو أشدّ مرارة من الأول، وأكثر لبناً، له رائحة كرائحة الأفيون، وساقه مربّعة كساق الباقلى، مجوفة تعلو نحو شبر. ومنه الهندباء الصخري والطرشقون. وهذه الأنواع كلها

يُروى الحوض الذي فيه البقلُ بالماء من العشَاء، ويُبكّر إليها من الغد وهو ندي ببرد الليل، ويؤخذ وَتِدٌ حادُّ الطرف عريضٌ، ويُغرسُ بتحريفه باليد اليمنى تحت عروق النقلة، وتُمْسَكُ النقلة باليد اليُسرى، وتُقلع بجميع عروقها، وينفض ترابها، وتجعل في قُفّة مبلولة بالماء طاقة فوق أخرى، وتُرش بالماء، وتغطى، وتجعل في الظل إلى عشيّة ذلك اليوم، فتغرس فيها، وتقلع من البقل، بقدر ما يغرس ولا يَفْضُلُ منه شيءٌ.

* * *

خاصتها تفتيح الكبد، والنفع من الحُميّات الصفراوية ومن اليرقان، وتنفع من الغُمّة وضيق النفس.

عمدة الطبيب: ٢/٧١٥-٧١٧.



## [الـ] فصل [الثاني]

## [علاج الخضر من الآفات]

### ومما يعالج به بعض الخضر من الدود والبراغيث والنمل والهوام

**قال قسطوس**[١]: إن أُنْقِعَ رمادُ عيدانِ الكرم في ماءٍ ونُضِحَ به البقُولُ ثلاثة أيام في كل يوم مرّة، سلمت بذلك من دود أخضر طويل يضر بها، وكذلك الشجر.

**وقيل**[٢]: "إنَّ الرماد ينفي عن البقول الدود، وإن نُثر رماد حطب التين أو رماد حطب الزيتون على البقول قتل دُودَها. وإن أخذت الحلتيت وصَرَرْتَهُ في خرقة وبلَّلتها بالماء الذي يُسقى به القرع هلك كل دودٍ فيه". و"كذلك إن صب قطران في رؤوس السَّواقي وجرى الماء بطعمه، فإنَّه يهلك أجمع. وإن خُلط ببذر البقول حَبُّ كِرْسِنَّة وزرعت مع البقول أهلكت براغيثها[٣].

**قال قسطوس**[٤]: من أحبَّ أن يسلم بُقُولُهُ من الآفات فَيَنْقَع بذرهَا في الكَبَرِ يوماً وليلة ثم يزرعها. كذلك إن دخنت البقلة بعود كَرْمٍ أو قرن

(١) الفلاحة الرومية، ص٣٢٨.

(٢) انظر: المقنع في الفلاحة، ص١٢، الفلاحة النبطية، ص١/٤١٣.

(٣) المقنع في الفلاحة، ص٥٨.

(٤) الفلاحة الرومية، ص١٥٣-١٥٤، وتمام قوله: "وإذا عُمِدَ إلى ثمر شجرة الكَبَر، فتُنْقَع في ماءٍ في إناءٍ يوماً وليلةً، ثم نضح البذر بذلك الماء ثم غطّي

أيِّل، أو ظلف ماعز، أو أصل سوسن أيها حضر، لم يضرها شيءٌ من الدود والهوام[1].

**والفولُ نافعٌ بخضرته لكل ما زرع من البقول. ومن كتاب ابن بصَّال**[2] –في علاج كل البقل– أنَّ مما ينفع من ذلك أن يُخلط مع جميع بذورها شيءٌ من الكِرْسِنَّة، ويزرع معها. وإن سخّنت البذور قبل زرعها بعصارة حيّ العالم[3] –لم يضرها الطير، ولا النمل ولا الهوام– إن شاء الله تعالى–. وكذلك إن أنقع البذر في عصارة قثاء الحمار في ماء، وينقع فيه البذور، لم يضرها شيءٌ من الهوام.

---

بثوب حتى يُنَشَّفَ البذر ذلك الماء فزُرِع، سلّمه الله بذلك من الآفات وكثر نزله".

(١) المقنع في الفلاحة، ص١٢، ٥٩، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٣.

(٢) أخلَّ كتاب ابن بصال بهذا الكلام، انظر: المقنع في الفلاحة، ص٥٨، ١١٢-١١٣.

(٣) أخلَّ كتاب ابن بصال بهذا الكلام، وحيّ العالم: يقع على أنواع مختلفة الشكل، ومعناه دائم الخضرة، وكلُّ نباتٍ لا يجفّ ورقه فهو حيّ العالم، ومن أنواعه: عصا الراعي. ومنه كبيرٌ وصغيرٌ ووسطٌ. ومن أنواعه أيضاً: أذن القِسِّيس.

عمدة الطبيب: ١/٢٥٠-٢٥٢.



وانظر ما نذكر من هذا وشبهِهِ في الباب التاسع والعشرين، وفيما تقدَّم أيضاً متفرقاً ومجتمعاً من هذا الكتاب.

**ومن كتاب ابن بصَّال**[1] –في علاج الدود الحادث في البقل–: أن مما يهلكها رماد حطب التين إذا ذُرَّ عليه. وإن كان الدود كثيراً جدّاً، فخذ بول البقر ودُرْدِيِّ الزيت أجزاء سواء، واخلطهما، ثم اغليهما على نار لينة، ثم رشّ به البقل يهلك جميع الدود فيه.

* * *

---

(١) أخلَّ كتاب ابن بصال بهذا الكلام، وانظر: المقنع، ص٥٩، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٣.

## [الــ] فصل [الثالث]

## [زراعة الخسّ]

### أما صفة العمل في زراعة الخسِّ

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**[١]: هو صنفان: أحدهما طويل الورق حادُّها يعرف بالإشبيلي، والآخر قصيرُ الورق عريضُها يعرف بالقُرطبي، وهو يحتمل التبكير ويزرع مثل الإشبيلي، ومن الخس –أيضاً– صنف برّيٌّ.

**ومن كتاب ابن حجاج، قال يونيوس**[٢]: "ينبغي إذا حُوِّل الخس أن يُصَيَّر مفترقاً، والأجود أن يُصَيَّر سَرْجِيْنٌ على الأصل وقت زراعته. والخس يزرع في تشرين الأول، وهو البكير منه، ويزرع في تشرين الآخر كله، وكانون الأول، وكانون الآخر، وهو من البقول التي تأتي في زمن الربيع، ومتى أدركها حرّ الهواء، حدثت فيها مرارة تمنع من استمرائها".

**ومن الفلاحة النبطية**[٣]: **الخس** "من المنابت التي يُؤكَلُ أصلُها وفرعُها، ويغذي غذاءً يسيراً، وهو قوي التبريد[٤]... وقد وجدنا الخس

---

(١) انظر عمدة الطبيب: أبو الخير الإشبيلي: ١/٢٧٥-٢٧٧.

(٢) المقنع، ابن حجاج، ص١١٤، الفلاحة النبطية: ١/٦١٥.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٦١٥-٦١٦.

(٤) مكان النقاط في هذا الموضع والذي يليه في النص كلامٌ لم ينقله ابن العوام.

على أنواع ثلاثة، وواحد من الثلاثة ينقسم قسمين، فتصير أربعةً، وله شبه في النبات يشبهه، فتكون خمسةً. ولجميعها لبن يخرج من أصوله... وإذا توسط الربيع ومضى من نيسان نيِّفٌ وعشرون يوماً أسلف الخس وكثر لَبَنُهُ، وصار في طعمه مرارة...

**قال:** وهو مما يُزرع في أيلول، ويُحَوَّل فيغرس في تشرين الأول، في آخره، وفي تشرين الثاني كُلِّه، وليس يكون جيداً قويّاً إلاَّ إذا حوّل فغرس. وهو يحتاج إلى التزبيل الدائم بأحد الأزبال التي يخالطها خرو الناس المعفّن مع بعض المنابت التي ذكرناها في باب عمل الأزبال. فأوّل ما نذكر منه هذا المأكول المشهور في جميع البلدان، وهو ثلاثة أنواع: منه ما يكبر ويغلظ أصله ويطول ورقه، ويعرض، ويغلظ له ساق يرتفع من الأرض نحو ذراع وأكثر وأقلّ. ومن هذا المأكول نوع لا يعمل له ساق ألبتّة، بل يستدير أصله ويَعْبُل، ولا يطولُ ورقُهُ، ولا يَعْمَلُ ساقاً إلاَّ يسيراً بمقدار ثلاث أصابع أو أربع. ومنه أيضاً نوعٌ دِقَاقُ الورق طِوالٌ، سَبْطٌ كبيرُ الورقة رقيقُها، ليِّنَةٌ شديدةُ اللِّين، لا ينمى ولا يكبر أكثر من هذه الصفة وهذا المقدار. ومنه نوع يسمى الرومي يكثر نباته في بلاد الروم والشام والجزيرة، وهو نبات يطلع له ورقٌ على قضيبٍ قائمٍ يكون كعُظْمِ الذراع، وهو مربع الصورة، عليه أربع ورقات متقابلات ودونها مثلها أصغر منها. ويحمل في رأس القضيب شبيهاً بالوردة وليست بوردة، بل هي وعاءٌ لبذره يحمل فيها بذراً كثيراً.



"والخسُّ إذا تولد فيها اللبن وسال منها، وذلك في الربيع وإذا دفئ الزمان، فأدبر الخس ينقص ويحدث فيه أنَّه يُضْعِفُ بَدَنَ آكله... وقد يؤكل نيّاً ومسلوقاً، وهو نيِّي أقوى تطفئةً وتبريداً، والمسلوق أنقص في ذلك، إلاّ أنَّه أسرع انحداراً من الجوف. وقد قال فيه صغريث شيئاً هو خلاف لما نعرفه فيه، قال: إنَّه موافقٌ للمعدة جيِّد لها مُقَوٍّ، **قال:** ويقوّي الكبد، ويصححه ويطفئ حره ولهبه، ويلين البطن تليناً معتدلاً، ويزيد في اللين، ويسهِّل جميع خروج العرق، إلاَّ أنَّه مع ذلك يحدث ظلمة في البصر ويبطل شهوة النكاح، ويضعف عنه، وليس يغذو البدن، إلاَّ أن يؤكل مسلوقاً، فأمَّا إنْ أُكل نيّاً فليس يغذو"[1].

**ومن غيرها، قال ابن بصَّال وغيره**[2]: الخسُّ توافقه الأرضُ السَّمينةُ، والماءُ الحلوُ الرطبُ، ولا يصلح به غيرهما. وإنْ زُرع في الأرض الخشنةِ القويةِ فإنَّه يَسْوَدُّ فيها، لأنَّها تتشقّق عند عدم الماء، ولا يصلح فيها إلا بالسقي الكثير.

---

(١) الفلاحة النبطية، ص٦١٨.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٥٨-١٥٩، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦١ (ونَقَلَ ابنُ العوام الكلام بشيءٍ من التصرف)، ويبدو أيضاً أن كتاب ابن بصَّال أخلّ ببعض الكلام، وكأنَّه مختصرٌ وليس كاملاً. والفصل الذي أُفرد للخَسّ من هذه النسخة المتوافرة من كتاب ابن بصَّال عُنون له بـ"زراعة الخسّ البكير"، وكأنَّ الحديث مقتصر على زريعة واحدة منه فقط، والله أعلم.

ويُزرع للتنقيل في ثلاثة أوقات: بكّيرٍ، ووسطٍ، ومُؤَخَّرٍ، فالبكير منه يزرع بذره في ستنبر في أحواض معمورة مزبولة في المشارق المشمسة الـــمُكنّة، وتحرك زريعته مع التراب برفق حتى تختلط به، ويدخل عليها الماء برفق ويتعاهد به مرّة أو مرتين حتى ينبت، فإذا اعتدل نباته، فيُسقى مرتين في الجمعة، وينقل إذا استحق في نوَبنبر إلى أحواض تعمل في المواضع التي تأخذها الشمس في النهار، وتتمكن منها الرياح، ولتكن معمورةً مزبولةً بالزبل الكثير البالي والآدمي، وهو أجود له، وينجب عليه أكثر. ويرتب نقله فيها صفوفاً، ويجعل بين نقلة وأخرى نحو شبر أو أزيد قليلاً طولاً وعرضاً إلى نحو شبر ونصف، ويتعاهد بالسقي إلى أن يصلح للأكل. ويغرس نقله أيضاً على الأهداف وعلى السواقي، ويزرع في عشرة أحواض من زريعته في ذلك الوقت نحو أوقيتين.

والوسط منه تُزْرَع زريعته في أكتوبر على صفة. العمل المذكور، وينقل إذا استحق في نحو دجنبر، ويزرع في نحو عشرة أحواض من زريعته في ذلك الوقت نحو أوقيتين، ويغرس نقله في الأحواض وعلى الأهداف والسواقي ويترك بعضه في أحواض، ولا ينقل، بل يخفف الملتف منه، وينقش، ويتعاهد بالسقي حتى يُدْرَكَ.

والـــمُؤَخَّرُ منه يزرع بذره في نوبنبر، وينقل في يناير، ويُزرع في عشرةِ أحواضٍ من بذره في ذلك الوقت نحو أوقيتين، فإذا ظهرت في نُقُلِ الخس الأَعْيُنُ، فتنقش أرضه وهي ثريَّةٌ طيِّبةٌ لذلك، وتُعَطَّش، ثم تُسقى وتُنقش مرّة ثانية إذا جفت أرضُهُ وصَلُحَتْ لذلك، ويُعَطَّش، ثم يُسقى



ويُتَعَاهَد بالسقي والنقش، ولا تجفَّف أرضه، وهذا هو أطيب الخس وأحسنه، ويؤكل في مايو. وقد تقدم ذكر غراسة نقل الخس في الأحواض وعلى السواقي والأهداف.

### صفة أخرى في غراسة نقله:

**قال ابن بصّال وغيره**[1]: "يُصنعُ له أهدافٌ: هدف عند هدف، ويدخل عليها الماء في سواقي تكون بينها، وتُثرى به، فإذا ثريت أخذ النقل من أحواضه على حسب ما تقدَّم، ويغرس في هذه الأهداف، ويرتّب أصلاً بحذاء أصل، ويتعاهد بالسقي بالماء إلى أن يكتمل ويدرك. وهذا الوجه في غراسته جيد؛ لأنَّه يشرب من الماء من أصوله باعتدال بخلاف الأحواض؛ لأنَّ الماء يغسلها ويغمرها من نقل الخس، وبشرب الماء على غير مهل ولا رفق". ويتصل الخس بعضه ببعض إذا ترتبت زراعته هكذا في الأزمنة كلها.

**قال قسطوس**[2]: "وإذا عمد إلى قطعةٍ من قطع الأُتْرُجّ، فَجُعل فيها بذرٌ من بذرِ الخس، ثم زُرعت تلك القطعة بما فيها من بذر الخس، كان

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٥٩ (بشيءٍ من التصرّف). وقد ذكر عند ابن بصّال مختصراً فيما يبدو.

(٢) الفلاحة الرومية، ص٣٣٢، والمقنع في الفلاحة، ص٦٠، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٤، ١٨٩.

الخسُّ النابتُ من ذلك البذر له رائحة الأُتْرُجّ". **وقال أيضاً**[١]: "...وإنْ سَرَّكَ أن ييبض الخس من غير أن يُنْقِص ذلك طعمه، فانْثُرْ على ورقه بين كل ثلاثة أيام شيئاً من رملةٍ طيبة جافةٍ".

**وقال أيضاً**[٢]: "... وإذا أردت أن يلتف ورق الخسِّ، وينبسط على الأرض، ويعظم ولا يطول، فاقْلَعْهُ من أصله، وحوّله إلى موضع آخر، ثم اسقه، فإذا بلغ طوله شبراً، فاحفر عن أصله حتى تبدو عُرُوقُهُ، ثم اطلِ عروقه بأخثاء البقر، ثم ادفنه في التراب، حتى يعلوه التراب ويَغْمُرَهُ، واسْقِهِ حتى يطلع ويشتَدَّ أصله، ويظهر فوق الأرض ثلاث أصابع مبسوطة، ثم شُقّ أصله الظاهر فوق الأرض بسكينٍ حادّةٍ شقّاً رفيقاً، ثم ضع في ذلك الشّقّ خِرْقَةً من كتان، فإنّه لا يزداد طولاً، ولكنّه يغلظ، وينبسط على وجه الأرض".

**وقيل**[٣]: "إن أردت أن تجعل ورق الخس مُدَوَّراً غليظاً ويغلظ الأصل، فانظر إلى موضع تصيبه الشمسُ فزبِّله، واستلّ[٤] فيه الخس، واسْقِهِ في السَّحَر، فإذا نبت، فَحُلَّ عن أصله وَزَبِّله بزبل بقر حديث، ثم

(١) الفلاحة الرومية، ص٣٣١.

(٢) الفلاحة الرومية، ص٣٣١-٣٣٢.

(٣) المقنع في الفلاحة، ابن حجاج، ص٥٩-٦٠، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٤، ١٦١.

(٤) استلّ: أي ازرعْ.



اطمره واسقِهِ من ساعته، فإذا نبت، فاجعل في قلب كل واحدة منها حجراً وفرِّق [سلته][١] من أول الأمر". و"إن قطعت أطراف ورقه قبل أكله له طاب طعمه وحلا".

**ومن منافع الخس**[٢]: أنَّه يقطعُ العطشَ، ويُنَوِّم من عرض له سهرٌ، وإذا أكل مطبوخاً زاد في الجسم والباه، وفي ألبان النساء المرضعات. وبذره يفعل بضِدِّ ذلك. وإن أكل ورقه مع الخل سكّن المرارة الصفراء.

**وقيل**[٣]: "إنَّه مَنْ جعل من ورقه تحت وساد المريض، وعند رجليه، وهو لا يشعر، نام —إن شاء الله تعالى—".

**قال أبو الخير الإشبيلي**[٤]: "الخسُّ يُوَلِّد خلطاً أجودَ من الخلط

(١) فرّق سلته: أي باعِدْ بين أشتاله.

(٢) الفلاحة الرومية، ص٣٣١، المقنع في الفلاحة، ص٦٠، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٤، ١٦١، ١٨٩، ونصّ الفلاحة الرومية، ص٣٨٠: "وإن سرّك أن يزداد الخس طِيبَ طعم، فاقطع أطراف ورقه قبل أكلك إياه بيومين".

(٣) انظر: الفلاحة الرومية، ص٣٣٢. ونصّ قسطوس الكامل: "وإذا عُمِدَ إلى ثلاث ورقات أو خمس من ورق الخس، فوُضعت تحت وسادة المريض، ووضع تحت فراشه عند رجليه مثل سرّاً لا يشعر به ذلك المريض، ويجعل الذي يوضع منه تحت وساده من أسفل الخس ويجعل ورقه وفروعه عند رجليه، نام ذلك المريض لذلك".

(٤) لم أعثر على هذا لا في كتاب الفلاحة له، ولا في عمدة الطبيب في معرفة النبات له أيضاً.

الذي يتولد من جميع البقول، ويُوَلِّدُ دَماً ليس بالرديء. وأكثر ما يؤكل نيِّئاً كما هو، وأما عندما يبتدئ يُنوِّر، وذلك في وقت الصيف، فإنَّه يُسَكَّن بالماء العذب، ويُؤكلُ بالزيت والسمْري والخلّ وبغير ذلك من الأصباغ التي تطيّب بها الأطعمةُ. وناسٌ يأكلون الخس قبل أن يبتدئ يُنَوِّر كما أفعل أنا.

**قال ابن العوام الإشبيلي:** يزرع البكير منه في إشبيلية في يناير.

* * *



## [الـ] فصل [الرابع]

## [زراعة السريس البستاني]

## أما صفة العمل في زراعة السِّريسِ البُسْتانيِّ وهو الهِنْدبَاءُ من كتاب ابن حجاج في ذلك

**قال ابن حجاج**[(١)]: تُزْرعُ الهِندباءُ في آب، ووقتُهُ الموافقُ له زمنُ البرد وأَوّلُ الربيع، ولا يُوافقهُ الهواءُ الحادُّ؛ لأنَّه يُحدث فيه مرارةً. ومتى نقل الهندباء فنشأ في موضعه، وضُمّ ترابُهُ إليه حتى يُغَطّى به أوراقه، ولا يترك منها إلاَّ أطرافها، فكلما طال، ضُمَّ إليه التراب وغُطّي به، ولم يترك إلاَّ أطراف الورقة، فإنَّه إذا قلع، أَلْقَيْتَ أغصانه بيضاءَ رخصةً لذيذةَ الطعم، كثيرة المياه".

**ومن غيره، قال ابن بصَّال**[(٢)]: "ويُوافقه الأرض السوداء المُدَمَّنة والرملة البيضاء واللبنة الرقيقة، ولا توافقه الأرض الخشنة.

---

(١) المقنع في الفلاحة، ص١١٦.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٦٠. ويبدو أن ابن العوام كرَّر ما قاله ابن بصَّال في زراعة الخس حرفاً بحرف، مع ملاحظة أن السريس لا يُنقل. وقد أشار ابن بصَّال إلى هذا، بقوله: "وجه العمل فيه ما ذكرناه في زراعة الخس البكير حرفاً بحرف، غير أن السَّريس لا ينقل". ابن بصَّال، ص١٥٩.

مع ملاحظة أن ابن العوام –فيما يبدو أيضاً– كان ينقل عن نسخة وافيةٍ وليست مختصرة.

ويزرع نقله لينقل نقلاً في ثلاثة أوقات: بكير ووسط ومؤخر، فالبكير يزرع في أكتوبر، والوسط يزرع في دجنبر، والبكير منه أفضل. ويزرع في عشرة أحواض من زريعته نحو أوقيتين، ويزرع بذره أيضاً في آخر يونيو، ولا يُنقل نقله. وأكثر ما يستعمل هذا في الأدوية. وينقل نقل السَّريس إلى خطوطٍ تُعمل مفردةً، أو في الأحواض ويغرس في أسفلها على نحو ما أصف –إن شاء الله تعالى– ويدخل عليه الماء، ثم يكبس فيها إذا انتقل، فتبيض أغصانه وتحلو.

**وصفة ذلك**: أن يقدم نقله بالوتد على الصفة المتقدمة في صدر هذا الكتاب. وتضم أوراق النقلة بعضها إلى بعض، ويغرس في أسفل تلك الخطوط، وتُغَطّى بالتراب أو بالزبل، وتتعاهد بالسقي، وكلّما طلعت وطالت يُرَدُّ التراب عليها بعد أن تُضَمُّ أوراقُها بعضُها إلى بعض، وتغطّى بالتراب إلى أطراف أوراقها. يُفعل به هكذا مراتٍ حتى تصير تلك الخطوط عليها أهدافاً، وترجع الأهداف التي كانت بينها خطوطاً وسواقي، ويتعاهد فيها بالسقي مرتين في الجمعة، حتى تدرك وتؤكل بالخريف وفي فصل الشتاء. ومن أحب أن يأكل في فصل الربيع، فيزرعه في نوبنير، وينقله في يناير، ولا يكثر عليه بالسقي بالماء، فإنَّ الأمطار تسقيه.

ومما يصلحه أن يُحَلَّ الزبل الآدمي بالماء، ويُسقى به إذا تعلق نقله وثبت. وعند نقشه أيضاً تكشف أصوله، ويُسقى به، ثم يضم إليها الزبل والتراب، ويُغَطّى به.



**قال ابن العوام الإشبيلي**: يُزرع بإشبيلية البكّير منه في أكتوبر.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "أول ما يذكر من البقول أنفعُها وأعظمُها موقعاً في العلاج والأكل جميعاً، وهو الهندباء... فمنه صنفُ يسمى بُستاني، والصنف الآخر يُسمّى برِّي، فأما البستاني فإنَّه صنفان، وكذلك البرِّي لونان أيضاً... أما صِنْفا البستاني فيقال لأحدهما نَفْرَحى، والآخر يقال له أكلث. فأما نَفْرَحى فهو الأعرض وأقل خُضرة وأقل مرارة، وهو الهندباء الحلو. وأمَّا أكلث فهو أدقّ ورقاً وأطول وأشدُّ مرارةً وزعارةً وأحسن ورقاً، وربما خرج ورق هذا الصنف قصاراً في بعض المنابت، فيكون مع قصره أَشَدَّ خضرة، وأحسنَ ورقاً، وأشدَّ مرارةً. وربما خرج نَفْرَحَى في بعض المنابت عريض الورق في عرض ورق الخس وطوله.

وأمَّا صِنْفا البرِّي، فأحدهما أعرض ورقاً من البُستاني بقليل. ومنه صِنْفٌ آخر في ورقه دِقّةٌ وتَشْرِيفٌ. فأمَّا صنفا البستاني فإنَّهما يؤكلان ويُستعملان في العلاج... وفي طعم الأربعة الأصناف مرارة، إلاَّ أنَّ الصنفين البرِّيّيْنِ أشدُّ مرارةً وزعارةً من صنفي البستاني... [وقد تكون منها المنافع التي لها وفيها لآكلها على سبيل أكل البقول][2]، إلاَّ أنَّ أكثر القصد في أكلها طلب منفعتها لا لذاذاتها، فإنَّه لا طعم لها يُسْتَطَابُ فتُؤكل من أجله".

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٧٦١-٧٦٢.

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه لتمام المعنى.

**قال**(١): "والهِنْدِبَاءُ ينبغي أن تزرع في أول تشرين أول، لا يتقدّم هذا الوقت ولا يتأخر عنه، ولا تزال تُزرع إلى انسلاخ شباط، ويُمْسَكُ عن زرعها شهرين وإلى شهرين ونصف، فإذا انتصف أيّار، فليزرع منه الجنس البستاني الذي قلنا: إنّه أخشنُ وأشدُّ مرارةً... والنوعُ الحلوُ هو الذي يزرع في استقبال البرد... وقد يحتاج في إصلاحه وتربيته، الشتوي منه والصيفي، إلى أن يُخْلط له خرو الناس العتيق بالتراب السحيق وبرماده، أعني رمادَ الهندباء المحرق من أوراقه وأصوله، فإن خُلطت الثلاثة فجيّد، وإن خُلط اثنان منها فجيّد أيضاً، لكن يكون أحدُهما خروَ الناس، فإنّه لا بُدّ منه. وإن زُبِّل بخرو الناس يخلط بأخثاء البقر مُعتّقين مع شيءٍ من ورق الهندباء وأصوله كان جيّداً أيضاً. وأكثر الفلاّحين يزبِّله بخرو الناس مع التراب فقط، وبعضهم بلا تراب على جهته، فهو أبلغها، وأيّهما حضر، فليزبّل به الهندباء. وتزبيله يكون تغبيراً على أصوله، ثم سقيه الماء بعقب طرح السرجين. وليكن طرح السرجين في أصوله أن يحط حطاً فوق التراب الذي يغطي أصوله، وليكن التراب نديّاً، فإذا مضى بعد طرح ذلك ساعتان وإلى أربع ساعات، فهو أجود، فليسقَ الماء".

**قال صغريث**(٢): "إن الهِندِباء نباتٌ قمري، وإن سبيله أن ينثر بذره نثراً، إذا كان القمر زائداً في الضوء. وزرعه بالليل أجود من زرعه

---

(١) الفلاحة النبطية: ٧٦٧/٢.

(٢) الفلاحة النبطية: ٧٦٧/٢-٧٦٨.



بالنهار، وكذلك تزبيله وسقيه الماء... وهو أربعة أنواع: نوعان يزرعان في مدخل الخريف، ونوعان يزرعان في مدخل الصيف، فيوافقه هذان الفصلان اليابسان... فالنوعان الأولان ناعمانِ والآخران خشنانِ، والنوعان الأولان يقال لأحدهما الأبيض والآخر الأصفر، والنوعان الصيفيان يُقال لأحدهما البورقي والآخر الأخضر...".

* * *

## [الـ] فصل [الخامس]

## [زراعة الرِّجْلة]

**وأما صفة العمل في زراعة الرِّجْلة[1]، وهو الفَرْفَخ، ويعرف بالبقلة الحمقاء وبالبقلة المباركة أيضاً، وبالبقلة اللينة من كتاب ابن حجاج**

**قال ابنُ حجَّاج الإشبيلي**[2]: "تُزرع الرِّجْلَةُ في أول شباط إلى آخر نيسان وهي من بقول القيظ، وآخر الربيع، والتي تنبت من غير أن تزرع أفضلُ".

**ومن غيره، قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**[3]: هو نوعان أحدهما بستاني عريض الورق يقوم على ساق، والآخر برِّي.

---

(١) الرِّجْلَةُ: من جنس البقل، وهي بستانية وبرّيّة، وتُسَمَّى الفَرْفَخ. والبستاني هو الرجلة: نبات معروف عند الناس، وتؤكل مع اللحم مطبوخة، ولون زهرها أصفر، وبذرها دقيق أسود كثير اللزوجة، تعلو نحو شبر.

وأمَّا البري: فله أغصان يسيرة تخرج من أصل واحد، وتمتد على الأرض نحو ذراع وأكثر، عليها زهر أصفر، وبذر دقيقٌ أسود، في طعمها حُمضة مُضْرِسَة. وإذا أخذ هذا البري وزرع في البساتين وزُبِّل بالزِّبل وسُقي، صار فرفخاً بستانياً طيباً.

عمدة الطبيب: ٣٢٩/١-٣٣٠.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٨، الفلاحة الرومية، ص٣٩٨.

(٣) انظر: عمدة الطبيب: ٣٢٩/١-٣٣٠، كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٥٥.

وتُوافقُهُ الأرضُ السوداءُ الـــمُدَمَّنَةُ والأرضُ السَّمينةُ. والبرّي منه ينبت في الأرض الرملية. ويزرع البستاني في الأرض المعمورة في المشارق المكنّة إذا بُكّر بزراعته، بعد أن يُطيَّب كلُّ حوضٍ منها بثلاث قُفَفٍ من الزِّبل الرقيق البالي.

**وقيل**: يجعل في حوض من الزبل الآدمي البالي المدقوق المخلوط بالرماد أربعُ قُفَفٍ، وقيل: إنَّ الرماد أوفقُ لها من الزبل.

**قال ابن بصّال**[1]: يزرع البكيِّرُ منه في شهر مارس، ويزرع من بذره في عشرة أحواض إذا بُكِّر به نحو رطل ونصف.

ويُزرع أيضاً في الزبل، ويجعل في عشرة أحواض من بذره نحو رطل واحد.

ويزرع أيضاً في مايو، وتؤخذ الزريعة من هذا، ويجعل في عشرة أحواض من زريعته أَقَلُّ قليلاً من رطل. والذي يزرع لأخذ الزريعة منه يجعل في عشرة أحواض من زريعته نحو نصف رطل، وأقل قليلاً. وتوالى زراعته آخر أغشت، ولا يزرع في فصل الخريف، ولا في فصل الشتاء.

وينقش إذا كان فيه عشب، وينقّى منه، وتؤخذ زريعته في يوليو وفي أغشت، ويرفع في أواني الفخّار الجدد.

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٥٦، ويلاحظ أن المعلومات التي ذكرت في كتاب ابن بصّال بصورته الموجودة مختصرةٌ جدّاً.



**وقيل**[1]: يزرع البكير منه في يناير وفي فبراير أيضاً. والمؤخر في أبريل. وصفة العمل في زراعتها أن يبذر في الأحواض المذكورة منها القدر المذكور، وترابها ثري معتدل الرواء، وتخلط الزريعة مع التراب برفق بمكنسة أو باليد، ويُسقى بالماء مرّةً واحدةً وبها تنبت. فإنْ تأخّرَ نباتُها، فيعاد عليها السقيُ مرّة ثانية، ويقطع عنها الماء إذا اعتدل نباتها، ولا تُسقى إلاّ عند قلعها؛ لِيَسْهُلَ قلعُها. ويوافقها الماء الرطب اللين، والقليلُ مِن الماء يكفيها، لأنّها مخصوصةٌ بالرطوبة. وقيل: إنّها يوافِقُها الماءُ الزُعاق والماءُ الذي فيه بَوْرَقِيّة يسيرة.

**قال أبو الخير الإشبيلي**[2]: رأيتُ إنساناً زرع، في شهر إبريل عشيّةَ يومٍ، بِذْرَ فرفخٍ سقاه، فنبت عشيّة اليوم الثاني، واخضرّت منه الأرض، فعجبتُ من ذلك وعرفتُ سِرَّهُ.

**وفي الفلاحة النبطية**[3]: البَقْلَةُ الحمقاءُ "تزرع في آذار، وتنشو في استقبال الصيف، وتزرع بعد آذار مراراً في الصيف، مرّة بعد أخرى... وزرعها يكون نثراً على الماء. وتحتاج إلى التزبيل كما يكون لسائر البقول، إلاّ أنّها قد تنشو وتستوي بغير زبل".

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٥٥ (بشيءٍ من الاختصار).

(٢) لم أعثر على هذا القول لا في كتابه في الفلاحة، ولا في عمدة الطبيب أيضاً.

(٣) الفلاحة النبطية: ٢/٨٣٠-٨٣١.

**قال قسطوس**[1]: "إذا شُدخت هذه البقلة وُوضعت على الشوكة كانت دواءً لها بإذن الله، وإذا جَعَلَ من أصابه العطَش شيئاً من ورق هذه البقلة أو بذرها تحت لسانه، هوّن ذلك عليه عطشه بإذن الله".

* * *

(١) الفلاحة الرومية، ص٣٥٥.



## [الـ] فصل [السادس]

## [زراعة اليربوز]

### وأما صفة العمل في زراعة اليَرْبُوز

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**: هو الكُسْتَجُ[1]، وهو البقلة اليمانية، وتسمى بالشام يربوز[2]، ومنه بستاني يُسمى الأبيض، وأخضر يُسمّى الأسود، وأحمر. ومنه برّي[3].

**ومن كتاب ابن حجاج في ذلك**[4]: "تزرع البقلة اليمانية من أول آذار. وقد تزرع أيضاً إلى آخر أيار، وهي من بُقُول الربيع والقيظ".

**قال ابن بصّال**[5]: تُوافِقُه الأرض السوداء والـمُدَمَّنة والمالحة، ولا يحتمل الماء الكثير ولا الزبل الكثير. والعمل في زراعته مثل العمل في زراعة الرجلة، ويزرع البكير منه في يناير وفي فبراير ومارس وأبريل؛ ويجعل في عشرة أحواض من زريعته نحو رطل ونصف. والذي يزرع منه في مارس،

(١) انظر: عمدة الطبيب: ١/١٢٤، ٤٣٨.

(٢) عمدة الطبيب: ٢/٨٥٥.

(٣) عمدة الطبيب: ١/١٢٤.

(٤) المقنع في الفلاحة، ص١١٨.

(٥) كتاب الفلاحة، ص١٥٦ (وقد ذكر كلاماً مختصراً عن نبات اليربوز) ويُنظر أيضاً كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٥٥-١٥٦، وكلامه في زراعة الرجلة.

يجعل في عشرة أحواض منه نحو نصف رطل، لاعتدال الهواء، ويُسقى بالماء مرتين في الجمعة.

ويزرع اليَرْبُوزُ أيضاً في شهور العام كلها إلاَّ في نوبنبر، وأما في دجنبر، فلا يزرع فيه البتّة بذرٌ، وإنَّما يزرع فيه البرِّي والحبوب الصلبة مثل الحنطة وغيرها.

وينقل من الذي يزرع منه في مارس نقل، ويغرس على أمهات السواقي وفي أحواض الباذنجان بينها متفرقة. وتؤخذ الزريعة منه في أغشت.

ويزرع في إشبيلية البكير منه في مارس. قال: البَقْلَةُ اليمانيةُ والقَطَفُ يُؤكلان بعد أن يُطيّبا بالخل والزيت والـمَرْي، وإذا أُكلا بغير ذلك أضرّا بالمعدة.

* * *



## [الـ] فصل [السابع]

## [زراعة القَطَف]

### وأما صفة العمل في زراعة القَطَف

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**[١]: هو السَرْمَق، وهو البقلة الذهبية، وهو بقل الروم، وهو أنواع: منه بستاني ومنه برِّي.

**ومن كتاب ابن حجاج في ذلك**[٢]: السرمق: يزرع البكير منه في نصف كانون الآخر وإلى أول نيسان. وله وقت آخر من العام وذلك من أول آب إلى آخر تشرين أول. وهو من البقول التي تأتي في آخر الشتاء، وليست تحسن مذاقته في الصيف، ولا تحسن في قلب الشتاء.

**ومن غيره قال ابن بصَّال وغيره**[٣]: تُوافقُهُ الأرضُ السمينةُ والكثيرةُ الزبل والأرضُ الرملة والحَرْشاء والمالحةُ والماءُ العذبُ والماءُ الزُّعاق، والزبل الآدمي الـمُتَعَفِّنُ، وأرواثُ الخيل والبغال والحمير الـمُعَفَّن.

**قال**: وهو نباتٌ ضعيفٌ.

(١) انظر: عمدة الطبيب: ١/١٢٣، ٢/٧١٢، ٧١٦.

(٢) كتاب المقنع في الفلاحة، ص١١٧.

(٣) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٥٥-١٥٦ (وقد ذكر في ترتيب زراعته ما ذكره في باب زراعة الرجلة).

وأول ابتداء زراعته أول شهر ينَاير وهو البكّير منه، ويزرع أيضاً في الربيع في مارس، وربما لحق بعضه بعضاً إذا زرع في شهور العام كلها إلاّ نُوبنبر ودجنبر. ويزرع في فصل البرد في المشارق الـمُكِنَّة، ويطيب كل حوض من أحواضه بعد عمارته بقفتين من الزبل الطيب المعفن. ولتزرع فيها زريعته، وتحرك مع التراب حتى تغيب فيه، ويُسقى بالماء حتى ينبتَ، ثم يُقطع عنه الماء؛ لأنّه لا يحب الماء الكثير، ويُسقى مرّةً في الجمعة في الخريف وفي الربيع أيضاً خاصة.

وما يزرع منه ومن سائر البقول في فصل الحر لا يغذيه ولا يخلّصه فيه إلاّ كثرةُ السقي بالماء ومواظبته به، ويحتمل الماء الكثير في فصل الحر خاصةً. ويزرع في عشرة أحواضٍ من بذره —إذا زرع مبكراً– نحو رطلٍ ونصف، والعمل في سائر أموره مثل ما تقدم في البقلة اليمانية سواءٌ، إلاَّ أنّ البكّير من هذا يزرع في يناير.

**قال ابن العوام الإشبيلي:** ويزرع في إشبيلية البكّير منه في يناير.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "ويوافقه من الأرضين ما يوافق ذلك —أي الأسفاناخ– وإفلاحه كإفلاحه".

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ٨٣٤/٢.



## [الـ] فصل [الثامن]

## [زراعة الإسفاناخ]

## وأما صفة العمل في زراعة الإِسْفَانَاخ

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره:** هو الذي يُسمّى رئيس البقول[1].

من كتاب ابن حجاج في ذلك: "يزرع البكير منه في أول تشرين الأول إلى أول كانون الآخر"[2].

**قال ابن بصّال وغيره**[3]: "ويوافقه من الأرض الـمُدَمَّنَةُ والسَّمِيْنَةُ، وتُقَام له الأحواضُ فيها بعد عمارتها بالزِّبل الطَّيِّب الـمُتَعَفِّن، وتزرع فيها زريعته، ويحرك حتى يمتزج بالتراب، ويُسقى بالماء، ويتعاهد به مرتين أو ثلاث حتَّى يعتدل نباتُهُ، ثم يُعطش، ثم يُسقى إذا احتاج إلى الماء. ويزرع البكير منه في أول الخريف في ستنبر، ويؤكل في نصف أكتوبر، ويُزْرَعُ في عشرة أحواضٍ من بذره نَحوُ رطلٍ ونصفٍ، ولا يكثر منه؛ لأنَّ الأمطار فيه تُعفِّنه. والذي يزرع منه في نوبنبر يؤكل في فبراير، ومنه تؤخذ الزريعة، فإن زُرِع كذلك، فيحفف حتى يكون بين أصلٍ وآخر نحو شبر،

(١) عمدة الطبيب: ١٢٢/١، معجم أسماء النبات، ص١٧٣.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٧.

(٣) كتاب الفلاحة، ص١٥٤–١٥٥، الفلاحة النبطية: ٨٣٣/٢. قال: "ويوافقها أكثر الأرضين، إلاّ الأرض المالحة الرديئة الملوحة والنَزّة والعرقة والمرّة والأرض الصلبة الجصيّة".

ويتعاهد بالسقي حتى يظهر فيه البذر، فيُقطع عنه الماء حينئذٍ إلى أن يَيْبَس، ثم يقلع ويؤخذ بذره ويُيَبَّس نعماً، ويخزن في الجرار الجديدة، وتسد فوَّهَاتُها بالطين وترفع إلى وقت الحاجة إليها. قال ابن بصَّال. وهذه الزريعة تأتي طيبةً لا يتخلق فيها ذكار[1]، وهي الزريعة النجيبة المحمودة – إن شاء الله تعالى– وتُؤخذ أيضاً الزريعة مِن الذي يزرع منه في يناير، يؤكل في مارس وفي إبريل. وقد يلحق بعضه بعضاً إذا زرع شهراً شهراً وفصلاً فصلاً. والذي يزرع منه في الخريف يوافقه الماء الحلو، ويؤكل في الشتاء [لأنَّه قد أخذ من طبعه وإلفه، وأما ما زرع في الحَرِّ منه فلا يصبر ولا يدوم فيه بما ذكرناه][2]، ويخلصه كثرة الماء والعمل بما لم يذكر من تدبيره، مثل العمل فيما تقدم أن البقول تزرع في زيادة القمر، وليس في نقصانه.

**قال أبو العوام الإشبيلي**: يزرع في إشبيلية البكير منه في يناير.

(١) ذُكار: الذُّكارة: حَمْلُ النخل.

لسان العرب (ذكر).

والمقصود هنا الثمر.

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه من كتاب ابن بصَّال، ص١٥٥، لأنَّ الكلام في كتاب ابن العوام ملتبسٌ بعضُهُ ببعض.



**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "ويوافقها أكثر الأرضين، إلاَّ الأرض المالحة الرديئة الملوحة والنَـــزَّة والعَرِقة والمرّة والأرض الصلبة الجِصِّيّة، فإن هذه لا تكاد توافقها، وإن نبتت فيها تنبت قَمِئةً لا تعلو ولا تُفلح... وهي مِمَّا تُبْذِرُ في رأسها بذراً يُلقط ويزرع في حفائر لطافٍ، ويؤخذ من بذرها ما حملت إصبعان أو ثلاث، ويزرع نثراً على الماء الواقف فينبت، وتحتاج إلى طرح السرقين لها والتزبيل إذا صارت على مقدار ثلاث أصابع في الأرض.

ووقت زرعها النصف الثاني من أيلول وإلى آخر تشرين الثاني وفيما بين ذلك. ومن أراد قوتها وجودة نباتها فليحولها بعد زرعها، فإنَّها تقوى بالتحويل. وهي مما سبيله أن يزرع والقمر زائدٌ في الضوء، فإنَّها تنمى بذلك جيداً، ولا يتعرض لزرعها في نقصان القمر".

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٣٢-٨٣٣.

## [الــ] فصل [التاسع]

## [زراعة الكُرُنْب]

### وأما صفة العمل في زراعة الكُرُنْب[١]

قال أبو الخير الإشبيلي وغيره[٢]:

هو بقلة الأنصار والأندلس، منه يُسَمَّى الكُرُنْب النبطي وأنواعه كثيرة منها الصنوبري، وهو جعد اللون، قصيرٌ مجتمِعٌ مُلَزَّزٌ، ومنه الشرقي وهو كبير الورق مجتمع أيضاً وهو معروف أيضاً، ومنه الكُرُنْب الدوري وهو نوعان أحدهما حامض يُعْرَف بالنبطي، وهو مشرَّف الورق صغيرُها، والآخر غير مشرّف صغير الورق أيضاً ويعرف بالحاحي.

---

(١) الكُرُنْب: من جنس البقل، وهو أنواع كثيرة، منه البستاني، وهو أنواع أيضاً، وبرِّي وهو نوعان أيضاً، ومنه بحري كذلك، ومن أنواع البستاني: الصنوبري وهو على ثلاثة أضرب، ومنه جَعْدٌ سَبْطٌ، فأحدها الرومي، وهو كُرُنْب مجتمع الأذرع قد عضّ بعضها على بعض... ومنه أندلسي: جَعدٌ قصير الورق مجتمع الأذرع مُلَزّزٌ، ومنه نوع هو القِنَّبيط الذكر، ومنه كُرُنْب نبطي وكرماني وشامي وحاحي وهو الدوري غير المشرّف.

انظر عمدة الطبيب: ١/٤١٠-٤١٢، معجم أسماء النبات، ص٣٣.

(٢) انظر: عمدة الطبيب: ١/٤١٠-٤١٢، الفلاحة النبطية: ٢/٨٥٨.

**ومن كتاب ابن حجاج في ذلك، قال يونيوس**[(١)]: "ينبغي أن تعلم أن الكُرُنْب يجب أن يزرع في موضع مملوح، وأما الكُرُنْب الذي يترك في الموضع الذي يكون فيه، فإنَّه إذا بدأ يغلظ، فاحفرْ حوله ولطّخ أصله بأحشاء البقر الرطب ثم اطمره، فإنَّه يكون أسمنَ وألذَّ. **وقد قال مرعوطيس**[(٢)]: يزرع الكُرُنْب في حين أوان ثمره، ثم ينتقل إذا استحق ذلك، وأفضل الأوقات أن يأتي فيها من البرد والجليد؛ لأنَّه يعذب إذا أصابه الثلج، وهو حار في زمن الدفء". وقال بعضهم: يجمع الكُرُنْب، البكير منه في أول أيار، وهو مايو، ومؤخره في شهر آب، وهو أغشت، وهو آخر أوقاته عندنا".

**قال ابن بصَّال وغيره**[(٣)]: يُوافِقُ الكُرُنْب الأرضُ الغليظة والــمُدَمَّنَةُ والمالحة، وهو ينشط فيها، والمتطامنة، وهو يجود فيها، ويزرع أيضاً في قاعٍ رطبةٍ، وأفضل مواضع زراعته الأرض المضارعة للسِّباخ.

**قال ابن بصَّال**[(٤)]: وهو ضربان: أحدهما ينجب في زمن الحر وفيه يؤكل وهو الكُرُنْب المفلق الرخص الأبيض المتداخل الأذرع، وهو الصنوبري، والآخر المفرّق الأذرع، وهو يجود في الشتاء ولا يجود في

---

(١) المقنع في الفلاحة، ص١١٤.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٤.

(٣) المقنع في الفلاحة، ص١٥١؛ الفلاحة الرومية، ص٣٣٣.

(٤) كتاب في الفلاحة، ص١٥١-١٥٢ (على غير ترتيب الكلام عند ابن بصَّال).



الصيف، وهو الذي يؤكل في الشتاء، ويوافقه الهواءُ الرطبُ، وماءُ الآبار والعيون، وإن كانت فيه حرارة؛ لأنَّه في الشتاء دافئ. ولا توافقه ماءُ البئر؛ لأجل شدّة برده في ذلك الوقت وبرد الهواء فيه، فإن دعت الضرورة بسقي ماء البئر، فَيُحَلّ فيه الزبل الآدمي، ويسقى به الكُرُنْب وبه يصلح أيضاً.

ويزرع الكُرُنْب في أكثر شهور العام، فالذي يؤكل في الشتاء يزرع بذره في يونيو في أحواضٍ معمورةٍ قد طُيِّب كلُّ حوضٍ منها بقُفَّةٍ أو قُفَّتين من الزبل البالي الطيّب، وذلك بحسب طيب الأرض ودقتها، فالرقيقة يُكثّر لها الزبل، ويُخلط الزبل مع تراب الأحواض، وتُزرع فيه الزريعة، ويحرّكُ مع الأرض لِيَسْتَتِرَ فيه، ويُسقى بماءٍ ليِّنِ الجري سقيةً أو سقيتين حتى ينبت ويعتدل، ولا يكون في جري الماء قُوَّةٌ، لئلا تنقل الزريعة من أعلى الحوض إلى أسفله. ثم يُسقى مرتين في الجمعة، فإذا صار نباته في طول الإصبع، فيقطع عنه السقي، ويُنقّى من العشب الذي فيه، ويُنقّى إذا عطش، وينقل في أغشت. وتأتي صفة العمل في ذلك —إن شاء الله تعالى—.

ويزرع في عشرة أحواضٍ من بذره رطل واحد، والذي يؤكل في الخريف، يزرع بذره في مارس، وينقل نقله في مايو. وأوفق المواضع لنقله سواقي أحواض القرع والباذنجان والبصل وشبه ذلك، وذلك من أجل العمارة الدائمة، وكثرة السقي، ومرور الماء المتصل عليها.

**وصفة العمل في غراسة نُقل الكُرُنْب**: وذلك بأن يُقلع إذا استحق التنقيل وصار في قدر الإصبع –على الصفة المذكورة في صدر هذا الكتاب– ويفرش بالعشاء صفوفاً في أحواض مخدومة مكرّمة بالزبل البالي ومُبَرَّدة بالماء ثرية منه. ويجعل بين نقلة وأخرى طول ذراع في الطول وفي العرض أكثر من نصف ذراع، وتسقى بالماء إثر زراعتها، وتُنقش إذا قويت، وتتعاهد بالماء على حسب شدّة الحر ولِينهِ. ويُوافقه الماءُ العذبُ الحلوُ ولا يُوافقه غيرُهُ. وإن كان الخريفُ كثيرَ المطر وبلغ الكُرُنْب إليه، فيحفّف السقي، وإذا كثر سقي الكُرُنْب بالماء، حَسُنَ وابيضّ ورقه وأسرع نضجُهُ، ولاسيَّما في فصل الحر، ومتى قلَّ سقيه أو عدم الماء، تولّدت فيه بشاعةٌ ومرارةٌ. والخفاش يسرع إلى الكُرُنْب، فإن نثر عليه رماد خشب التين عند زرعه، لم يقربه، وكذلك أن جُعِلَ عليه الرماد، أذهب عنه الدود، إن كان فيه دُودٌ.

**قال قسطوس**[1]: "فإذا طلع –أي الكُرُنْب[2]– واشتدّ، عُمد إلى تُراب أرضٍ سبخةٍ وخلط بمثل خُمس ذلك التُراب من البورق الذي يجعل في الخُبْز، ودُقّا، ونُخِّلا جميعاً، ونُثر منه على ورق هذا النبات وأصوله خمس مرات في كل عشرة أيام مرّة، فإنَّ ذلك أَمْتَنُ له وأطيبُ لطعمه وأسرعُ لنُضجِهِ".

(١) الفلاحة الرومية، ص١٣٣-١٣٤.

(٢) أضفناها لتمام السياق.



**قال قسطوس**[1]: "وإذا أكل إنسانٌ ورقاتٍ من الكُرُنْب على الريق قبل أن يُطعم، ثم شرب على ذلك من الخمر لم يسكر".

**وقيل**[2]: إذا وقع عليه خَمْرٌ حين طبخه قبل أن يَنْضُجَ، تَغَيَّر، وفَسَدَ لَونُهُ، و لم ينضج.

**وقيل**[3]: "ومن أمر الكُرُنْب أيضاً أنَّه إذا تقادم بذره فأتت عليه أربع سنين ثم زرع، تحوّل سلجماً، وإذا زُرع ذلك السلجم فيما بعد، تحوّل كُرُنْباً".

وقد جرّبناهُ فوجدناه كذلك. وقيل مثل هذا في بذر السلق.

**وفي الفلاحة النبطية**[4]: "أنَّه إن خُلط بذر الكُرُنْب يبذر السلجم وبقي معه ثلاثة أشهر، ثم زرع خرج كُلّهُ سلجماً، فإذا لقط بذر ذلك السلجم بعينه وزُرع، خرج كُرُنْباً كُلّه".

**قال ابن العوام الإشبيلي**: ويزرع الكُرُنْب البَكّيرُ في إشبيلية في مارس.

(١) الفلاحة الرومية، ص٣٣٦، الفلاحة النبطية: ٢/٨٦٠.

(٢) الفلاحة الرومية، ص٣٣٥-٣٣٦.

(٣) الفلاحة الرومية، ص٣٣٦، الفلاحة النبطية: ٢/٨٦٠، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٤.

(٤) الفلاحة النبطية: ٢/٨٦٠.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "الكُرُنْب ثلاثة أنواع: منها نوعٌ يقال له بستاني، ونوع يقال له برِّي، ونوعٌ يُقال له جزري، والثلاثة الأنواع تتشابه، إلا البرِّي، فإنَّه يشبهها، إلاَّ أنَّه أصغر ورقاً منها وأقصر في القد، وأكثر ما ينبت في الأراضي المالحة... والصنفان الآخران يُحبّان المياه العذبة والأرض الطيبة، فيُفلحان فيها، ...وهي مما يُزرع في مدخل الشتاء ومدخل الصيف. فالذي ينبت منه في مدخل الصيف شديدُ الحرافةِ والملوحة والمرارة، يزيد في ذلك على المزروع في وجه الشتاء زيادةً كثيرةً، وهذا المزروع في أرض بابل... وقد يزرع نثراً على الماء الواقف، لكن ذلك قليلٌ. وأكثر ذلك يزرع في حفائر صغارٍ تحفر له، ويؤخذ من بذره ما حمله إصبعان فيزرع في تلك الحفائر، فيخرج أقوى وأثبت. والمنثور على الماء يحتاج إلى التحويل أيضاً، فإنْ تُرك بلا تحويلٍ، خرج ضعيفاً جدّاً".

* * *

---

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٥٨-٨٥٩.



## [الـ] فصل [العاشر]

## [زراعة القِنَّبيط]

### أما صفة العمل في زراعة القِنَّبيط

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**[1]: القِنَّبيط يعرف بالكُرُنْب الشامي، وهو نوعان: منه الصنوبري وهو مجتمع مُقفل، وآخر يفترق رأسه إلى أغصانٍ كثيرة يعرف بالمفرّق، ويقرب من خِلقة الكُرُنْب.

**قال ابن بصَّال وغيره**[2]: وتُوَافِقُهُ الأرضُ الـمُدَمَّنةُ والأرضُ القويَّةُ. ووقتُ زراعة بذره شهر مارس وشهر أبريل، ويزرعَ في أحواض في أرضٍ معمورةٍ قد كرِّم كلُّ حوضٍ منها بثلاثِ قُفَفٍ من الزبل البالي الـمُعَفَّن. وتُحَرَّكُ الزريعةُ مع التراب حتى تسترَ فيه، ويسقى بالماء سقياً ليناً مرتين أو ثلاثاً، فإذا اعتدل نباته وصار في طول الإصبع، قُطع عنه الماء، ويُترك حتى يعطش. وعلامته أن يُقحل وتعلوه دُهْمَةٌ.

**قال ابن بصَّال**[3]: ثم يتعاهد بالسقي مرَّة في الجمعة، وقيل: يُسقى مَرَّتين في الجمعة ويُنقل إذا استحق.

---

(١) عمدة الطبيب، أبو الخير الإشبيلي: ١/٤٠١-٤١١، الفلاحة الرومية، ص٤١٣.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٥٢.

(٣) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٥٢-١٥٣. وانظر ابن بصَّال طريقة زراعة الكُرُنْب فيما تقدَّم.

ويُزْرَعُ في عشرة أحواضٍ منه ثلاثُ أواقي ونصفُ أوقية. والعمل في تنقيله مثل العمل المقدم في تنقيل الكُرُنْب، ويغرس نقله في الأهداف وفي الأحواض أيضاً بعد أن تُعَمَّر، ويجعل في كل حوض منها من الزبل البالي الطيب المعفّن من ثلاثِ قفف إلى سِت قُفَفٍ بحسب طيب الأرض وهُزالها، يزاد منه في المهزولة على قدرها وعلى قدر كثرة الزبل يكون طِيبُهُ. وتبرَّد الأحواض بالماء مرّة أو مرّتين، ويغرس فيها نقله وهي ثرية، ويجعل بين نقلة وأخرى نحو ذراعين، وتُسقى إثر غراستها، وتتعاهد مرتين بالسقي في الجمعة. وقيل: يزرع بينها القطف وشبهُهُ حتى يتكون القِنَّبيط ويشغل أرضه.

ويُوافقُهُ الماءُ الحُلوُ العذبُ، ويُتَجَنَّبُ سَقْيُهُ بالماءِ الـــمُرّ؛ لأنَّه يَتَعَمَّلُ به وتَدْخُلُهُ الآفَةُ، وإنْ تواترت عليه أمطارُ الخريف، فيقطع عنه السقي. فإذا صار على قدر الكُرُنْب، فَيُحَلّ الزبل الآدمي بالماء، ويُسقى به، فبذلك يكمل صلاحه. وإن أحببتَ أن يعظم، فتكشف أُصُولَهُ، وتُلَطِّخها بأخثاء البقر، ثم تغطّى بالتراب، وتُسقى الماء.

والذي تؤخذ منه الزريعة لا يُنقل؛ لأنَّه لا يتخلص من المنقول منه زريعة، بل يترك من نباته في الحوض الذي يزرع فيه بذره... [ثم تنْقش ويُقلّع ضعيفها][1] ويترك أقواها وأجملها وأحسنها متفرقة في الحوض،

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه —بالاستعانة بما ورد في كتاب ابن بصّال في الفلاحة— لتمام المعنى، ولوجود فراغ في النسخة المطبوعة من كتاب ابن العوام.



وتتعاهد بالسقي وبالنقش، والسقي بعده حتى تُنَوِّر، فيختار منه ما نواره أصفر، فهو الذي تنبت من زريعته قنّبيط، والذي نواره أبيض يتخلف منه كُرُنْب، ولا خير فيه.

**قال ابنُ العوام الإشبيلي:** وقت زراعته بإشبيلية في شهر يناير.

**وفي الفلاحة النبطية[1]:**

"القِنَّبيط "ثلاثة أصناف مختلفة، في صورة البزر وفي صورة النبات، فصنفٌ يقال له القِنَّبيط الكبير وآخر يسمى الأوسط وآخر يُسمى الصغير له ساق غليظ ومتوسط وصغير يرتفع ثلاثة ألوان، بعض كبير وبعض متوسط وبعض لطيف.

فالمرتفع الكبير مقدار ارتفاعه ذراع وأربع أصابع ونحو ذلك، والمتوسط يرتفع عظم الذراع، والصغير يرتفع شبراً وأرجح قليلاً. وَرَقُهُ كورق السِلْق الصغار، إلاّ أنَّه مخالف له في الصورة، لأنَّ في ورق القِنَّبيط تشريفاً حوله كما يدور أوسطه وأسفله حروف ودخول، ويحمل فوق ساقه حملاً أصفر يُسَمَّى رأس القِنَّبيط مدوّر في جملته وكليّة صورته، ينفصل صغاراً صغاراً، كأنَّه نبات بعضه مضموم إلى بعض: فالكبار منه العظام أكبرها رأساً وورقاً وأصفرُها لوناً، والأوسط أخفُّ صُفْرَةً ويضرب إلى البياض، والصغير أبيض يضرب إلى الصفرة.

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٦٩-٨٧٠.

وقد يوافقه من الأرضين الصلبة والحمراء التربة والتي يخالط ترابَها شيءٌ يسيرٌ من رمل، إلاّ أنّها مع ذلك صلبةٌ، ولا توافقه الرخوة والترّة والمتخلخلة الضعيفة.

ووقت زرعه وقتين، أحدهما في نيسان [...][1] قبل طلوع كلب الجبّار بأيام، وله تحويلٌ آخر في أول أيلول، وإذا حُوِّل فليتعاهد بالتزبيل بأحثاء البقر وخرو الناس الـــمُعَفَّنَيْنِ مع ورق القِنَّبيط وغير ذلك من مثل: ورق القرع والهندباء وما نثر من البقل، فإذا جفّ وصار هباءً فليزبّل به القِنَّبيط، وقد يحتاج إلى تزبيلٍ كثيرٍ دائمٍ في كل أحواله إلى أن يقلع، وتزبيله ثلاثة ألوانٍ: لونٍ إذا وضع بذره في الأرض، ولونٍ بعد تحويله، ولونٍ إذا نشأ بعد التحويل نشوءاً بَيِّناً. ووقت زرع الباقي في أول أيلول، وهذا الجنس منه غير ذلك الجنس الذي زُرع في نيسان، وهذا هو الجنس الضعيف المتوسط والصغير".

"ويُوافِقه ويُلَقِّحُهُ من الرياح الشمال الباردة والمغربية التالية للشمال في البرد، ويُنعشه شُرْبُ الماء البارد"[2].

---

(١) هناك كلام لم ينقله ابن العوام.

(٢) الفلاحة النبطية: ٢/٨٧٠. وهذا الكلام يسبق الكلام الذي ورد قبله في الفلاحة النبطية، لذلك أَحْبَبت أن أضَعَهُ بين حاصرتين، وقد أورده ابن العوّام متأخراً عن مكانه.



<u>وقيل</u>[1]: إنّ القِنَّبيط إذا عفّن يتولد منه الوزغ[2] والبق الرديء.

<u>وفي الفلاحة النبطية</u>[3]: "وسبيله أن يزرع لأيام يبقين من آب أو أول أيلول، أو لأيام تخلو من أيلول، ويُحَوّل بعد أن يعلو نباته من الأرض أربع أصابع ونحو ذلك. وإذا حول، فليُحَوّل في يوم تهب فيه ريح باردة، ويكون يوم صحو والسماء نقيّة. وكذلك فليكن الأمر في تحويل المزروع في الربيع، وإذا حُوِّلا جميعاً بعقب الوقتين، فيُلقى لهما الزبل من خرو الناس وأحثاء البقر المعفنين السحيقين مختلطين بتراب سحيق، فإذا نشأ وعلا وغلظ ساقه وارتفع، فليقطع من أصله قطعاً، ويؤكل منه رأسه الذي فوق الساق وداخل الساق، ويُبقّي القشرُ الذي حول ساقه، فإنّ فيه قشراً غليظاً خشناً.

ويفصل ما على رأسه من ذلك الذي قلنا إنّه أصفر، ولا يؤكل من أصله شيءٌ ألبتّة... ومن أراد أن يكسر من شرّه ورداءته، فليدهنه بالزيت قبل زرعه، ثم يزرعه، أو يغرقه بالعسل، ثم يزرَعُهُ، أو يَنْقَعُهُ في الزيت والعسل جميعاً، ويخرجه منهما فيزرعه، ويُنَقِّط عليه في الأرض ذلك الزيت

---

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٧٣.

(٢) الوزغ: دُوَيْبة. وقال الأزهري: الوزغ: سوامّ أبرص. وقال ابن سيدة: الوَزَغَة: سامّ أبرص، والجمع وَزَغٌ ووِزْغانٌ ووُزغان وإِزْغَانٌ.
لسان العرب (وزغ).

(٣) الفلاحة النبطية: ٢/٨٧٠-٨٧١.

والعسل الذي أخرجه منه، ثم يُغَطِّيه بالتراب، فإنَّ هذا يُصلحه، ويُجَوِّد نباتَهُ، ويدفع عنه الآفات كلها، ويخفّف ضَرَرَهُ". إن شاء الله تعالى.

* * *



## [الــ] فصل [الحادي عشر]

## [زراعة السِّلْق]

### وأما صفة العمل في زراعة السِّلْق

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**[١]: هو أنواع: بستاني وبرِّي، والبستاني منه أبيض وأسود، والبرِّي كذلك.

**ومن كتاب ابن حجاج، قال يونيوس**[٢]: "إذا أردت أن يكون السِّلْقُ أشدَّ بياضاً وأعظم، فألصق بأصوله أحثاء البقر، واطمره بالتراب، واسقِهِ، فإنَّه يجود، وازرعه مع الكُرُنْب، إلاّ أنَّ نقلَهُ إلى موضعه قبل الكُرُنْب، لأنَّه أسرع نباتاً".

**ومن غير، قال ابن بصَّال**[٣]: "ويُوافقُهُ الأرضُ السوداءُ الـمُدَمَّنة الرطبةُ الـمُودِكَةُ، والأرضُ السمينةُ، وتجنب الرَّملة الحَرْشَاء.

ووقت زراعة بذره شهر أبريل، يزرع في أحواض في أرض معمورة، قد جعل في كل حوض منها قُفّة واحدة من الزبل الطيب، ويسقى بالماء إثر زراعته، ويعمل به مثل ما تقدَّم في الكُرُنْب، وينقل في يونيه في العَشِيِّ.

---

(١) عمدة الطبيب: ٢/٧٢٢-٧٢٣.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٥.

(٣) كتاب الفلاحة، ص١٥٦-١٥٧ (على غير ترتيب الكلام عند ابن بصَّال)، وانظر أيضاً عملية زراعة الكُرُنْب: كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٥١-١٥٢.

ويغرس في أحواضٍ معمورةٍ مبرّدةٍ بالماء، ويُعملُ في قلع نُقُلِهِ مثل ما تقدَّم. ويرتّب في الأحواض صفوفاً، ويجعل بين نقلة وأخرى قدر ذراع في الطول وأقل قليلاً من ذلك في العرض، ويُسقى بالماء، وبه يجود. ويوافقه الماء الرطب. ويزرع من زريعته في عشرة أحواض نحو رطلين. وأنجب زريعته ما مضى لها عام. وأما التي أقل من عامها، فإنَّها قليلة النجابة، وكثيراً ما تُعَسلج[1]. وقيل: إنَّها إن رُبطت هذه الزريعة الجديدة في خرقة وعُلّقت في بئر فيه ماء، وتُركت فيه ثلاثة أيام، وزرعت بعد ذلك، فإنَّها لا تُعسلج.

وإذا أحببت أن يكون السِّلْق عظيمَ الورق أبيضَ اللون، فاطْلِ أُصُولَ نقله عند غراستها بأخثاء البقر الرطب، واجعل منه تحت أصولها، واطمرها بالتراب، واسقِهِ من ساعته[2].

وإذا أردت أن تعظم أصولُهُ، فاكشفها من التراب، وافعل بها مثل ذلك، وشُقّ في كلِّ أصلٍ منه بسكين، ويدخل في ذلك الشق حجر، ويرد عليه التراب، ويسقى بالماء، فإنَّه يعظم جدّاً[3].

---

(١) عسلج: العُسْلج: الغصن الناعم. والعُسْلوج والعِسْلاج: الغصنُ لسنته. وقيل: هو كل قضيب حديث. وهو ما اخضرّ من قضبان الشجر. وعَسْلَجَ الغُصن: إذا يَبِس وذهبت طراوته. لسان العرب (عسلج).

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٥، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٤.

(٣) الفلاحة الرومية، ص٣٣٢.



**قال ابن العوام الإشبيلي:** ويزرع السِّلق في إشبيلية في مارس.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: السِّلق "من المنابت المشهورة المعروفة في البلدان أو أكثرها. وهو مِمَّا يُؤكلُ أصلُهُ وفَرْعُهُ، ويستعملان في الطبيخ والمأكولات... وهو ثلاثة أنواع، أصله وفرعه جميعاً، نوع كبير ونوع متوسط ونوع صغير... وهو ما يزرع في وقتين من السنة، في استقبال الشتاء، وهو تشرين الأول والثاني، وإنَّما زَرَعَهُ قومٌ على سبيل الشتوي في أيلول. وقد يُزرع منه صِنْفٌ في حزيران".

**وذكر ينبوشاد**[2]: "أن زرع الثلاثة الأصناف كلِّها ينبغي أن يكون في أيلول إلى نصف تشرين الثاني، ولا يزرع منه شيءٌ في الصيف، فإن زرعه في استقبال الشتاء والبرد ومجيء الأمطار هو الذي يُنعِشُهُ ويُنميه".

**وصفته، أن الصنف الأكبر منه:** "وهو الشديد الخضرة، يضرب من شدّة خُضرته إلى السواد... ورقه عوارض كبار لينة خشنة مشبعة الخضرة جدّاً، وهو المسمّى السلق الأسود، وأما الصنف الصغار منه، فورقه قصار صِغَارٌ جُعْدٌ متشنّجة أقل خضرة من الكبار بكثير.

وأمَّا الصنف الثالث فهو المتوسط، فورقُهُ نابتٌ على ساقٍ طويلة، وفيه الورقة دقيقة الأعلى، وفي أسفلها جُعُودةٌ، وفي أعلاها الدقيق سُبُوطَةٌ، فهو من جهة الصِغَرِ والكِبَرِ ثلاثةُ أصنافٍ، ومن جهة اللون صنفان مُشْبَعا

---

(١) الفلاحة النبطية: ٦٠٧/١.

(٢) الفلاحة النبطية: ٦٠٨/١.

الخُضْرَةِ، وهما الكبار والصغار، والمتوسط الذي في ورقه دقّة وسُبُوطة وفي أسفله جُعُودَةٌ، فهو ناقص الخضرة جدّاً، يضرب إلى الصفرة مع خضرته.

والصنفان، الأوسط والأصغر، هما المزروعان في أيلول وتشرين، والصنف الثالث الكبير الورق هو المزروع في نصف حزيران الثاني.

ويحتاج هذا إلى فضل سقي الماء ليروى جيّداً... وهو مما يزرع نثراً على الماء في حفائر لطاف، وجميعها محتاج إلى التحويل من مزدرعها إلى موضع آخر، فإنّ جميع أصناف السلق لا تنمى وتنشأ إلاّ بعد التحويل، إلاّ الصنف الأوسط منها من جهة الكبر والصغر، وهو الصنف الثاني من الصنفين من جهة اللون.

وهو الناقص الخضرة الدقاق الورق، فإنّ هذا الصنفَ يزرع في حفائر ويترك بموضعه فيجيء حسناً، إلاّ أنّه لا يكون مثل المحول من موضع زرع إلى موضع آخر، يكون أضعف كثيراً.

وهما مما يحتاج إلى التزبيل الدائم بخرو الناس معتق معفّن مخلّط بترابٍ سحيقٍ وبزبل الحمير، أو خَرْو الناس المعفّن المخلوط بورق السلق والبقلة الباردة الليّنة، أو بكساحة[1] البيوت التي تأويها البقر، يقلع معها شيءٌ من الأرض التي قد خالَطَ تُرَابَها أَخْثَاؤُهُ، فيخلط ويُدَق، ويخلط بخرو الناس،

(١) كُساحة البيوت، ما كُسح من التراب في البيوت، وأُلقي بعضه على بعض. لسان العرب (كسح).



ويعفّنان مع ورق السِّلق وقُماش[1] البقُول، ومعهم البقلة الباردة، فإنّ هذا مما يوافقه"[2].

**وكذلك قال صغريث**[3]: "إِنَّه يُصلح الأرض المالحة إذا زرع أو غُرس فيها، بِلِقْطِهِ لملوحتها، وجذبه الملوحة من الأرض إليه. فمتى كثر زرعُهُ في أرضٍ مالحةٍ، ذهبت عنها الملوحة ألبتّة، وصلحت، فعادت أرضاً طيبةً سليمةً. وقد أشار أن يُعَفَّن وَرَقُهُ وأَصْلُهُ مع الأزبال، فإنَّها تكسبها حدّةً تشوبها لزوجةٌ، فتوافق بذلك جميع المنابت، إذا زُبّلت بهذا الزبل. وهو يُسرع تعفينَ ما يُخالطه من الأزبال، ويَسْوَدُّ بسرعة ويحدث فيه تحليلاً، فلذلك ينبغي أن يزبل بالزبل المخالط للسِّلق الشجرُ والبُقولُ وسائرُ المنابت التي قد أصابها ضررٌ من شدّة البرد، فإنَّه يزيل ذلك عنها. وله في الزبل الذي يخالطه خاصيَّةُ منفعةٍ للكرم، بأن تُنبش أصول الكروم ويجعل فيها من هذا الزبل، فإنَّه يُصلحها، ويكون أفضل لها منفعةً من غيره".

(١) قُماش البقول: القَمْش: الرديء من كل شيء. والقَمْش: جمعُ الشيء من ههنا وههنا. والقُماش: ما كان على وجه الأرض من فُتات الأشياء. وهذا هو المعنى المقصود في العبارة.
لسان العرب (قمش).

(٢) الفلاحة النبطية: ٦٠٧/١-٦٠٨.

(٣) الفلاحة النبطية: ٦١٤/١.

**ومن الفلاحة النبطية**[1]: "وقد يعمل من أُصُولها بعد غسلها وتقشيرها وحكّها بَوَارِدُ، وتُؤكل بالصباغ والأبازير، أو تؤكل مقلية فقط، ثم توضع في الصباغ أو تطرح في القدر المطبوخة، وتطبخ مع اللحم أو تشوى، ثم تلقى في الزيت والمري فقط وتؤكل، أو تُسلق سلقاتٍ ثلاث، وتجفّف، وتُطحن، وتُخلط ببعض أدقة الحبوب المقتاتة ويختبز منها خبز، لكن لا خير في خبزها. وهذا وأشباهه، إنْ أكل، فإنّما يؤكل عند الضرورات وفي الجدب الشديد".

**وقد وصف ينبوشاد كيف يعمل من أصول السلق خبز ويؤكل؛ قال**[2]: "ينبغي أن يُسلق ثلاث مرات أو أربعاً، مُقَطَّعاً مقَشّراً، ثم يدهن بدُهْنِ السِّمْسِم أو بزيت بعد جفافه، ثم يجعل في موضع تضربه الرِّياحُ ثلاثة أيام أو [أربعاً][3]، ثم يطحن، ويُلقى عليه شيءٌ من دقيق شعير أو ذرة، ويخلط بهما شيءٌ من النشا، ثم يعجن بخمير من دقيق حنطة ويخبز، فإنَّه يكون خبزاً طيباً يغذي البدن غذاءً صالحاً. إلاَّ أنَّ في طبيعة السلق كله، أصلِهِ وفَرْعِهِ، لذعَ المعدة. وقد يزيل اللذع عن آكل خبز السلق أن يأكله بالأسمان والشحوم والأدهان ويثردَهُ في ماء الباقلّى حتى يتشرب

(١) الفلاحة النبطية: ١/٦١٠.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٦١٤.

(٣) الصواب: أربعةً.



الماء، ثم يصب الزيت المخلوط بدهن السِّمْسِمِ، فإنَّه ينجو من ضرره، وهو مع ذلك سهلُ الانهضام سريعُ النفوذ من الـــمِعى".

**قال أبو الخير الإشبيلي**[1]: يؤكل السِّلْق المطبوخ مع الخردل، وإنْ لم يؤكل مع الخردل، فلا أقل أن يؤكل مع الخلّ. وقال غيره: يُؤْكَلُ بالخردلِ والفُلْفُلِ والكمّونِ والكراويا. ويُؤكل أيضاً مسلوقاً بالزيت أو بدُهن الورد والكراويا والفلفل والخل. قال غيره: السلق دواءٌ لما يراد نباته من جرح لحم أو شعر.

* * *

(١) لم أعثر على هذا القول لا في كتابه في الفلاحة، ولا في عمدة الطبيب.

## [الـ] فصل [الثاني عشر]

## [زراعة الحُمَّاض]

### أما صفة العمل في زراعة الحُمَّاض

قال في الفلاحة النبطية[1]: "هذا نباتٌ من المنابت التي تؤكل أُصُولها وفروعها جميعاً. وهو معدودٌ في البقول البستانية. وقد ينبت لنفسه في البراري. وهو خمسة أصناف: أربعةٌ منها بُستانيَّةٌ، وواحدٌ برِّيٌّ، وهو النابتُ لنفسه، وواحدٌ من الأربعة البستانية يُشبه البَرِّي، إلاَّ أنَّه أغلظ من البرِّ وأخصب. فأما الأربعةُ البستانية، فواحدٌ منها أصلبُ جُلِبَ من الآجام؛ لأنَّه يُحِبُّ أن ينبتَ كثيراً في الآجامِ والمياه القائمة، وهو —مع أنَّه نابتٌ في الماء– قليلُ النداوة صلبٌ شديدٌ، أطرافُ أغصانه محدّدة شديداً، وصنفٌ آخرُ مُشبهٌ للنابت في الآجام من وجه، وهو يخالفه من وجه. وصنفٌ ثالثٌ يشبه البرّي، صغير الورق صغير الشجرة، قمّي لطيف، فيه نعومةٌ وملاسةٌ، وَرَقُهُ مثلُ ورق البزرقطونا أو لسان الحَمَل. وصنفٌ منه رابعٌ ورقه ألطف من ورق لسان الحمل قليلاً وفيه تحديد، وساقه محدّد تحديداً هو أدَقُّ من تحديد ساق الذي ذكرناه أولاً، ويثمر ثمراً على شعب ينبت على ساقه أحمر، يلذعُ الفم واللسان... والحمّاض يزرع وقت زرع السِّلق، وكما يزرع السلق، ويحوّل فيقوى ويخصب أكثر مما يكثر

---

(١) الفلاحة النبطية: ١/٦١٩-٦٢٠.

ويخصب في مكان مزرعته، ويُوافقه ما يوافقه السلق، ويزبل مثل تزبيله ويُصْلِحُهُ ما يُصلحُهُ".

"وقد تُجمع أصوله فتغسل وتسلق، ويُضاف إليها ساقه، بماءٍ وملحٍ، وثاني مرّة وثالث مرّة، ثم ينشف ساعةً، ثم يُطيّب بالصِّباغات والأبازير ويؤكل. وإذا أُلقي على أصله وفَرْعِهِ ومن بذره طيّبه مع المري والزيت والخل والكراويا والفلفل... وكذلك متى جُمِعَتْ أُصولُهُ وطُبخت بالماء ثلاث مرات، ثم جفّفت وطُحِنت وخُبِز منها خبزٌ وأُكِل كان سريعَ النفوذ مليّناً للبطن... وكذلك إذا أُكِلَ مع اللحم أو بعض الآدام التي ليست لها حلاوةٌ ولا دسمة"[1].

* * * * *

(١) الفلاحة النبطية: ١/٦١٩.



# الباب الرابع والعشرون

## [زراعة البقول ذوات الأُصُول]

## في صفة العمل في زراعة البقول ذوات الأصُول مثل السَلْجَم والفُجْلِ والجَزَر والبَصَل والثّوم والكُرّاث[1] وحب الزَّلَم[2] والإشْقاقول[3] والقُرْقَاص[4]

(١) الكُرّاث: نوعٌ من البصل، منه بُستاني وبرِّي وجبلي، ومنه الكُرّاث البرّي وهو الثومي، والكراث الرومي وهو الراسن، والكراث الشامي وهو الأندلسي، وهو القلفوط، وكرّاث الصخر، وكراث الكرم، وكراث الجبل.
عمدة الطبيب: ١/٤٠٥-٤٠٦.

(٢) حب الزّلم: قيل: هو حَبّ النَّشَم، وقيل: هو حَبٌّ دَسِمٌ، مُفْرِحٌ، أكبر من الحِمَّص، أصهب الظاهر، أبيض الباطن، طيب الطعم، يجلب إلينا من بلاد البربر، ويُعرف بفلفل السودان، وفلفل السودان على الحقيقة غيرُ هذا. عمدة الطبيب: ١/١٩٣.

(٣) الشقاقل (الإشقاقول): نوعٌ من الجنبة، ومن جنس اليقطين، لأنّه لا ساق له، ورقه كورق القنطوريون، له قضبانٌ رِقاقٌ وزهر أصفر [بنفسجي] يظهر في آخر الربيع، يخلفه بذرٌ أسود، مدحرج في قدر الكِرسنة، مملوءة رطوبة، وله أصول في غلظ السبابة، تدبّ على الأرض بين الصفرة والبياض، تشبه أصول الدُّخن البري؛ في طعمها حلاوة وتفاهة. منابته المواضع المظلّة من الجبال وفي الغِياض. ومنه نوع آخر ورقه كورق خصى الكلب إلاّ أنّها ألين وأعظم، وله ساق تعلو نحو شِبر، ونوْرٌ أصفر، وأطرافه خضر، وله أصولٌ تحت الأرض في غلظ الخنصر.
عمدة الطبيب: ٢/٧٨٦-٧٨٧.

(٤) القُلْقَاص: والعامة تقول قُرقاص، وهو من جنس اللّوف له ورق عظيم يُشبه التِّراس الديلميّة، خضرتها مائلةٌ إلى السواد فيها تقعير على أذرع رخوة، طوال، كثيرة، تخرج من أصلٍ واحدٍ، ولا ساق له ولا زهر ولا ثمر، واللفت الكبير، مُصَمَّتٌ، حلو الطعم جداً ينفخ الحلق. منابته السِّباخ، ويتخذ في البساتين لجمال منظره.
انظر: عمدة الطبيب: ٢/٦٧٨-٦٧٩.

## الباب الرابع والعشرون

## [زراعة البقول ذوات الأُصُول]

## في صفة العمل في زراعة البقول ذوات الأصُول مثل السَلْجَم والفُجْلِ والجَزَر والبَصَل والثّوم والكُرَّاث وحب الزَّلَم والإشْقاقول والقرقاص

### [الــ] فصل [الأول]

### [زراعة السَلْجم]

### أما صفة العمل في زراعة السلجم وهو اللفت

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**[١]: هو أنواعٌ منها الطويلُ الرومي والـــمُدَحْرَجُ الأندلسيُّ... والـــمُدَحْرَجُ أيضاً أصناف: منها الـــمُدَوَّرُ الشاميُّ والأبيض المصريُّ.

**ومن كتاب ابن حجاج في ذلك، قال يونيوس**[٢]: "يُزرع مرّة في السنة أو مرتين من الاعتدال الربيعي إلى الانقلاب الصيفي، وهما –أي الفُجل والسَّلْجَم– من البقول التي يستمرأ أكلها في البرد والربيع. وهي في الحر حرِّيفةُ الطعم، عديمةُ الرُّخُوصَةِ".

**وقال بعضُهم**[٣]: يُزرع السلجمُ البكيرُ من نصف تموز إلى آخر آب.

---

(١) انظر في أصناف اللفت: عمدة الطبيب: ١/٤٥٤-٤٥٥، كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٤١-١٤٢.

(٢) المقنع في الفلاحة: ١١٥.

(٣) المقنع في الفلاحة، ص١١٥.

**قال ابن حجاج:** وهذا القول موافق لهواء بلادنا وعليه المعول عندنا.

**قال ابن بصَّال وغيره**[1]: أما اللفت الطويل[2]، فيزرع سقياً وبعلاً، وتُوافِقُهُ الأرضُ الرخوةُ والرملية والـــمُدَمَّنةُ والسمينةُ، ولا تُوافِقُهُ الأرضُ الخشنةُ؛ لأنَّ قَلْعَهُ يَصْعُبُ فيها، وليبالغ في حفر أرضه التي يزرع فيها بِذْرُهُ نَعَماً؛ لأنَّه يهبط في الأرض على قدر عمق الحفير فيها. وقد يصل إلى الأرض الصحيحة، إلاَّ أن تكون رخوةً مُتَخَلْخِلَةً نعماً، وكذلك الجزر والفجل. وتقام فيها الأحواض على ما تقدَّم.

**قال ابن بصَّال**[3]: ولا يحتاجُ هذا الصنف من السلجمِ إلى زبلٍ، ويُزرع بذرُهُ في تلك الأحواض، ويُحَرَّك باليد مع التراب، حتى يختلط البذرُ معه، ويدخل عليه الماء برفق، ويتعاهد بالماء متى ابيضت أرضه حتى ينبت، فإذا استقلّ نباتُهُ وطال، فيقطع عنه الماء ويُنقش ويُقلع الضعيف الرقيق منه ويترك القوي، ويُنقل القوي أو الجيد من ذلك المقلوع وغيره وينجب، فإذا تواترت عيه الأمطارُ بالخريف، استُغْنِيَ عن السقي بالماء، ويأتي طيِّباً.

(١) المقنع في الفلاحة، ص١٤١.

(٢) ذكره ابن بصَّال بالمستطيل وليس الطويل.

(٣) كتاب الفلاحة، ص١٤١.



**قال ابن بصَّال أيضاً**[1]: قلّة السقي تُصلحه، ولذلك يأتي ما يزرع منه في الدِّمن، ولم يكثر سقيه أطيبَ وأنضجَ. ويُزرعُ البَكّيرُ منه في أول أغشت. والذي يزرع منه في الأخير من أغشت أطيبُ. ويزرع في عشرة أحواض من التقطيع المذكور في هذا الكتاب نحو أوقية وربع، ويجب لمائةِ حوضٍ منها نحو رطلٍ واحدٍ.

**قال ابن بصَّال أيضاً**[2]: ويؤكل هذا النصف الشتاءَ كُلَّه وبعض الخريف، ولا ينبغي أن تكون زراعة هذا الصنف خفيفة؛ لأنَّ الخفيفةَ نعماً قد يتشَعَّبُ منها اللفتُ.

**وأما اللِّفتُ المدوّرُ، قال ابن بصَّال وغيره**[3]: تُوافِقُهُ الأرضُ السمينةُ والـــمُدَمَّنةُ والماءُ الحلوُ، ماءُ الآبار والعيون، ومن الزبل قليلاً، ويعمق حفير الأرض له على ما تقدَّم. وتطيَّب الأحواضُ بيسيرٍ من الزبل المعفّن، ويُزرع بذرُهُ فيها في أغشت، ويُؤكلُ في الخريف وفي الشتاء. والذي يُزرع منه في الربيع، وذلك في نصف مارس، يُؤكل في مايو ويونيو. ويُزرعُ في عشرةِ أحواضٍ من بذره مثل ما تقدَّم في الطويل، ويُدبَّر بالسقي على نحو ما تقدم. ويُنقش هذا النوع، ويُقلع الضعيف منه حتى يكون بين أصل منه وآخر نحو ثُلثَيْ الشبر، وفي الرخوة نحو شِبر.

(١) كتاب الفلاحة، ص١٤١.

(٢) كتاب الفلاحة، ص١٤١.

(٣) كتاب الفلاحة، ص١٤٢.

ويُنقل نقله إلى أحواض أخرى، فيجود. ويُسقى مرّتين في الجمعة. وإذا قوي نباتُ السلجم، فيتعمد دَرْسُ أعينه وقطعُ عساليجه، لترجعَ القُوّةُ منها إلى أصله، فيغلظ، وإذا قلَّ سقيه كان أطيبَ طعماً وأكثر نضجاً. وإذا كثر سقيه بالماء اشتَدَّ، و لم ينضج، وتغيّر طعمه.

ويتحمل هذا الـــمُدوَّرُ من الماء والزبل أكثر مِمَّا يَتَحَمَّلُهُ المستطيل، وإن كانت أرضُهُ التي يزرع فيها كان قد زُرِعَ فيها بقلٌ خرج منها ما يحتاج إلى سقي كثير، فتزبل له لترطب؛ لأنَّ السقي بالماءِ الكثير يذهب برطوبة الأرض أو بأكثرها. وزريعةُ الـــمُدوَّرِ أغلظُ من زريعةِ المستطيل، والمرادُ أن تكون زراعةُ الـــمُدوّرِ أخفَّ، فلذلك تساويا بالوزن في قدر ما يجعل في الحوض من كل بذر منهما.

وتُؤخَذُ زريعتُهُ من أصولِ مُتَخَيَّرَةٍ منه، ويُتركُ في أحواضه... ثم يُنقَلُ ويُغرسُ في موضع آخر، وتؤخذ زريعتُهُ إذا أكمل وتجفَّف وتخزن في الجرار الجديدة.

**وفي كتاب ابن بصّال:** لا يُقلعُ السَّلْجَمُ في الموضع الذي يُقلعُ منه الكتَّان[1].

**قال ابن العوام الإشبيلي:** يُزرعُ اللفتُ الـــمُدَحْرَجُ والطويلُ في إشبيلية في ستنبر.

(١) هذه المعلومة غير موجودة في كتاب ابن بصّال، ويبدو أن نسخة الكتاب أخلّت به.



**وفي الفلاحة النبطية**[1]:

**السَّلْجَمُ:** "نباتٌ مشهورٌ، وهو يكبرُ بأرض الشام والجزيرة أكثر مما يكبر في إقليم بابل، ويزرع في أول أيلول وفي نصفه الأخير وإلى آخر تشرين الأول وأول الثاني. ويُوافِقهُ من الأرضين الـــمُتخلخلة، والدسمةُ، والعذبةُ، والتَّفِهَةُ التي يَشُوبُ ترابَها رملٌ.

ويُزرع في حفائرَ صِغَار حبّاتٌ كثيرةٌ في كلِّ حفرة، وقد يَنْثُرُهُ قومٌ نثراً، فإذا نبت وصعد وضرب عروقاً حوّلوه إلى موضعٍ آخر...". "...وإذا أردت أن تُطيِّبَ طعمَ السلجم طيبةً عجيبةً، فبُلّه بأخثاء البقر مُجففاً مُخَلّطاً بتراب سحيق، ورُشّ في لبّه خمراً، ثم غبّر فوق ذلك بأخثاء البقر وغيره والتراب، وكرّر ذلك عليه في الشهر أربع مرات أو خمس مرات، وكلّما زدتَ، كان أجودَ وأطيبَ لطعمه، فإنَّ هذا يُلَطِّفُهُ ويُطيِّبُ طعمَهُ وريحَهُ. فأمّا لُبُّهُ إذا أكل —كما وصفنا- فإنّه أَدَرُّ للبول من أصل السلجم"[2].

**ومن الفلاحة النبطية**[3]: "وربما أَكَلَهُ الأكرَةُ، يجمعون منه شيئاً كثيراً ويَسْلِقُونَهُ، ويدعونه خارجاً عن الماء، حتى يَمُرَّ الماء كلُّهُ عنه، ثم

(١) الفلاحة النبطية: ٥٤٣/١.

(٢) الفلاحة النبطية: ٥٤٤/١.

(٣) الفلاحة النبطية: ٥٤٣/١-٥٤٤.

يصبّونَ عليه خلاً إمَّا ماء السمّاقِ أو ماء حصرم، ويلقون عليه مِلْحاً وزيتاً كثيراً، وينثرون عليه كراويا مسحوقةً ودارَصِينيّ كذلك، وربّما أُنْجدان[1]، ويأكلونه أدماً مع الخبز... وهو يغذي البدن إذا أكل غذاءً مُتوسطاً، وهو أَغذى من جميع هذه الأصول المتكونة تحت الأرض، وغذاؤه أغلظ من المعتدل... وينبغي أن ينضجَ اللفتُ في طبخه إنضاجاً جيّداً، فإنَّه أهضم له، وأنفذ في البدن.

وأكثر ما نطبخه مرتين، وذاك أنَّا نسلقه سلقةً جيّدة، ثم نصب ذلك الماء عنه، ثم نسلقه ثانيةً، ونصب الماء الثاني عنه، ثم نأكله، أو نسلقه أوّلاً، ثم نُلقيه في طبخٍ نطبخه معه. فإن فعل آكله هكذا، سلم من تَوَلُّدِ رياحه، وإن أُكل على غير هذه الصفة، وَلّد رياحاً ردية ولَذَع المعدة، وبخّرَ إلى الدماغ بخاراتٍ تُوري أحلاماً مهوسة، وقد يزيد في الباه ويبعث على كثرة الجماع... وينبغي أن يُسلق مرتين، ثم ينشّف من الماء، ويُصل عليه خلٌّ ومَرْيٌ وزيت وسَذاب ونعنع وباذروج، أو ما حضر من شبه هذه البقول. ويؤكل مع الخبز، وربّما سلق الجزر معه وأُكِلا جميعاً على الصفة التي وصفنا".

---

(١) الكراويا والدارصيني، والأُنْجدان: كلها ن الـمُطَيِّبات للطعام، وكُلٌّ له أفعاله وخوَاصُّه.

انظر على الترتيب والتوالي: القانون في الطب، ابن سينا: ١/٥٢٤، ٤٣١-٤٣٣، ٣٥٨-٣٥٩.



**قال أبو الخير الإشبيلي**[1]: والناسُ يأكلون السلجمَ بضُرُوبٍ من الصبغة، حتى أنَّهم يُصَيِّرونه في الماء والملح أو في الخلّ ليبقى، ويمكنهم أن يستعملوه في السنة كُلِّها، وأنفعه إذا طُبِخ مرتين.

**قال غيره**[2]: هو جيِّد إذا تَمَّ طبخُهُ مع الأشياء المحمودة، ويستعمل مع الخردل والأفاوية الحارّة.

* * *

---

(١) غير موجود في كتاب الفلاحة ولا في عُمدة الطبيب.

(٢) انظر: الفلاحة النبطية: ١/٥٤٤.

## [الـ] فصل [الثاني]

## [زراعة الجزر]

### أما صفة العمل في زراعة الجزر وهو الأسفنارية[1]

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**[2]: منه بُستاني ومنه برِّي، ومنه ذكر يُعسلج.

**ومن كتاب ابن حجاج**[3]: "يزرع الجزر في آب إلى أول أيلول، وهو من البُقول التي تأتي في البرد والربيع، وليس مما يُوافقه الحرّ، لأنَّه يَفْسُخ، وتشتدُّ حراراته".

**قال ابن بصَّال**[4] **وغيره**: تُوافِقُهُ الأرضُ الحلوةُ والرخوةُ والرملية والسوداءُ المحلولةُ، ولا تُوافِقه الحَرْشَاءُ ولا الغَليظةُ؛ لأنَّه في الحَرْشاءِ يتشعَّبُ، وفي الغليظة يَصْعُبُ قلعُه منها. ويُوافقه الماءُ العذبُ، ويُبالغ في عمارة أرضه، وتعمق حفرها نعماً؛ لأنَّه يحتاج إلى أرضٍ محلولةٍ عميقةٍ ليمتدَّ فيها ويطول ويَغْلُظ. ويقام له في الأحواض المذكورة القَدْر، ويزرع فيها بذره في النصف الآخر من يوليو، وفي أغشت كُلِّه على صفة العمل

---

(١) عمدة الطبيب: ٨٦/١.

(٢) عمدة الطبيب: ١٦٤/١-١٦٥.

(٣) المقنع في الفلاحة، ص١١٦.

(٤) كتاب الفلاحة، ص١٤٢. وقال: "والعمل فيه على ما تقدم في زراعة اللفت".

في السلجم. ويُسقى بماء الآبار إثْر زراعته، ويُتعاهد به حتى يعتدلَ نباتُهُ، ثم يقطع عنه الماء إلى أن يعطش ثم يُسقى مرّة واحدة في الجمعة بالعَشِيِّ، فإن تواترتْ عليه الأمطارُ في الخريف، خُفِّفَ عنه السقيُ، ولا يقطع عنه ماءُ البئر؛ لأنَّ الجزرَ والسلجمَ المدوّرَ والسلجمَ الطويلَ يُصلحها ماءُ الآبار إذا احتاج إليه، لأن ماءَ المطرِ يأتيها في الغَبِّ وفي الاتفاق.

وبالجملة فإنَّ العمل فيه مثلُ العمل في اللِّفْتِ الطويلِ، إذا زُرِعَ على السقي إلى أن تضربَ فيه الأعينُ ويُنَقّى من الــمُعَسْلَجِ الذي ينبت فيه؛ لأنَّه لا يكون للمعسلج أصلٌ ينتفع به. وقَدْرُ ما يبذر من زريعته مثلُ القَدْرِ في اللفت الطويل، فإن أحببت أن تُزيلَ عنه زَغَبَهُ، ويكون شعره الدقيق أملسَ، فاسقِهِ بالماء في دجنبر عند نزول الجليد عليه فيكون أملس. وتؤخذ زريعته بأن يُترك من أقواهُ وأجْوَدِهِ أصولاً في رؤوس أحواضه عند سواقي الماء حتى يبذر، وتؤخذ منها الزرِّيعة، وتُيبَّس، وتخزّن في الجرار الجديدة إلى وقت الحاجة.

**قال ابن العوام الإشبيلي**: يُزرعُ البكّيرُ منه في إشبيلية في النصف الأخير من أغشت.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]: الجزر البُستاني "من المنابت المأكولة أصولاً لا معنى لِوَرَقِهِ... وهو صنفانِ مختلفانِ في اللون، أحدهما أحمرُ، وهو

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٥٧-٥٥٨ (مع ملاحظة ورود الكلام عند ابن العوام على غير ترتيب وروده في الفلاحة النبطية).



أرطبُ وأطيبُ طعماً، والآخر أخضر إلى صُفرة، وهو أغلظ وأخشن... وهو من الأصولِ المتكوِّنَةِ تحت الأرض المأكولة المغذية للأبدان. ويُؤكلُ نيّاً ومطبُوخاً، إلاَّ أنَّه مطبوخاً أخفُّ وأنفعُ وأطيبُ... ووقت زرعهما في هذا الإقليم -إقليم بابل- من خمس يبقين من آب وأيلول كله، وإلى خمسٍ تخلو من تشرين الأول... وليس له إفلاح يزيد على ما يعرفه جمهور فلاَّحينا، إلاَّ أنَّه يريد تدبيراً دائماً ومدارةً مثل: مداومة سقيه بالماء في كل يوم إلى أن ينبت، فإذا نبت فعلى مقدار ما يُسقى غيره من ذواتِ الأصولِ المأكولةِ يُسقى... وهو مُدِرٌّ للبول، زائدٌ في الباه، مُحرِّك للشهوةَ، مفرح للنفس... ويُوافقه ما يوافق الفجل من البرد وشرب الماء وكثرة هبوب الشمال، ولا يَضُرُّهُ الثلجُ إذا سقط عليه، بل يوافقه ويربيه ويُقَوِّيه. وقد يعمل منه بَوَارِدُ تُؤكَلُ بأصناف الصِّباغات من الخَلِّ والــمَرْيِ والزيتِ والبُقُولِ وبعضِ الأباذير. ويُعملُ منه خبيصٌ من العسل أو الدبس أو السكر، أو الاثنين من هذه، فيجيء طيِّباً يدخل في معنى الحلوى... وقد يأكله قوم مكان الخبز.

وقد يذكر **ينبوشاد** أنَّ أهل بلاده يقطِّعونه صغاراً وهو رطب، ثم يجفِّفُونه ويَطْحَنُونَهُ ويخلطون بدقيقهِ شيئاً من دقيق الحنطةِ أو شعيرٍ أو ذرةٍ أو أرز، فيخبزونه، فيجيء منه خُبزٌ طيِّبٌ صالحٌ يُغَذِّي البدنَ ويقيمُ الأَوَدَ قال: وهم يأكلونه مع الحلاوات والملوحات، إلاَّ أنَّه مع الحلاوات أطيبُ طعماً وأغذى للبدن وأسرع نفوذاً عن الجوف وألوم بأبدان الناس".

"وقد ينبتُ في البراري لنفسه جزرٌ أكثر نباته في المياه القائمة من مياه الأمطار... وهو —أعني البُستاني منهما، إلى الأغذية أقربُ منه إلى الأدوية، والبرّي إلى الأدوية أقربُ منه إلى الأغذية"[1].

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٥٨-٥٥٩.



## [الـ] فصل [الثالث]

## [زراعةُ الفُجْلِ]

### وأما صفة العمل في زراعة الفُجْلِ

**قيل في الفلاحة النبطية**: "منه مستطيلٌ ومنه مُرَوَّس"[1].

**ومن كتاب ابن حجاج في ذلك، قال يونيوس**[2]: "هما يزرعان[3] مرَّة في السنة أو مرّتين من الاعتدال الربيعي إلى الانقلاب الصيفي. وهما من البقول التي يُسْتَمْرَأُ أكلُها في البرد والربيع. وهي في الحر حرّيفة الطعم عديمة الرُخُوصة. وقال بعضهم: يزرع البكير من الفُجْل من أول آب وهو أغشت، إلى آخر أيلول، وهو شتنبر... وهذا القول موافقٌ لهواء بلادنا، وهو الــمُعَوَّلُ عليه عندنا".

**ومن غيره، قال ابن بصَّال وغيره**[4]: يوافق الفُجْلَ الأرضُ المدمَّنة والرطبةُ والحريرية، والماءُ العذبُ، ماءُ الآبار والعُيونِ، ويُعَمَّق حفر الأرض له نَعَماً، ويُجْعَلُ فيه زبل، ويقام فيها أحواض وأهداف، هدفٌ إلى جانب هدف، وبينهما سواقي تسقى كلها من الساقية المتصلة. ويُزْرَعُ في

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٥٢-٥٥٣.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٥.

(٣) يعني: الفجل والسلجم.

(٤) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٤٣.

الأحواض حَبُّ الفُجْلِ بأذان المناقش، وكذلك في أعالي الأهداف التي بين الأحواض وعلى السواقي أيضاً في أهدافها، ويجعل بين حبّة وأخرى أَزْيَدُ من شبر طولاً وعرضاً، وتُسقى الأحواض بالماء، وتُسقى التي في الأحواض منها، يدخل إليها الماء من الساقية الكبرى إلى السواقي التي بين هدف وآخر، فيستسقي ما زرع في تلك الأهداف بذلك، وتبسط أعلى هذه الأهداف قليلاً عند عملها، وزراعته فيها عملٌ حسنٌ لقلّة مائه الذي يُسقى به، ويأتي فيها الفُجْلُ أبيض رَخْصاً دون زبير[1]، وهذا أفضل الأعمال فيه.

**قال ابن بصّال**[2]: فإذا اعتدل نباته، قُطع عنه الماء، ونُقش الذي في الأحواض منه نقشاً خفيفاً، ويُقْلَعُ ما ينبت منه في موضعٍ واحدٍ أكثر من واحدة، وينقَلُ إلى موضعٍ آخر، فَينجب، ويترك دون سقي حتى يظهر احتياجه إلى الماء بالعلامات المعروفة لذلك، وذلك إذا أظلمت أوراقه، فيسقى، فإذا طابت أرضه، وخفّت بلّته بعد ذلك، ينقش مرّة ثانية، ويُرَدّ سقيه إلى مرتين في الجمعة؛ وإذا كثر المطر في الخريف، يُخفّفُ سقيه.

---

(١) الزبير: ما يكون على الثمرة من شُعيراتٍ وزغبٍ وألياف.

اللسان (زبر).

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٣ (مع ملاحظة أن حديث ابن بصّال –في صورة كتابه الموجودة والمطبوعة– مختصرٌ جدًّا).



**قال ابنُ وحشية**[1]: ووقتُ زراعة البكير منه من نصف فبراير إلى أول أغشت في البلاد الباردة، وفي المعتدلة إلى آخره، ولا يُبَكَّر بزراعته كثيراً، لأنَّه يَصْلُبُ عند ذلك ويُعَسْلِج قبل أن يَصْلُحَ للأكلِ. ويُؤكَلُ هذا في فصل الخريف، وفي فصل الشتاء.

ويُزْرَع في عشرة أحواض من بذره ثلاثُ أواقي ونصف، والذي يؤكل منه في فصل الخريف، يزرع في الزبل في خطوط مثل التي يزرع فيها القثاءُ والقرعُ. ويُذكر ذلك في بابهما –إن شاء الله تعالى– ويتعاهد بالماء، فإذا اعتدل نباته، نقش، ويُوالى سقيه بالماء، ويتعاهد به؛ لأنَّه بكثرة السقي بالماء يجود في هذا الفصل.

**وقيل**[2]: إن أُنقعَ بذرُ الفُجْل لثلاثين يوماً قبل زراعته في ماء وعسل، وفي ماءٍ ورُبٍّ، أو في عصيرٍ حلوٍ، ثم زُرع من حينه، حلا طَعْمُهُ.

---

(١) ذكر ابن وحشية "أن زرعه –أي الفجل الشامي– مثل زراعة السلجم، لأنَّه ينبغي أن يزرعا في أول أيلول وإلى آخر تشرين الأول، وفي بعض الثاني المتأخر منه".

الفلاحة النبطية: ٥٥٢/١.

وعن وقت زرع الفجل المستطيل، قال ابن وحشية: "وقت زرعه من أول أيلول، وربّما تقدّموا في زرعه من آخر آب في مواضع من إقليم بابل".

الفلاحة النبطية: ٥٥٣/١.

(٢) انظر كتاب: في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٥.

وقيل: إنْ أحببتَ أن يكون الفُجْلُ غليظاً، فتضرب في الأرض وتِداً، ويُخرج، ثم يُضرَبُ في موضع آخر، ويخرج، يفعل هكذا به في مواضع، وتملأ ثقبه الذي أخرج منه بتبن أو زبلٍ، وتجعل فوقه تراباً، وتُزْرع في كُلِّ ثقب منه حَبَّةٌ من زريعةِ الفُجْلِ أو حَبَّتَين، وتقلع إحداهما إن نبتا جميعاً، ويسقى حتى ينبت، فإن الفُجْلَ الذي ينبت فيها يغلظ، ويصير على قدر ذلك الوتد، وكذلك يعمل باللِّفت الطويل.

ويُزْرَعُ الفجلُ في إشبيلية في ستنبر.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]، **الفُجْل المستطيل**: "يُوافقه من الأرض ما يُوافِقُ الفُجْلَ الـــمُرَوَّسَ... وقد يُوافِقُهُ البردُ والرياحُ البارِدَةِ، وينمى ويُنْبُلُ ويمتد بكثرة الأمطار، ويُوافقه شربُ الماء البارد، ولا يحترق بشدَّة البرد كما تحترق البقولُ وغيرها... ويزرع نثراً ويُحَوَّل من مزرعته إلى موضع آخر فيكون أقوى لنباته وأجود لنُشُوئِهِ، إذا غرس غرساً.

وقت زرعه من أول أيلول، وربّما تقدّموا في زرعه من آخر آب من إقليم بابل... وليس يعرف له إفلاح ولا علاج أكثر من تعاهده بالتدبير وقلع الحشيش من حوله. فيبقى إذا سقي الماء كلما عطش، وتنبش أصوله مراراً من وقت نشوئه إلى قريب من آخره. وتزبيله بخرو الناس معفّناً مع ورق القرع والباقلّى والسِبستان وحمل الخشخاش وقضبانه، فإذا عفّن واسودّ، فليجفّف وينثر في أصول الفجل. وهذا يوافق البقول كلها، أعني

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٥٣-٥٥٤.



هذا الزبل، واستعماله في تزبيلها ينميها ويُقَوِّيها. وينبغي أن يُلْقَى على الماء الذي يدخل إلى الفجل وقت سقيه ليؤديه الماء إلى أصوله، أو يلقى في أصوله نثراً، ويُنثر فوق ترابٍ سحيق، ثم يُسقى الماء".

**ومن منافعه**[1]: "إن أكل إنسانٌ منه فوق الطعام وبعد شبعه حلّل ذلك الطعام من معدته، وأعانها على هضمه وأسرع تنفيذَهُ. وإن أُكِلَ على الريق أثار ما في المعدة إلى فوق فقيّاً بذلك... وذلك بخاصيَّةٍ فيه. وأكثر منافعه تحليله الأطعمة الغليظة العسرة الانهضام البعيدة النفوذ من المعدة، مثل لحم البقر ولحم التيوس وبهائم البر والبيض والشحم العتيق والباقلى غير النضيج، وغير هذه مما هو عسر الانهضام بطيء الوقوف في المعدة... وفيه منفعةٌ أخرى جليلةٌ وهي أنَّه إذا طبخ بماءٍ فيه قليلُ ملحٍ حتى ينضج ويتهرَّى وأُكل، أبرأ السُّعال المزمن الذي قد أيس صاحبُهُ من بُرْئِهِ".

**وأما الفُجْلُ الـــمُرَوَّسُ**، وهو الفجل الشامي، فهو[2] "نباتٌ يُشبه وَرَقُهُ ورقَ السَلْجَمِ، ونباتُهُ نباتُهُ وأصلُهُ أَصْلُهُ، لأنَّه يعملُ في الأرض أصلاً كبيراً مثل الصنف من السلجم، وربما كان أصغر قليلاً، وليس هذا أحمر، بل أبيض نقيّ البياض... وهو حرّيفُ الطعم صلب،... ويُوافقه من

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٥٤-٥٥٥.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٥٥٢-٥٥٣.

الأرضين التي توافق السلجم[1]. وأجود نباته في الأرض التي يشُوبُ ترابها رملٌ، وتكون عذبة الطعم صالحة في ذلك، ... ويعيش وينمى ويكثر بتتابع الأمطار، وهو حرِّيف الطعم صلبٌ، وإذا عَطِشَ، خشن وتضاعفت حرافته حتى تصير في حرافة الفُجْل المستطيل. وكذلك أيضاً حاله إذا قلّت الأمطارُ في شتوة، أو قلَّ هبوب الرياح الباردة. وزرعُهُ مثل زرع السلجم؛ لأنَّه ينبغي أن يزرعا في أول أيلول وإلى آخر تشرين الأول وفي بعض الثاني المتأخر منه... وهذا الفجل يكون أجود وأكثر، لأنَّ البرد يُحييه وينميه والرياح الشتوية وشرب الماء البارد يربِّيه ويُجَوِّدُهُ... وهو حار مثل السلجم، وأشدَّ حرارة منه بكثير".

**قال الرازي**[2]: الفُجْلُ فيه حَدَّةٌ يُصْلِحُها أن تُسْلَقَ بالماء.

ومن منافعه أن بذر الفجل وقِشْرَهُ يُدَقّ ويُطلى به الوجه، فيذهب الكلف منه، وبذره إذا شُرب مدقوقاً، أذْهب السُمَّ، ويهيِّج شهوة الجماع، وإذا أكلته المرأةُ المرضعةُ زاد لبنُها.

* * *

(١) الأرض التي توافق السلجم هي الأرض المتخلخلة والدسمة والعذبة والتَّفِهة التي يشوب ترابَها رَمْلٌ.

(٢) منافع الأغذية ودفع مضارها، الرازي، ص١٨٥.



## [الـ] فصل [الرابع]

## [زراعةُ البَصَل]

### أما صفة العمل في زراعة البصل

**قال أبو الخير الإشبيلي**[1]: منه أحمرُ مستديرٌ، ومنه أبيضُ كذلك، ومنه مستطيلٌ.

**ومن كتاب ابن حجاج في ذلك، قال يونيوس**[2]: "البصل يجود في الأرض الحمراء، وهو يغرس في أول نيسان إلى آخر أيار. ويزرع في أول تشرين الآخر إلى أول كانون الآخر".

**ومن غيره، قال ابن بصَّال**[3]: تُوافقُهُ الأرضُ السوداءُ المدمنة والرخوةُ والأرض الحمراءُ والأرضُ البيضاءُ التي تضارع الحمراء، وينجب في الأرض الحَرْشَاءُ.

**قال ابن بصَّال**[4]: ويوافِقُهُ ماءُ النهر، **وقيل**: توافقه المياهُ الرطبةُ من مياه الآبار، وهي أصلحُ له من ماء النهر، لأنَّه يزيدُ في حرارته. ويُزْرَعُ منه بكيرٌ يُؤكلُ في زمن الحصاد، ومُؤَخّرٌ يُيبَّس ويدَّخر. ويتقدم إلى الأرض

(١) انظر في أنواعه وأصنافه المختلفة، عمدة الطبيب: ١/١١١-١٢١.

(٢) المقنع في الفلاحة، ص١١٧.

(٣) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٤٥.

(٤) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٤٥-١٤٦.

التي يزرع فيها البصل، فتعمر بالحرث ثلاث سِكَكٍ مفترقاتٍ في ثرى طيِّبٍ بعد أن يفرّق عليها الزبل الطيب أو تعمر المساحي[١] عمارة جيّدة. ويتقدم قبل هذا بزراعة بذر البصل، لينقل إلى الموضع الذي يدرك فيه.

فأمَّا البكير منه الذي يؤكل أخضر في الصيف في وقت الحصاد ويُسَمَّى الجِبُلين[٢]، فيُقصد إلى المشارق والمواضع المكنّة، وتعمّر عمارةً جيِّدةً، وتعمل فيها الأحواض، ويجعل في كل حوض منها من الزبل الطيِّب نحو حمل، وذلك بحسب طيب تلك الأرض وهزالها، ويخلط مع تُرابها، وتُزرع فيها الزرِّيعةُ الطيّبةُ المنتخبةُ على نحو ما يعمل في زراعة البذور. ويُراعى أن يكون إلى القبلة لئلا يبطل البرد بعضها. ووقت ذلك شهر أكتوبر، وتُسقى بإثر زراعتها بالماء سقياً ليّناً، وتتعاهد بالسقي، ولا يُترك ترابُها يجفُّ، فإذا نبت، يُقطع عنه السقي؛ لاغتذائه بالأمطار والهواء

---

(١) المساحي: الأَمْسَحُ من الأرض: المستوي، وجمعها مساحي. وقال أبو عمرو: المسحاء أرض حمراء. وقال ابن سيدة: المسحاء: الأرض المستوية ذات الحصى الصغار لا نبات فيها.

لسان العرب (مسح).

(٢) الجِبُلين: الاسم الأعجمي لبصل صغير يُشبه في شكله وقدره البصل المهيّأ لأن يُغرس، وهو في غلظ الإبهام –أي أصله– وطعمه طعمُ البصل سواءٌ، ولا فرق بينه وبين البستاني إلاّ أنّه لا يعظم.

عمدة الطبيب: ١/١١٢.



البارد. فإذا مضى نصف يناير، فيعاد إليه السقي، ويُتَعَاهَدُ به إلى نصف فبراير، وينقل حينئذٍ وهو صغير، وإن استحقَّ أن ينقل في يناير، فَحَسَنٌ. ولا يترك حتى يكبر دون تنقيل؛ لأنَّ أكثره يُعسلج إن تُرك. وتذكر صفة العمل في ذلك –إن شاء الله تعالى–.

والوقتُ المختارُ لزراعة البصلِ الـمُؤَخَّرِ الذي يُيَبَّس ويُدَّخر، يزرع بذره في العشر الأواخر من يناير. ووقتُ زراعة البصل، على العموم، من أول أكتوبر إلى آخر نوبنبر. ويزرع على نحو الصفة المذكورة أولاً، وينقل نقله في أبريل وفي مايو، إذا صلح لذلك، وينقل نقل البصل الذي يدّخر في أغشت.

وصفةُ العمل في تنقيل البصل البكير والمتوسط والمؤخر إلى الأحواض والسواقي والأهداف الفاصلة بين الأحواض، وإلى أهداف تقام له على هذه الصفة. وصفة عمل الأهداف التي يغرس فيها نقل البصل وغيره، وهي المنسوبة لأهل صقلية[١].

وذلك أن يقصد إلى الأرض المعمورة نعماً، ويقام فيها أهداف، بين كل هدفين ساقية تجري الماء عليها، وتتصل تلك السواقي بساقيةٍ يدخلُ منها الماء إليها كلها كاتِّصال الأحواض بالساقية التي يدخل الماء منها إليها... ويُدرسُ كُلُّ هدفٍ منها من جانبيه بالأقدام، ليثبت ولا يهدمه

---

(١) انظر: كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٤٦-١٤٧، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٧٠-١٧١.

الماء، وذلك أن يقف رجلان كل واحد منهما في ساقية، ووجه كل واحد منهما في ساقية، ووجه أحدهما إلى وجه الآخر، والهدف بينهما، وليكن قدم كل واحد منهما قبالة قدم الآخر، ويدرسان الهدف كذلك من جَنْبَيْهِ درساً جيِّداً، ولتكن قدماهما المجتمعة قائمة. ثم تزر الأرض زرّاً جيِّداً؛ لتترل كل أرض مكانها، ولا يَهْدِمُها الماء.

ويُقْلَعُ نُقل البصلِ على صفة ما تقدَّم في صفة قَلع النُقُل، ويقطع أعلى أوراقها وعروقها، ويؤخذ وتد غلظه غلظ نصاب القَدُوم، ويثقب في آخر حاشيتي الهدف به ثقبة بعد أخرى، ويكون بينهما قدر نصف شبر، ويغرس من نقل البصل في ذلك الثقب ويعمل من الجانب الآخر مثل ذلك، حتى يكون الهدف بين صفين من نقل البصل، وتعمل سائر الأهداف كذلك، ويدخل إليها المياه من الساقية الكبرى في تلك السواقي. ويدبر على نحو ما أصف –إن شاء الله تعالى-. وهكذا يعمل في البصل الذي يدّخر، ويأتي غليظاً مُدَحْرَجاً طيباً.

**قال ابن بصّال:** وهذه الصفة من العمل يستعملها أهل صقلية وهي حسنة.

وأما الأحواض فصفَةُ عملها وقدرها مذكورٌ في صدر هذا الكتاب، فيعمل على تلك الصفة، ويطيَّب بالزبل البالي المعفّن، وينقل فيها نقل البصل صفوفاً. أما نقل البصل الذي يُؤكَلُ أخضرَ في زمن الحصاد، فينقل وهو صغيرٌ؛ لئلا يُعَسْلِجَ –كما ذكرنا قبل- وتجعل بين كل نقلةٍ وأخرى



منه أقلَّ من شبر. وينقل البصل الذي يدّخر إذا استقلّ وكبر؛ لئلا يضر به الحر –إن كان صغيراً- ويجعل بين كل نقلة وأخرى منه نحو شِبْرٍ.

وقد تقدَّمت صفة العمل في قلع النقل من مُزْدَرَعِهِ، ويتعاهد بالسقي إلى أن يتناهى طيبه، ولا تجفّ له الأرضُ في فصل الحر. والذي يُغرس من نقله في أبريل أنجبُ من الذي يزرع في مايو. والذي يُغرس منه في مايو أنجبُ من الذي يُغرس في يونيو. فإذا عظم البصل الذي يُدَّخر وكمل، يقطع عنه الماء، وتكسر أعناقه بالدرس بالأقدام؛ لترجع القوة إلى أصله، فبذلك يكمل صلاحه، ويبقى كذلك إلى وقت صلاحه وقلعه في أغشت.

**وقيل**[1]: "إذا أردت أن تَسْتَلَّهُ، فاقطَعْ أطرافَهُ وأَلْقِ تحت كُلٍّ واحدٍ خِرْقَةً غيرَ مُزَفَّتَةٍ، واستلّ منها ما قَصُرَ وما عَرُضَ، واجزُرْ أطرافَهُ إذا نَبَتَتْ، فإن أصولَهُ تعظم".

ويزرع من بذر البصل ليكون نقلاً في عشرة أحواض نحو رطلين ونصف، كُلُّ رطلٍ منها اثنتا عشرة أوقية، وتواظب الأحواض –التي فيها البصل المؤخر إذا صار في طول الإصبع- بالسقي؛ حتى لا تجف له الأرض، فإنَّ ذلك يقيمه سريعاً، وتخفَّف زراعته ليغلظ نقله.

ويغرس نقل البصل –أيضاً- في البعل في الخرائب، وفي أرض مُدَمَّنةٍ رخوةٍ نعماً، فيجود فيها دون سقي.

---

(١) المقنع في الفلاحة، ص٦٠.

**قال ابن بصّال وغيره**[1]: يختار من البصل أكبرُها وأحسنُها، ويُغْرَسُ لتُؤخَذَ منها الزريعةُ في أرض مُدَمَّنةٍ سوداءَ رخوةٍ، يغرس فيها صفوفاً، ويكون بين بصلةٍ منها وأخرى نحو ذراع، ويُغطّى بالتراب بقدر غلظ ثلاث أصابع أو أربع. ووقت ذلك من أول أكتوبر إلى آخر يناير.
**وقيل**: إنَّ أجود الأوقات لذلك شهر يناير. وإنْ أحببتَ أن تكثر فروع البصل المغروسة لذلك، وبه تكون الزريعة فيها، فاقطع نحو النصف الأعلى من كل بصلة منها أو الثلث، وارم به، واغرس الأسفل منها، فإنَّ الفروعَ تكثر فيها لذلك. وتكثر زريعتها لكثرة الفروع؛ لأنَّ كل فرع منها يُبَذِّر، ويتعاهد بالسقي بالماء. وأكثر ما يحتاج إليه، إذا ظهر فيه الزهر، وإذا امتلأ البذر، فيجمع جميعه، ويُيَبَّس، ويخزن البذر في الجرار الجديدة إلى وقت الحاجة.

**وقيل**: إن البصل إذا شوي على الجمر، فإنَّ قوة حرافته تذهب، وكذلك الثوم، وإدامة أكل البصل يُوَلِّدُ الكلف في الوجه.

**وفي الفلاحة النبطية**[2]: **البصل البستاني**: "ما يؤكل منه أصْلُهُ فقط، وما لَطُفَ وصَغُر من لب ورقه وفرعه. وهو ثلاثة أنواع: نوعٍ منها مستطيلٌ شديدُ الحرافة، ونوع ثانٍ مدوّر شديد التدوير، ونوع ثالث ألطف من هذين، وصورته فيما بين الـمُدَوَّر والمستطيل، وهو متوسط

---

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١١٧.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٥٦٥.



الحرافة. وقد يعم الأنواع اللونان الأبيضُ والأحمرُ، فإنَّ كُلَّ نوعٍ من الثلاثة، منها ما هو أحمرُ اللون، ومنها ما هو أبيضُ، ... وزراعتُهُ ينبغي أن تكون في أيلول وفي تشرين الأول كُلِّه وفي الثاني أيضاً. ويزرع نثراً في حفائر، فإذا نَبَتَ وارتفع شيئاً حوِّل إلى موضعٍ آخر. وهو لا ينمو في الكبر، ويعمل أصولاً إلاَّ بالتحويل... وقد يوافقه البردُ المعتدلُ وشربُ الماء البارد. ويحتاج إلى تزبيلٍ بأحد الأزبال التي ذكرناها في باب عمل الأزبال... وتوافقه من الأرضين التَفِهَة والعذبة الطعم والدسمة والعلكة والمعتدلة في اليبس والرطوبة".

**ومن الفلاحة النبطية**[1]: "وقد قالوا في معنى الخواص: إذا زَرَعْتَ البصلَ، فلا تزرَعْهُ إلاَّ وأنت خالي المعدة، وغيرُ محتاجٍ إلى البول والغائط. وينبغي أن تعرض على نفسك الخلاء قبل أن تمسَّ بِذْرَهُ، فإذا تطهّرت، فازرعه حينئذٍ كما تريد. قالوا: فإن زَرَعَهُ حاقِنٌ من أَحَد النَّفَلَيْن، فَسَدَ البصلُ ولم ينجبْ. وإن أردت أن تزرع بصلاً فيخرج خفيف الحرافة، ناقِصَها، طيب الطعم، فازرعْهُ إذا كان القمرُ زائداً في الضوء متصلاً بالزهر أو مُقارناً، ليكثر بذلك ماؤه فتقلّ حرافته.

**ومن ظريف خواصه**: إن لوّثَ إنسانٌ بذرَهُ بالزيت، ثم زرعه، خرج له طعمٌ طيِّبٌ يُستطاب جداًّ، وإن لوّثَ بذرَهُ بعسل ثم زرعه، خرج حُلواً لا حرافة له إلاَّ شيءٌ يسيرٌ، وكلا هذين يُؤكَلُ بَصَلُهما نيّاً طيّباً،

---

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٦٥-٥٦٦.

لأن البصل أكثر ما يؤكل مطبوخاً وقل ما يؤكل نيّئاً. فهذه الصفات كلها إنَّما هي ليصير طيباً إذا أُكِلَ نيّئاً في الأقل، وإذا كان نيّئاً طيبَ الطعم، فهذا إذا طُبخ أطيبُ وأطيبُ".

**قال صغريث**[1]: "...إن زرعه زارعٌ نثراً، فيلقي بزرعه في الأرض إلى خلف، ولا ينظر إليه بعينه، فإنَّه يخرج البصل على هذا العمل، إذا حوّل، كباراً عِظاماً، ويَتَرَوَّسُ بسرعة ولا يُفسد النظر ويضعفه... وإذا حوّل الغرس فليكشف الذي يَغْرِسُهُ رَأْسَهُ، إن كان مُغَطًّى، فإن ذلك يخرجه كله مُكْتَسِياً بالقشور كسوة شابعة؛ لأنَّ الذي لا قشر له ولا عليه شابع تكون البصلة مُلتحفة به كما هي، وتكون شديدة الحرافة ورخوة الجسم[2] متغيِّرة الطعم في الطبيخ...

"...وينبغي لزارعيه وغارسيه أن يعملوه وهم يأكلون التمرَ، ليكونَ وضعُهُم له في الأرض وفي أفواههم حَلاوةٌ، فإنَّ في هذا خاصيةً ظريفةً تؤدي إلى البصل طِيْبَةَ الطعم، وتخفيف هذه الحرافة والإذهاب للحدّة.

وإذا نُبش بعد غرسه، فليطَمّ بالزبل الذي أرشدنا إليه، ثم يطم فوق ذلك بالتراب السحيق. وقد يُوافقهُ في بعض الأوقات ما يُوافق الجزرَ، أن

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٦٦-٥٦٧. (ويلاحظ أن ابن العوام كان يأخذ من الفلاحة النبطية على غير ترتيب الكلام فيها. ومثال ذلك ما أخذه ابن العوام في ص ٥٦٧).

(٢) في الفلاحة النبطية: الجسام.



يُزرع في أرض في تربتها رمل مخالط للتراب والأرض السوداء العلكة... وإن جُعل بالقرب من كل رأسٍ يُغرَسُ نواةُ ثمرةٍ، كان جيّداً، وكذلك إن نثر الزرع، إذا زرع نثراً، فليكن في يَدِ الزارع له شيءٌ من تمرٍ، ويلوّث كفّه بدقيق التمر، ثم يأخذه بالكف الملوث بالتمر فينثر، وكذلك إذا غرسه، فإنَّ هذه خواص تؤدي إلى البصل طيبَ طعمٍ جيّدٍ".

"والبصل إنَّما المبتغى منه أكل أصله فهو المأكول منه. وقد يؤكل ورقه ويقطع الرطب من لُبّه، وما قرب منه... وفرع البصل وأصله، يُلَطِّفان اللحم وينضجانه ويذهبان بِسُهُوكَتِهِ، ويُطيِّبان طعمه، ويُلطّفان أخلاط بَدَنِ آكِلِيهِ... ومن أراد حرافة البصل وطيب طعمه، ويكون مع ذلك مُغذياً للبدن، فليطبخه بالماء ساعةً، ثم يُصبّ ذلك الماء عنه، ويعيد عليه ماءً ثانياً وثالثاً، فإنَّ هذا يُذْهِبُ عنه حِدَّته وحرافته، ويُصلحه للغذاء... وهو يضر بالبصر والدماغ ويحدث الصداع"[1].

"وإذا أُكِلَ مع الخبز والملح، كان أدماً نافعاً يجشئ[2] ويفتق الشهوة ويطيِّب ريح الجشأ..."[3].

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٦٧-٥٦٨.

(٢) يجشئ: تجشّأتْ النفسُ: ثارت للقيء. والتجشؤ: تَنَفُّس المعدة عند الامتلاء، وجشأت المعدةُ: تَنَفَّست. والاسم: الجُشاء. لسان العرب: جشأ.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٥٦٧.

والبصل إذا أُكل نيِّاً، بقيت في فم صاحبه رائحةٌ كريهةٌ، وكُلّما بقيت زادت، ويقطع رائحتَهُ ورائحةَ كلِّ بصلٍ تظهر له في الفم رائحةٌ مُنْتِنَةٌ، أن يُمضَغَ عليه الفُجْلُ، ويستفُّ سفّةً من دقيق الباقلى نيِّاً، أو يؤخذ شيءٌ من سِلْقٍ، فَيُشوى بنارٍ ليِّنَةٍ، ثم يُمضغُ ويُبلعُ، أو يُمضغ شيءٌ من حَبِّ الكزبرة مقليّة على النار قلياً خفيفاً، ويمضغ جُبْناً حِرِّيفاً عتيقاً، وقد أشمَّ النار قليلاً — أو يمضغ الحِمَّص المقليّ، أو يمضغ الزيتون المشوي[1].

**قال ابنُ وحشية[2]:**

إنَّ سلق البصل مرتين أو ثلاث بالماء العذب، سلخ عنه حَرَافتَهُ وحِدَّتَهُ، ولا يكون الغذاء المتولد عنه رديئاً. والمطبوخ مه أقلُّ حرافةً من النيئ، ولاسيَّما إذا أُبدل ماؤه الذي يسلق فيه بماءٍ آخر. ومَن أراد أن يدفع ضَرَرَهُ، فَلْيَسْلِقْه بالخل مرّاتٍ، ويأكله. ومن أحبَّ أكل البصل، فليأكله مسلوقاً بالماء والملح مُطَيّباً بعد ذلك بالـــمَرْي والزيت مع بذور الكراويا اليابسة والرطبة. ومن أراد أن يأكله نيِّاً، فَلْيَغْسِلْهُ بماءٍ وملحٍ ثم بخلٍّ مرَّاتٍ؛ لتذهب حدَّتُهُ، ثم يأكل بعده لُبَّ القثاء، وليأكل منه ما قلّتْ حَدَّتُهُ. والمستطيل منه أقل حرارة من الأحمر، والرطبُ أقل حرارةً من اليابس.

---

(١) الفلاحة النبطية: ٥٧٠/١ (والكلام فيه عن بصل البلبسا).

(٢) الفلاحة النبطية: ٥٧٠/١ (في الكلام عن بصل الزير).



**قال الرازي[1]:** لا يجتمع البصل والثوم والشحم في أكلةٍ واحدةٍ، فقد جُنَّ عليه خلقٌ كثيرٌ.

* * *

---

(١) منافع الأغذية ودفع مضارها، الرازي، ص٢٦٨. والقول فيه: "والجمع بين حندقوقي بوصل، وبين السخر —وأظنها السخبر— والثوم والبصل فقد جُنَّ عليها خَلْقٌ كثيرٌ".

وابن العوام الإشبيلي يورد لفظة الشحم، وفي كتاب ابن سينا السخر، وأظنه تصحيف للكلمة "السَّخْبَر". والسخبر: نبتٌ يقع على القطف، وهو بقل الروم، وهو نباتٌ يُشبه الثُمام، له جرثومةٌ، عيدانه كعيدان الكُرَّاث في الكثرة، وكأن ثمره مكاسح القصب شكلاً إذا طالت وتدلَّت، ونباته يُشبه نبات الإِذْخِر، وله حرارةٌ وذفرٌ.

انظر: عمدة الطبيب: ٧١٢/٢، لسان العرب (سخبر).

## [الـ] فصل [الخامس]

## [زراعةُ الثَوْم]

### وأما صفةُ العمل في زراعة الثَوْم

**قال أبو الخير الإشبيلي**[1]: منه برّي ومنه بستاني، ومنه أحمر كبير الحب ويُسَمَّى القشطنيولي[2]. ومنه العُقابي[3] والكُرَّاثي[4] والسِّناني[5]. وليس للثَوْمِ زريعةٌ.

**ومن كتاب ابن حجاج، قال يونيوس**[6]: "الثَوْمُ يجـــود في الأرض

---

(١) عمدة الطبيب: ١/١١١-١٢١.

(٢) البصل القشطنطيولي: صنفٌ بُستاني من الثوم ذو رأسٍ كبيرٍ وحبٌّ مُورَّدُ اللون، جليلُ الورق، عظيم الجَرْم.
عمدة الطبيب: ١/١١٩.

(٣) الثوم العُقابي: نوع من الثوم ذو رأس صغير وحَبٌّ دقيقٍ، مُهَلَّلُ الشكل، مُوَرَّدُ اللون.

(٤) الكُرَّاثي: هو نوع مُوَلَّدٌ، طعمُهُ مُرَكَّبٌ من طعم البصل والثوم، ونباتُهُ بالسَّهْل والجبل وبين الزروع والمروج الرملة.
عمدة الطبيب: ١/١١٣.

(٥) السِّناني: صنفٌ من الثوم يشبه أنيابَ الكِلاب والسِّباع، وحَبُّهُ دقيقٌ طويلٌ، فيه تهليلٌ يسيرٌ، ولونُه أبيضُ.
عمدة الطبيب: ١/١١٩.

(٦) المقنع في الفلاحة، ص١١٦-١١٧.

التي ترابها أبيض، وينبغي أن يغرس في أرض متخلخلةٍ قد حُفرت حُفَراً كثيرة، فإنّه يعظم فيها وتصير له أصولٌ. وهو يغرس من وقت غيبوبة الثريا في ثلث تشرين الآخر إلى آخره.

**وقال غيره:** الثوْمُ البَكِّيرُ يُزْرَعُ من أول تشرين إلى آخره. والصنفُ الذي له أسنانٌ عريضةٌ جدّاً يُزْرَعُ في كانون الآخر".

**ومن غيره، قال ابن بصّال**[1]: "وتُوافِقُهُ الأرضُ السوداءُ الـمُدَمَّنَةُ واللّيِّنَةُ الرطبةُ الـمُودِكة أو الحَرْشاءُ المحبَّبةُ، ولا توافقُهُ الأرضُ الخشنة من أجل أنّها تشتدّ عليه، ولا تَتركه يُرَوِّس".

**قال ابنُ وحشية في الفلاحة النبطية:** وتُزَبَّلُ أرضُهُ بزبلٍ بالي[2].

وفي الفلاحة النبطية[3]: لا يحتمل الثوم الزبل بوجه، ولا يحتمل كثرة الماء، وتكفيه سقية واحدة إلى أن ينبت، وسقيةٌ أو ثلاثُ سقيات في طول مدته بعد ذلك، وإنْ ظهر في أول الربيع، فإنّه محتاج إلى الماء بالدلائل المذكورة الدالة على ذلك، فيسقى بالماء مرّةً واحدةً.

---

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٤.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٥٦٥، ٥٦٧.

(٣) يبدو أن ابن العوّام ليس دقيقاً في هذا الموضع، وهذه المعلومات في كتاب الفلاحة لابن بصّال، ص١٤٤، وقال ابن وحشية: إن طريقة زراعة الثوم تشبه طريقة زراعة البصل.



**قال ابن وحشية في الفلاحة النبطية**[1]: ووقت زراعة البكير منه من النوع الدقيق الأسنان شهر أكتوبر، والمؤخر منه شهر يناير. وفي شهر يناير يغرس القَشْطَنْيُولي، وتغرس أسنان الثوم في الأرض في الأحواض المعلومة في خطوط تعمل فيها يكون عمقها نحو ثلثي شبر. قال ابن وحشية: نحو ثلاث أصابع في الأهداف المذكورة قبلاً في فصل غراسة نقل البصل، وهي المنسوبة إلى أهل صقلية، تغرس في الأحواض وفي الخطوط بآذان المناقش، وفي الوتد أيضاً، ولتكن الأرض عند غراستها ثرية معتدلة الثراء من سقيها بالماء، ويكون في طول الشبر خمس حبات، وتجعل أطرافها الرقاق إلى فوق إن أمكن، ثُمَّ تُغَطّى بالتراب بقدر غلظ الإصبع.

**قال ابن بصّال**[2]: وأما الأهدافُ المذكورةُ، فتنبسط أعاليها بسطاً لطيفاً بالمشي الرقيق بالقدم عليها، وتغرس أسنان الثوم في تلك الأهداف باليد على نحو ما ذكر.

**قال ابن بصّال وغيره**[3]: ويُغْرَسُ في مائة حوضٍ من الثوم القَشْطَنْيُولي نحو ستّة أرباع، ومن الثوم الدقيق نحو ثلاثة أرباع، ولا يُسقى الثوم بالماء إثر زراعته، بل يترك دون سقي، حتى ينبت في ثَرَاه، ويُنَقَّش،

---

(١) لم يذكر ابن وحشية هذا، وانظر هذا في كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٤.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٤.

(٣) كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٤.

إذا تمكّن نقشاً خفيفاً، لئلا ينكشفَ الترابُ عنه، وينقش أيضاً إذا طابت أرضه واعتدلت بإثر كل سقية. ويغرس الثوم في البعل في الخرائب، وفي الأرض المدمنة والرطبة الرخوة ويجود.

**وقيل**: لا يغرس الثوم إلاَّ في نقصان القمر. **وقيل**: إنَّه إن غُرس في محاق الهلال لن تكونَ رائحتُهُ كريهةً[١]. **وقيل**: إن نُقعت أسنانه قبل غراستها في لبن حليب وعسل، وتركت فيها يومين، وغرست ذلك، حلا طعم ذلك الثوم. ويُقْلَعُ البكّيرُ منه وقت حصاد الشعير، ويُقلَعُ الذي يُدَّخَرُ في أغشت.

**قال ابنُ العوام الإشبيلي**: يُغرسُ الثَوْمُ البلدي في إشبيلية من أول أكتوبر، والقَشْطَنْيولي من أول دجنبر.

**وفي الفلاحة النبطية**[٢]: "وهو مما يزرع، ثم يحول فيغرس، وهو ثلاثة أصناف: أحدها برّي والآخر بستاني. تنقسم رؤوسه إلى أجزاء من الثوم لطاف تُسمَّى أسنان الثوم. ومن هذا البستاني صنف آخر، وليس رأسُهُ ذا أجزاء بل هو قطعةٌ واحدةٌ. وأحواله في أكثر أموره وخاصة في زرعه وإفلاحه شبيهة بالبصل. وقد قال ينبوشاد إنَّه نوعٌ من أنواع البصل، إلاَّ أنَّه أحْرَفُ وأحَدُّ.

---

(١) كتاب الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٥-٦٦.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٥٧٧.



**ومن الفلاحة النبطية**: ومن منافعه أنَّه متى قُرِنَ بأيِّ طعامٍ كان، لم يتغير ذلك الطعام، ولم يُعَفِّن، ولم يَفْسُد في أبدان الناس منه شيءٌ، وجادَ هضمُ المعدة له، ونفذ نفوذاً سريعاً[١]. وفي الثوم "مقاومةٌ لضرر شِدّة البرد إذا أكل في الطبيخ، بأن يخلط به، إما بالأرزّ أو بغيره، أي طبيخ كان، وأكل الثوم مع ذلك، وأكثر منه منع نكاية البرد ألبتّة حتى لا يحس آكلُهُ من البرد باقشعرار ولا ضرر. وإن شُدِخ الثومُ وطُبِخَ بالزيت حتى يخرج لونه فيه، ويحرّك على النار دائماً. لتخرج قوته في الزيت، ثم عُصِرَ الثَوْمُ في الزيت إذا برد وادَّهن بذلك الزيتِ المسافرون في البرد الشديد. وحيثُ يكونُ سُقوطُ الثلوج ويكون الوفر، وليدهنوا ما ظهر من أبدانهم للبرد والهواء، فإنَّه يمنع نكاية البرد ألبتّة حتى لا يكاد يحس له بضرر، ولا تحصير للأطراف ولا إفساد لها"[٢].

**قال ينبوشاد**[٣]: "... إنَّه يصنع بالثوم شيئاً يخرج عنه به حرافته الحادة المحرقة، وأنَّه إذا زَايَلَتْهُ تلك الحِدّة بذلك العمل خاصةً، صار نافعاً فاعلاً لأفعالٍ من المنافع عظيمة للناس نافعة جدّاً، وأنَّه إذا صار إلى ذلك، فليُدَقّ في هاون، فإذا صار كالمخ طُرِحَ على وزن كلِّ نصفِ رطلٍ منه عشرون رطلاً من دقيقِ حنطةٍ فيه رَطلا دَقيقِ شعيرٍ، وعُجِنَتِ العشرون

---

(١) الفلاحة النبطية: ١/٥٨١.

(٢) الفلاحة النبطية: ١/٥٨٠-٥٨١.

(٣) الفلاحة النبطية: ١/٥٧٨.

رطلاً بذلك الثوم المسحُوق وخُبز بِملحٍ يسير يُلقى في عجينه أو بَوْرَق فهو أجود، وأكل كما يأكل الناسُ الخبز. وأنّه إن أَدْمَنَ هذا مُدْمِنٌ، صحّ بدنه، ولم يعرض له حُمّى عُمْرُهُ كُلُّهُ، وسلم من غير الحمّى ومن الأمراض، خاصة ما أصله العُفُونَاتُ، فإنَّ مُدْمِنَ هذا لا يعفن في بدنه خَلْطٌ أبداً ما عاش، ولا يفسد في معدته طعامٌ، ولا يناله حصرٌ ولا خلفة أبداً وأشباه لذلك يطول شرحها. وقال: إنَّهُ يُشفي من لدغ الحيّات كلها، وأنّه مفش الرياح تفشّياً لا يفعله غيره، وأنّه يحسن اللون حتى ينقل الوجه وجملة البدن من الاصفرار إلى الاحمرار".

**ونقل ابن وحشية عن ينبوشاد أنّه ذكر:** "فوائد كثيرةً ورموزاً أدرجها ينبوشاد، ولم ينبّه عليها، إلاَّ أنَّه ذكر في جملة كلامه أنَّ من أَدْمَنَ أكل الثوم على صفاتٍ وَصَفها استوفى من العمر مائةَ سنةٍ شمسيّةٍ"(1).

ومتى تأذّى آكلُ الثَوْم بالرائحة التي تفوح في فيه، فيمضغ بعده بعض ما وصفنا في البصل لإزالة رائحته، فإنَّه يزيل رائحة الثوم أيضاً. وأبلغُ ما يزيلُ رائحته مضغُ بذر الفجل مع ورقه الأخضر.

**ومن غيره:** يُدق الثوم ويجعل على لسع الحيّات والعقارب ينفع(1) –إن شاء الله تعالى-. **وقيل:** إنَّه يزيل تغيير المياه، ويعمل القليل منه في ذلك ما يعمل الكثير من البصل..

---

(1) الفلاحة النبطية: ١/٥٧٨.



**قال قسطوس**(2): إنْ سرّك أن يَحْلوَ الثَوْمُ، فانْقَعْهُ في لبنٍ وعَسَلٍ يومين وليلتين، ثم ازْرَعْهُ... وإن دُقّ أصلُ سَوْسٍ وسُكّرٍ، فَخُلِطا جميعاً، ثم [جُعل كلُّ سِنٍّ مِنَ الثوم](3) فيما يضمّها من أصل ذلك السوس والسكر؛ فزُرع ذلك الثوم كذلك احْلَوْلَى".

وإن من أحمد إصلاحه، لمن خاف من حرارته، أن يُقَشَّر ويُسلق بالماءِ العذبِ بيسيرٍ من الملح، مرَّة أو مرَّتين، ويهرق ذلك الماء عنه، ثم يغلى بِدُهْن لوز أو شيرج طري، و زيتٍ عذبٍ، ويأكله بعد ذلك، كيفما أراد، وعلى أيِّ وجه أحبَّ. ومن أحبّه للاصطناع، فيسقله مُقَشَّراً بالماءِ والملحِ والفودنج والنعناع، ويُصبّ عليه الخلُّ والـمَرْيُ ودُهْنُ اللوز الـمُحَلّى والكَمُّون والكراويا والفُلْفُل، وكذلك يعمل بالبَصَل والفُجْل والسَلْجَم.

* * *

---

(1) الفلاحة النبطية: ١/٥٧٩؛ الفلاحة الرومية: ٣٥٠.

ويُلاحظ أن ابن العوام لا ينقل الكلام بحرفيّته بل يتصرف به أحياناً، وإذا وجدنا النص الذي يقتبسه ابن العوام كاملاً من حيث المعنى، فإنّنا نحرص على أن نثبت الكلام كما ورد في مصدره، ونضع هذا الكلام بين حاصرتين. وأحياناً قد نضع الحاصِرَتَيْن للدلالة على انتهاء الكلام من مصدره.

(2) الفلاحة الرومية، ص٣٤٩، الفلاحة النبطية: ١/٥٧٩.

(3) في الفلاحة الرومية: "ثم جُعلت كُلُّ ثومة تُزْرع".

## [الـ] فصل [السادس]

## [زراعة الكُرَّاث]

### أما صفة العمل في زراعة الكُراث

قال أبو الخير الإشبيلي وغيره[1]: منه بُستاني يُعرف بالشامي، ومنه نبطي، ومنه برِّي. والبُستاني أشبه بالدواء منه بالغذاء. والنبطي أَدْخَلُ في العلاجات من الشامي. والكراث مُصَدِّع مخيل، يُرِي أحلاماً رديئة، ويَضُرُّ المعدَةَ والبصرَ، وهو يُحَرِّك الباه.

ومن كتاب ابن حجاج في ذلك، قال يونيوس[2]: "إذا حوّلتَ الكُرَّاثَ وزرعتَهُ، فلا تَسْقِهِ ثلاثة أيام، وابتدئ في سقيه من اليوم الرابع، وأَدِمْ ذلك عليه، فإنه يجود على هذا التدبير.

وقال ديمقراطيس: والكرَّاث يصلح في الأرض الرمليَّة ويعظم. ووقت زراعته أَوَّلُ كانون الآخر، وهو يناير، إلى شباط، وهو فبراير. ووقتُ نقله شهرُ آب. وهو أغشت. ويمكث في أرضه عاماً. وربما مكث خمسة عشر شهراً. وحينئذٍ يستحق القلع للأكل. لأنَّه من النبات البطيء النشء".

ومن غيره، قال ابن بصَّال وغيره[3]: الكُرَّاثُ تُوافِقُهُ الأرضُ الرطبةُ والقويّةُ التي خالط ترابَها رملٌ، ويصلح فيها صلاحاً بيِّناً. وتوافقه أيضاً

---

(١) عمدة الطبيب: ١/٤٠٥-٤٠٦، ١/١١١-١٢١.

(٢) المقنع في الفلاحة، ابن حجاج الإشبيلي، ص١١٤-١١٥.

(٣) انظر: كتاب الفلاحة، ابنُ بصَّال، ص١٤٧ (بشيءٍ من الاختصار)، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٥ (بشكلٍ مختصرٍ جدّاً)، المقنع في الفلاحة،

الأرض الـــمُدَمَّنَة. وهو بطيء النبات، ويبقى في الأرض نحو عشرة أشهر. والعمل فيه مثل العمل في زراعة البصل؛ ويُجْعَلُ في كل حوضٍ من الأحواض التي يُزرع فيها بذره قَدْرُ حملٍ من الزبل البالي الطيّب، ويثرى بالماء. وإن كانت أرضه ثريَّة من المطر فحسنٌ.

وزراعة بذره فيها مثل زراعة بذر البصل سواءٌ، ووقتُ ذلك شهر يناير.

**قال ابن بصَّال:** ويزرع أيضاً في فبراير وفي مارس وإلى آخر مايو[1].

ويُسقى بإثر زراعته بالماء سقياً ليّناً، ويتعاهد به، فإذا صار نباته في طول الإصبع، يُنَقَّى من عُشْبِه، ويُسقى بالماء مرتين في الجمعة. وينقل في أغشت إلى أحواض معمورةٍ مزبّلةٍ مبرّدةٍ بالماء ثريةٍ؛ وتدفن أكثر النقلة إلى نحو النصف من ورقها، وقيل: إلى أطراف ورقها، وذلك هو تكبُّسُهُ؛ وبذلك يأتي الكرّاث شديد البياض رَخْصاً. ويُسقى نقله بإثر غراسته، ولا تجفّف أرضه. ويتعاهد بالسقي مرتين في الجمعة إلى نوبنبر، ويقطع عنه الماء فيه؛ لأنَّ الأمطار تُغَذّيه، ويُنقّى من العشب، ولا يُنقش بوجهٍ؛ لأنَّ التُرابَ ينكشف عنه بذلك. ويُقلع في مارس، إذا تناهى طيبُهُ، وقيل: إنَّه

ص٦١، ١١٤-١١٥. وانظر أيضاً: طريقة زراعة البصل فيما تقدَّم من الصفحات.

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصَّال، ص١٤٧.



يعظم ويحلو إذا خلط بالتربة التي يزرع فيها ويُغرس رملٌ، ويزرع في عشرة أحواض من بذره نحو عشرِ أواقٍ.

**قال قسطوس عن غيره[1]:**

"ينبغي إذا زُرع بذرُ الكُرَّاث أن يُوطأ بالأقدام وطأً، ثم يُسقى بعد زرعه أربعة أيام، فإنَّه أفضل لنباته، وأغلظ لأصله وأسرع لاسْتِمْسَاكِهِ".

**قال قسطوس[2]:**

"وأعظم ما يكون من الكُرَّاث أن يعمد إلى بذره فيُرفَع منه ما ضمَّت ثلاث أصابع، ثم يجعل ذلك في خِرقَةِ كتَّانٍ باليةٍ، فتجعل تلك الخرقة بما فيها من بذر الكُرَّاث ذلك في حفرتها التي تغرس فيها؛ فإنَّه يعظُمُ ويَمْتُنُ ويصير أصله واحداً".

**ومن كتاب ابن بصَّال[3]:**

إنَّ مما يعظم به الكرّاث: أن يؤخذ من بذره كثيرٌ ويُصَرَّ في خِرقةٍ، ويغرس كذلك، فيصير جميعه رأساً واحداً.

(١) الفلاحة الرومية، ص٤٠٠.

(٢) الفلاحة الرومية، ص٤٠٠.

(٣) هذا الكلام أخلَّت به النسخة المطبوعة من كتاب ابن بصَّال.

**وقيل**[1]: إن أردت أن يعظم، فخذ حُرْفاً[2]، ونَخِّلْهُ، وأَلْقِ منه في أصل كل واحد، فإنَّه يعظم على ذلك. وزَبِّله بزبلٍ رقيقٍ، واسقه بماءٍ عذبٍ. وإن مُضِغَ قبل أكله وبعده الكمُونُ، قطع رائحته من الفم[3]. ومما يُذهب رائحته ورائحة البصل والثوم من الفم، أن يمضغ بعد أكلها السذاب أو ورق التوت الأخضر أو الكزبرة الرطبة أو الكرفس والباقلّى النيئ أو الجبن اليابس. وقيل: أن يشوى الجبن، أو يُقلى في الزيت أو في السمن.

**وفي الفلاحة النبطية**[4]: الكُرَّاثُ الشامي: "ذو أصلٍ مُدَوَّرٍ مُرَوَّسٍ أبيضَ، وقد يكبر منه شيءٌ كبراً مُفرطاً حتى يصير في قدِّ السَلْجم المتوسط... وهو ذو طعمٍ حِرِّيفٍ... وهو مما يزرع في أول تشرين الأول ويمكن زرعه في أول أيلول. فأَمَّا ما أريد أن يكون نباتُهُ أجودَ وأصلُهُ أكبرَ، فإنَّه يُزرعُ في آخر أيلول وأول تشرين الأول، ثم يُزرعُ في أول كانون الأول وإلى بعد النصف منه، وهو يُزرعُ نثراً في حفائر لِطافٍ، ولا بُدَّ أن يُحوَّلَ من موضع مُزْدَرَعِهِ إلى موضعٍ آخر، فيُزْرَعُ غرساً لا زرعاً،

(١) المقنع في الفلاحة، ص٦١، الفلاحة الرومية، ص٤٠٠.

(٢) في المقنع: حَرْفاً، وذكر في الحاشية بأنَّه حَبُّ الرشاد. والصواب: هو الحُرْف. انظر: عمدة الطبيب: ١/١٩٢.

(٣) الفلاحة الرومية، ص٣٤٧.

(٤) الفلاحة النبطية: ١/٥٦٢-٥٦٤.



فيكبر وينمو وينشأ ويكبُرُ أصله ويعرض ورقه ويخضرّ. وقد يُوافقه البردُ الشديدُ وشربُ الماءِ البارد. ويحتاج أن تنبش أُصُولُهُ وتُطمّ بخرو الناس المعفّن مع دقاق تبن الحنطة المجفّف المخلوط بمثله تراب سحيق، يُطمّ بشيءٍ من هذا ويُطمّ فوقه التراب، فإنَّه يصلحه هذا التزبيل. ويحتاج إلى تعاهدٍ في التزبيل والنبش وسقي الماء. وإن نبت حوله حشيشٌ فليقلع عنه ويُرمى به.

وقد تُستعمل أصول الكُرَّاث في الطبيخ وتُسْلق، فيُصنع منه بَوَارِدُ طيبة تلقى عليها ألوان الصباغات، فيُؤكل بها. وهو مما لا ينبغي أن يُؤكَلَ نَيّاً البتَّة، بل مسلوقاً بالماء والملح، ثم يُبَرَّد ويطيَّب ويؤكل. [وله مضار قد ذكرها الأطباء][1]... وإصلاح الكُرَّاث حتى يؤمن ضرره، أن يُطبخ ثلاث مراتٍ بماءٍ بعد ماءٍ مع الملح، كل ماء أول يُصفّى عنه ويجدَّد له ثانياً، وهو حارٌّ. ومعنى ذلك أن يُصَبّ الماء البارد عليه وهو حار من سخونة الطبخ الأول. نريد بذلك أن يصلب ببرد الماء، فإنَّه إن طُبخ ثلاث مرات، ولم تعرض له صلابة، تهرّى وتلف، فلم يلحق منه شيء، فينبغي أن يُصب عليه الماء البارد وهو حار؛ لتمسكه برودة الماء قليلاً. وهو لا بد أن يتهرّى في الطبخة الثالثة على كل حال، فيصير الكُرَّاثُ بعد الطبخة الثالثة أطيب طعماً، وقد صار فيه أدنى حلاوة، وذهبت الحرافةُ عنه، فهو حينئذٍ يغذي البدن غذاءً حسناً".

(١) أضفنا ما بين المعقوفتين من الفلاحة النبطية لتمام المعنى.

**ومن كتاب ابن بصّال**[١]: علاج دود الكرّات أن يُؤخَذ كرشُ شاةٍ طريٍّ بزِبْلِهِ ولا يُغْسَل، ويُطْمَرُ كذلك قربَ وجه الأرض، فيجتمع دود الكرّاث إليه.

* * *

(١) أخلّ كتاب ابن بصّال – في صورته الموجودة- بهذا الكلام.



## [الـ] فصل [السابع]

## [زراعة حب الزَّلَم]

### وأما صفة العمل في زراعة حب الزَّلَم[١]

**قال أبو الخير الإشبيلي[٢] وغيره**: هو فلفل السودان.

وهو حبٌّ مثلُ الفول حُلوٌ، وهو رَخْصٌ ما دام طريّاً، وتَشْتَدُّ حلاوتُهُ إذا يبس، إلاّ أنّه يَصْلُبُ قليلاً.

**قال أبو الخير الإشبيلي وغيره**[٣]: تُوافقُهُ الأرضُ الرخوةُ والرملية الخفيفةُ الهشّةُ والمدمنةُ. ولا تُوافقهُ الأرضُ الغليظةُ من أجل تَعَلُّكِها. ويغرس حبه في أبريل بالوتد –مثل العمل بالفول- في أحواضٍ معمورةٍ مطيّبةٍ بالزبل المعفّن مبرّدة بالماء ثريّةٍ منه طيّبةِ الثرى، ويُرَتَّبُ فيها صُفوفاً.

(١) حَبُّ الزَلَم: قيل: هو حبُّ النَّشَمِ، وقيل: هو حَبٌّ دَسِمٌ، مُفْرِحٌ، أكبر من الحِمَّص، أصهبُ الظاهر، أبيضُ الباطن، طيبُ الطعم، يجلب إلينا من بلاد البربر، ويُعرف بفلفل السودان، وفلفل السودان على الحقيقة غير هذا.

عمدة الطبيب: ١/١٩٣.

(٢) قال أبو الخير الإشبيلي –كما أوردنا في الهامش السابق- إنَّ فُلفلَ السودان غيرُ حَبّ الزلم.

(٣) كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٧، كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٨.

**قال أبو الخير الإشبيلي:** ويكون بين حَبَّةٍ وأخرى قدر إصبعين، ويُزرعُ في عشرةِ أحواضٍ من حبّه أزيد من رطل قليلاً. ويُسقى مرّتين في الجمعة. ولا يحتمل الماء الكثير. ويزرع أيضاً على الأهداف التي بين الأحواض وأهداف السواقي، فينجب. وإن أنقع قبل زراعته في الماء ليلة، كان أسرع لنباته. ويُقلع في أكتوبر؛ وصفة قلعه: أن تروى أرضه المزروع فيها بالماء، فإذا اعتدل ثراها، قبض باليد على أوراقه، وقلع الأصل كله، وضرب به في الأرض، ويلقط حبّه.

وهو يزيد في المني جدًّا إذا أُكل. وقد يضرب في الأدوية الباهية.

* * *



## [الـ] فصل [الثامن]

## [زراعة الأشقاقول سقياً]

## وأما صفة العمل في زراعة الأشقاقول[1] على السقي

**قال أبو الخير الإشبيلي**[2]: هو نبات برِّي يتعلق بالشجار، وتُوافقهُ

---

(١) ضُبطت في كتاب ابن بصَّال بالأشقاقور، وأظنه تصحيفاً (كتاب الفلاحة، ص١٤٧).

والأشقاقول أو الإشقلال، نوع آخر من العُنْصُل، وهو صنفان منه ما زهرُهُ أبيض، وما زهره أزرق. وهو شبيه بالسوسن البستاني، إلاَّ أنَّه أطولُ وألْيَنُ وأكثر تحدُّداً لأطراف الورقة، ولا ساق له، وله زهرٌ أزرق كزهر الزعفران، وله أصلٌ يشبه بصل الفأر الأبيض. عُمْدة الطبيب: ٢/٥٨٠.

وقد تقدَّم القول في أصناف البصل المختلفة في بابه. انظر: عمدة الطبيب: ١/١١١-١٢١.

وهو العُنْصُل، أو العُنْصُلاء، والإشقيل، والإسقال، والأسْقيل (بصل البر)، وبصل الخترير، وبصل فِرعون، والفِرْعونة (بلغة أهل الجزائر). وهو الـمَرْكُ مُوش (بالفارسية). انظر: معجم أسماء النبات، أحمد عيسى، ص١٦٤.

وهو بصل الفأر ويُسَمَّى الإسقال وبصل العُنْصُل والبصل الحار. وهو بصلُ كبيرٌ جدًّا، لونُهُ أبيضُ ينبت في بلاد المغرب والأندلس وبلاد الروم والشام وجميع البلدان الكثيرة الثلوج والأمطار، ويكثر ببلاد الجبل وخراسان. ويُسَمِّيه بلاد الأندلس بلغتهم ولغة الروم: اسكلة. ويُسميه بعض العرب: البصل البراني. ونباته في الجبال، والتراب الذي يخالطه حصى وإلى جوانب الصخور، وحيطان منازل الناس الخَرِبَة. انظر: الفلاحة النبطية: ١/٥٧١-٥٧٢.

(٢) انظر: عمدة الطبيب: ١/١١١-١٢١، ٢/٥٨٠.

الأرضُ الرخوةُ والرطبةُ والــمُدَمَّنَةُ والمواضعُ الظليلةُ الــمُتَطَامِنَةُ منها، والمياهُ الحلوةُ، مياهُ الآبار والعيون. وليكثر عليه بالسقي بها.

ويُتَّخَذُ من بذره ومن أصوله، يقلع من المواضع التي ينبُتُ فيها، وذلك في فبراير، وهو وقت غراستها، ويفصل قِطَعاً، في كل قطعةٍ منها من عُقدتين إلى ثلاث عقد.

وتُغرس تلك القطعات صفوفاً في أحواض معمورة، قد طيِّب كُلُّ حوضٍ منها بقُفَّتَيْنِ من الزبل الــمُعَفّن، ويخلط مع ترابها، ويُعمل في كل حوضٍ منها خطوطٌ عمق كل خط منها نحو إصبعين.

ويُجْعَلُ بين كُلِّ قطعة وأخرى في تلك الخطوط قدر شِبرٍ، ويُرَدّ عليها الترابُ، وتُسقى بالماء حتى تنبتَ، وتُتَعاهَدُ به حتى تُدْرِكَ، وذلك بعد عامين، وتقلع وتُستعمل أصولها في أدوية الباه[1].

وأما اتخاذه من بذره، فيؤخذ بذره بعد تَنَاهِي طيبه وسقوط زهره، فيُزْرَع في الأحواض المذكورة بآذان المناقش، ويُجعل في حفرةٍ منها أربعُ حباتٍ مُجتمعةٌ، وتغطى نحو غلظ إصبعين من الزبل البالي المعفّن، ويتعاهد بالسقي حتى يتمكنَ نباتُهُ، ثم يعطّش، ثم يُسقى، ويُتعاهد بعد ذلك

(١) انظر في ما يناسبه من الأرضين، وطريقة زراعته: كتاب الفلاحة، ابن بصّال، ص١٤٧-١٤٨.

وقد أخلَّ كتاب الفلاحة لأبي الخير بذكر الإشقاقول.



بالسقي مرّةً في الجمعة إلى أن يأتي فصل الشتاء، فتغذيه الأمطار. ويُستغنى عن السقي.

**قيل:** ومن أحبَّ أن لا يُعطل أرضه، فليعمل فيها مثل العمل في الفُوَّة وشبهها.

* * *

## [الـ] فصل [التاسع]

## [زراعة القُرْقاص]

### وأما صفة العمل في زراعة القُرقاص

قال أبو الخير الإشبيلي[1]: هذا النبات يَتَخَلَّقُ بِقُرْبِ المياه الراكدة في السِّباخ أيضاً. وهو غريب الشكل، جميل المنظر، وليس له زهرٌ ولا ثمرٌ، وله أصلٌ مستديرٌ. ومنه ما هو إلى الطول، يُقلع مثلَ قلعِ السَلْجَمِ ويُقطع ويُطبخ مع اللحم. وهو بمصر كثيرٌ. وهو يشبه نبات الموز، إلاَّ أنَّه أصغر منه بكثير.

وهو ضربٌ من النيلوفر الأصفر. وقيل: إنَّه يؤكل نيِّئاً ومطبوخاً، وطعمه إذا طُبخ يشبه طعم مُحّ البيض. وتوافقه الأرضُ السمينةُ المودكةُ، والزبلُ، والماءُ الكثير.

وقيل: إنَّ أُصُولَهُ تُغْرَسُ في موضعٍ مُشمسٍ، لا تأخذ الرياح فيه، وتُوَلِّد فيه الموز. —وقد ذكرناه في باب التركيب— وتغرس أصوله في الجنات على مجاري المياه، وذلك في يناير وفي فبراير وفي مارس. ويُجْعَلُ بين أصلٍ منه وآخر قَدْرَ أربعةِ أشبارٍ.

* * * * *

---

(١) عمدة الطبيب: ٦٧٨/٢.

## الباب الخامس والعشرون

## [زراعة البقول سقياً وبعلاً]

## في صفة العمل في زراعة البقول التي تسمى النوار وما أشبهها؛ وذلك القِثّاء والبِطّيخ والخِيَار واللُّفّاح والقَرْع والبَاذِنْجَان، وشبهها، ومنها ما يزرع على السقي، ومنها ما يزرع في البعل

# الباب الخامس والعشرون

## [زراعة البقول سقياً وبعلاً]

## في صفة العمل في زراعة البقول التي تسمى النوار وما أشبهها؛ وذلك القِثّاء والبِطّيخ والخِيَار واللُّفّاح والقَرْع والبَاذِنْجَان، وشبهها، ومنها ما يزرع على السقي، ومنها ما يزرع في البعل

ونذكر ذلك -إن شاء الله تعالى-.

## [الـ] فصل [الأول]

## [زراعة القِثّاء]

### أما صفة العمل في زراعة القثاء

**قال أبو الخير الإشبيلي**[1] **وغيرُهُ:** هو أنواعٌ: أحدُها أسودُ اللون مُعَرَّقٌ، وهو كثيرٌ بمدينة فاس. وآخر إلى الصُّفرة مُعَرَّقٌ، وهو كثيرٌ بإشبيلية، ومنه القِنَّبي[2]، وهو أخضر غليظ منقّط بسواد حلو الطعم، ومنه صنف آخر غليظ الجرم أجوف.

ومنه العِناقي[3]، وهو طويل دقيق، وهو بالغدوة أيضاً.

---

(١) عمدة الطبيب: ٢/٦٥٩، ٦٧٠.

(٢) لم يذكره أبو الخير فيما ذكر من أصناف القثاء.

(٣) من أصناف القثاء، طويلٌ يُعرف بهذا لِطوله، ويُباع كثيراً بفاس.

**قال ابن بصال وغيره**[١]: توافق القثاءَ الأرضُ النديَّة القريبة من المياه، والمروج والأرض المتربة الطيّبة والأرض المدمنة والأرض المالحة الرخوة. **قال ابن بصال**[٢]: والأرضُ المضرسةُ والجزائرُ بقرب الأنهار. ويُزرعُ فيها في آخر فبراير[٣]، والأرضُ الكريمة. قال ابنُ بصّال: وبالجملة فتختار الأرض التي تغوص عُرُوقُهُ فيها طلباً للرطوبة.

ولا يحتمل القثاء الماء ولا الزبل الكثير، ولا يحتمل البرد. ووقتُ زراعته سقياً وبعلاً من فبراير إلى مايو، وذلك بحسب برودة الأرض التي يزرع فيها ورقّتها. ويجعل في الجزائر بقرب الأنهار في فبراير وفي آخره.

**قال ابن بصال**[٤]: وفي الأرض المدمّنة في أول مارس، وفي الأرض الكريمة الرطبةِ في نصف مارس. ولا يبالي إن زرعته في إبريل في أي بقعةٍ باردةٍ. ويتوخّى أن تكون زراعتُهُ في يوم طيِّب صحوٍ لا غيم فيه ولا ريح.

---

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٢٧، يقول: "القِثّاء نباتٌ ضعيفٌ لا يحتمل من البرد شيئاً لضعفه، فينبغي أن تخيّر له الأرض الموافقة له، وهي التي تغوص أصوله داخلها طلبَ الرطوبة مثل الأرض المدمّنة السوداء، والأرض الرملة الرخوة، والأرض اللّينة الباردة الرطبة، والأرض المضرسّة أيضاً توافقه إلاَّ أنّه ينبغي أن يتخيّر له الأرض".

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٢٧.

(٣) انظر: الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٦.

(٤) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٢٧.



فإن بُكِّرَ بزراعته في الأرضِ الباردةِ، فيضاف إلى أرضه من الزبل البالي الرقيق بقدر ما يجب لمقدار حوضٍ منه قُفّة.

وكذلك إن كانت الأرض التي يزرع فيها غيرَ سمينةٍ.

**قال ابن بصال أيضاً**[١]: إن زُرعت في الأحواض، فتزرع في مائة حوض من زريعته رطلين ونصف، ويُزْرعُ من بذره في المرجع في البعل نحو رُبعِ مُدٍّ، وذلك بالوزن نحو أربعِ أواقٍ.

**قال ابن بصال**[٢]: ويرد على الزريعة من التراب غلظ إصبع. وقيل: يرد عليها من التراب أربع أصابع مضمومة. وقيل: لا يكثر عليها منه، فيمنعها من سرعة الإنبات، ولا يُقلل عليها، فيصل إليها الهواء فيُجففّها. وليكن بين ذلك.

وإن جعل عوضه الرمل، فهو أحسن.

---

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٢٨ (مع بعض اختلاف، لأنَّ النسخة الموجودة من كتاب ابن بصال ليست وافية). فهو يقول: "ثُمَّ يزرع كزراعة الشعير، على أن يقع من الزريعة تحت الشبر حبتان أو ثلاث، ثم تحرَّكُ الأرضُ مع الزريعة بالحفير؛ ولا يكون الحفير عميقاً، لئلا تندفع الزريعة فيه فلا تنبت لضعفها، ولا يكون الحفير أيضاً لطيفاً جدّاً، لئلا تظهر الزريعة على وجه الأرض فيتمكن منها حرُّ الشمس فلا تنبت أيضاً".

كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٢٨.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٢٨.

**قيل:** يراعى في ذلك حالُ الأرض في تخلخُلها وكثافتها، فيُزَادُ في قدره في الـمُتَخَلْخِلَة ولاسيَّما الرملية، فإنَّ الهواء ينفذ ويصل إليها فيُجَفِّفها.

**قال ابن بصال**[1]: وإن زُرِعَت القثاء على سقيٍ، فتُسْقَى إذا ظهرت فيها العُقَدُ. والعملُ في زراعتها على أربعِ صفات: وذلك أنَّها تزرع في البعل على صفة تُعمل به الأرضُ تُسمّى البيوت، ويزرع أيضاً فيه كما يزرع القمح والشعير. وقدرُ الزريعة في هذا أن يقع بيد الإنسان مفتوحة الأصابع إذا بسطها على الأرض المزروعة بها على حبتين أو ثلاث حبات.

ويزرع على السقي في خطوط تعمل في الأحواض وفي خطوط في غير أحواض. والأغلب في صفة زرعه عندنا: أن يُزرْعَ في البيوت، وذلك بأن يتقدّم في شهر يناير أو في شهر دجنبر –إن أمكن– إلى أرضها، فتعمر سِكَّةً واحدةً جيّدةً، ويُنَقّى عشبُها، ثم يُعاد عليها الحرث مرَّاتٍ متفرقاتٍ، ويكسر مَدَرُها، ويُعَمَّقُ حرثها ما أمكن. فإذا حان وقتُ زراعته فيها، فَيُعَاد عليها الحرث، ويكرّر حتى يرق ترابها، ويقل مَدَرُها، ويصير أسفلها أعلاها، ويعمل فيها بحدثان ذلك، وهي ثرية معتدلة الرواء في البيوت المذكورة. وصفتها: أن يعمد إلى تلك الأرض فيحفر فيها حفر تبتعد عن بعضها ذراعاً أو أكثر، وليكن على سطور مستقيمة، ويرفع ترابها

(1) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٢٨، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٥-١٦٦، وانظر: طريقة زراعته: المقنع في الفلاحة، ص٦٢-٦٣.



بالمساحي، ويسند من جهة واحدة، ويستقبل بذلك الشمس. وتزرع زريعة القثاء من نحو وسط ذلك التراب المسند ودونه بقليل، بعد إنقاع الزريعة بالماء يوماً وليلة. ويُعْمَلُ لها باليَدِ في كُلِّ سَنَدٍ من تلك الأسناد حفيرةٌ لطيفةٌ، ويُفَتّت ما غَلُظَ من تُرابِها باليد، وتُزْرَعُ فيها الزرِّيعةُ، وتُغَطّى بترابٍ مَرْوِيٍّ مُفَتَّتٍ أو برملٍ.

وقد ذكرنا قدر ذلك قبل هذا، ويكون قدر ما يجعل في كُلِّ حفيرةٍ من الزريعة من ستِّ حبّاتٍ إلى أكثر قليلاً، وذلك بحسب التبكير بها، إن كانت كثيرة الندوة أو فيها جفاف، فيُزَاد في عدد الحبّات، بحيث إذا بطل منها شيءٌ، يبقى فيها قدرٌ كافٍ من البذور، وذلك نحو أربع حبات نابتة. ويكون بُعْدُ ما بين بيتٍ وآخر نحو باعٍ أو باعَيْن أو أكثر، بَحَسبِ طِيبِ الأرضِ؛ لأنَّها تنعم فيها ولتكن أكثر فُسحة من بيوت البطيخ. ويأتي ذكرها –إن شاء الله تعالى–.

وإذا نبت نباتُ القِثّاء، وصار طوله نحو نصف شبر، فيخفف منها الضعيف، ويترك أربعة أصولٍ أو خمسة من أقواها، وتُقَرَّب بلُطفٍ، ويُجْعَلُ بينها يسيرٌ من التراب الثري لتفترق أغصانها. وإن بطل ما زرع فيها من الحب أو أكثره، فيتبع بزريعته ما يقرب من تلك الطريقة. فإذا صارت بأربع ورقات أو نحوها، فتحفر جميعُ أرضها، ويُضَمّ التراب الثري إلى أصولها، فإن ظهر منها ما يدل على عطشها، فيُسقى نباتُ كلِّ بيتٍ منها بقدر معلوم من ماء عذب، وذلك في عشيّة النهار، وتُنْقَشُ في اليوم الثاني بطرف مِنْجَل الحصاد أو شبهه نقشاً خفيفاً، ولا تُترك دون سقي؛

لأنّها تجفّ لعدم الرطوبة وبعدها عن عروقها، فإذا هبطت عروقها في عمق الأرض، ووصلت إلى الأرض الرطبةِ، استغنت عن السقي بالماء. وكذلك تُنْقَشُ أيضاً بالآلةِ المذكورة آنفاً– إذا نزل عليها المطر قبل نباهّا، واشتدَّ عليها التراب. قيل: ولا يعمق حفيرها؛ لئلا يصل حرُّ الهواء إلى أُصُولِها.

وأما زراعتُها كما يُزْرَع القمح والشعير، فذلك معلوم، وقدر البذر قد ذكر.

ويجبُ الانتباه إلى عدم ردّ التراب عليها بشكل كبير، ويُعمل أيضاً بالمحراث خطوطٌ كبارٌ في الحرث والعمارة المذكورة، ويُبَاعَدُ بينها بالقَدر المذكور في البيوت. وتبذر فيها الزريعةُ مجتمعةً، مثل ما ذكر في البيوت، أو متفرقة، ويُرَدّ عليها التراب. فإذا نَبَتَتْ، فيخفّف عنها الملتفّ منها. وتحفر، إذا استحقت الحفير، ويعمل فيها مثل ما تقدَّم.

وتُزرعُ الزرِّيعةُ –أيضاً– في الأحْوَاضِ على السقي في البيوت مثل العمل في زراعة القرع، ويُذكر –إن شاء الله تعالى–.

**وقيل:** إنّها تزرع في مَصَاطِبِ الزبل الطري، مثل العمل في الخيار، وتُبَدَّل –إذا استحقت ذلك– ويأتي ذكره في فصل زراعة الخيار.

وصفة زراعة القثاء في الخطوط على السقي، وفي البعل أيضاً في الأرض المعمورة الثرية بالتراب شبه سواقي في خطوطٍ، تكون سعةُ الخط منها ثلاثة أشبارٍ وطولُهُ كما تشاء وعُمْقُه. ويكون بين خطٍّ وآخر نحو



أربعِ أذرع. وتُكَرَّمُ الخطوط بزبلٍ طيّبٍ بالٍ. وتُزْرَعُ في تلك الخطوط، وهي معتدلة الرَّوَاءِ، زريعةُ القثاء المنقوعة في البيوت. ويكون بين بيت وآخر نحوُ ذراعٍ، ويجعل في كل بيتٍ من الزريعة القدر المذكور أولاً، وترد عليها من التراب القدرَ المذكورَ أيضاً.

فإذا نبتت، فيعمل فيها مثل ما تقدَّم، من تخفيفها، ثم حفر أرضها، ورَدِّ الترابِ الثري على أصولها. وتُرْقِدُ نباتَها عن جنبَيْ ذلك الخط يميناً وشمالاً، وذلك بأن تجعل عليه قدر الكفاية من التراب الثري ينقل به.

**وقيل**[1]: إن زُرعتْ زَرِّيعةُ القثاءِ والخيارِ والبطيخِ والقرعِ، مُنَكّساً طرفها المحدود إلى أسفل كثر حملها.

**وقيل**[2]: إن أخذت شوكة، فنُخِس بها قضيب الثمرة، فإنّها تعظم على ذلك. وقيل مثله في البطيخ والقرع.

ويتقدَّم زراعةَ بذر القثاء إنقاعُهُ في الماء العذب يوماً وليلة، وكذلك البطيخ، والخيار، والقرع وشبهها.

---

(١) المقنع في الفلاحة، ص٦٣، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٨، الفلاحة الرومية، ص٣٤٠. يقول صاحب الفلاحة الرومية نقلاً عن قسطوس: "وإن سرّك أن يعظُمَ هذانِ النوعان من القثاء والقرع، فاجعل حَبَّه إذا زرعتَهُ منكُوساً، تجعل أعلى كلّ حبّةٍ منه مما يلي الأرض، وأسفلها مما يلي السماء كان سريع الإنبات والإطعام".

(٢) المقنع في الفلاحة، ص٦٢، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص٦٧.

وقيل(١): إن نقعت هذه البذور في مَاءِ وَرْدٍ أو في ماءٍ قد أُضيف إليه طِيبٌ، كانت ثمرته فائحة كرائحة ذلك الطيب. وإن نقعت في ماء وعسلٍ، أو في ماءٍ قد حُلّ فيه سُكّرٌ، أو في لبن حليب.

وقيل: تنقع بذورها في لبن الحليب، ويخرج منه قبل أن يحمض ذلك الحليب، ويُنقل إلى ماء وعسل، ثم يزرع بعد ذلك.

قال قسطوس(٢): يُنْقَعُ بذرها في لَبَنِ البقر ثلاثة أيام، فتحلو ثمرتُها، وإذا نَقَعْتَ البذرَ المذكورَ في دواءِ سَقْمُونيا(٣) وشبهها من المسهّلات، جاءت ثمرتُها مسهِّلةً.

---

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٨.

(٢) الفلاحة الرومية، ص٣٤٠. ونصّ كلامه: "وإذا نُقِعَ بزرُ القرع في دواء سقمونيا ثلاثة أيام ثم زرع وتُعُوهِدَ حتى يقارب إدراكه، ثم صُبَّ شيءٌ من ماء الحنظل في أُصُوله، كان ذلك القرعُ بمنزلة الدواء الـمُسْهِلِ".
وانظر: المقنع في الفلاحة، ص٦٢-٦٣، الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٨.

(٣) سَقْمُونيا: من أنواع اليتّوعات. وبعضهم يجعله نباتاً له ورقُ كورقِ البقلة الحمقاء إلاّ أنّها ألين وأعرض، وفيها انْحِفَارٌ، وعليها زغبٌ أبيض يُشبه الغُبَارَ، وهي متكاثفة على الأغصان، مُدَوَّرَةٌ، كثيرةٌ تخرج من الساق، وتعلو نحو ذراع، وله حبٌّ في قَدْرِ حَبِّ الكِرْسِنَّة.
وبعضهم يجعله نباتاً له أغصان كثيرة تخرج من أصلٍ واحدٍ، لونها بين البياض والخضرة تمتد على الأرض حِبالاً عليها ورق كورق القسّوس، ولها عروقٌ تدِبُّ في الأرض مملوءةٌ رطوبةً وهذه الرطوبة هي السَّقْمونا.



وفي الفلاحة النبطية(١): "إنْ نُقِع القثاءِ وبذرُ البطيخ والخيار أيّها كان في العسل، صلحت حلاوة ثمرها... وإن نُقِعَ البذر في خلٍّ ثقيف، ثم جُفِّف متباعداً، لا تصل منه حبَّةٌ إلى أخرى، ثم نُقِع في الخل ثانيةً وثالثةً وفعل به مثل ذلك، وجفّف كذلك، ثم زرع، جاءت ثمرته حامضةً. وإن نُقع في الخل مرّةً واحدةً، جاءت ثمرته مزّةً. وإن نُقع بذره في لبن حليب، ثم زرع على المكان، حلا طعمه. ويُسقى إذا نبت بلبنِ حليبٍ مخلوطٍ بماء كثير. وإن نقع بذره في الخل، ثم زرع، حلا طعم ثمرته، وإن نُقع في العسل، حلا طعمه أيضاً".

وصفة أخذ زريعة القثاء أن يُختارَ لذلك أحسنُ قِثّائِها صُورةً، ولتكن من أصلٍ حَمَّلٍ من أول بطنٍ منه، وهو القِثّاءُ النابتُ عند الأصل، فإن فات، فمن البطن الثاني ومن الثالث، ما لم ينتصف شهر أغشت. فإنَّ ما يأتي بعد ذلك لا يَصْلُحْ بِذْرُهُ للزرِّيعة. وكذلك العمل في كل ما يأتي بطناً بعد بطن سوى القثاء، وتَرْسُمُ(٢) منها قثاءات على قدر الحاجة، وتترك في بيوتها حتى تصفر وتنضج، ثم تقطع تلك القثاءات، وتقطع ثلث كل قثاءة منها من جهة طرفها، ويرمى به، لأنَّ ما فيه من الزريعة مع ما

---

عمدة الطبيب: ٢/٨٤٢-٨٤٣.
وهي البقول المحمودة (C.Scammonia) معجم أسماء النبات، أحمد عيسى، ص٥٦.

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٨-٨٨٩.

(٢) المقصود هنا أن تُعيِّن وتختار منها ما تريد للزريعة.

يخالطها، ويُغْسَلُ بالماء العذب، ويجفف نعماً، ويُرْفَعُ في الجرار الجديدة إلى وقت الحاجة إلى زرعها. وهذه هي الزريعة المنتخبة التي لا تخيب، وإنْ لم ينفصل عنها ما يُخالِطُها من المائيَّة اللَّزِجَةِ، فيجعل في إناءٍ، وتترك حتى تذهبَ لُزُوجَتُها، ثم تُغْسَلُ وتُجَفَّفُ، وتُرفعُ.

**وقيل:**

إن البِطِّيخَ والخيارَ واللُّفّاحَ والقَرْعَ والباذنجان يُختار منـــها لأخذ الزريعة ما ينبُتُ في البطن الأول، ولا بُدَّ، ويؤخذ الأصلي منه، وتترك حتى تنضج في شجرها. ويأتي ذكر ذلك -إن شاء الله تعالى-.

**وقال مهراريس**[1]:

إن أحببتَ أن يكونَ القثّاءُ والقرعُ دونَ زَرِّيعةٍ، فَكَبِّسْ فرعاً من فُرُوعها من أيِّها شئت تحت الأرض. وقد تقدَّمت صفة العمل فيه: وذلك أن تحفر حفرة قبورية أقل من طوله قليلاً، وتمدّ فيها القرع، وتخرج طرفه، وتردَّ على القرع التُراب في تلك الحفرة، فإذا طال ذلك القرع بعد ذلك نحو ذراع، فَكَبِّسْهُ مرةً ثانيةً، وأخرج طرفه، ثم إذا طال وامتدّ نحو ذراع، فكَبِّسْه مرةً ثالثةً، ثم اتركه يمتد قليلاً، واقطعه من ناحية الأصل، فإن طَرَفَهُ الخارجَ من الحفرة الثالثة يثمر قثاءً دون زريعة.

(١) ذكره ابن حجّاج فيمكن ذكر من العلماء الذين أخذ عنهم، لكنّنا لا نعثر على أقوالٍ له في ثنايا الكتاب. المقنع، ص١٢٣.
وهناك طريقةٌ قريبةٌ من هذه في الفلاحة الرومية، ص٣٣٨-٣٣٩.



**قال أبو الخير الإشبيلي**[1]: مُجَرَّبٌ. وقيل: يُقْطَعُ ذلك الفرعُ في المكانَيْنِ اللذينِ انتهيا إليهما في التكبيس.

**قال أنوليوس الإفريقي**[2]: وكذلك البطيخُ والقرعُ إذا عُمِلَ فيهما مثل ذلك. قال الإفريقي: ولم يقل: إن القرع يقطع بعد دفنه.

**وقيل:** إن كانت الأرضُ التي تَزْرَعُ فيها القثاءَ ممتزجةً كثيرةَ الرطوبة بالماء، فلا يمكن التكبيرُ بزراعتها حتى تجفَ تلك الرطوبةُ. وإن أردتَ استعجالَ زراعتها، فانقُلْ إليها تُراباً جافّاً طَيِّباً، واجعل منه في مواضع البيوت كرسات[3] على هيئة البيوت أو ما يقرب من ذلك، وازرع في أعلاها الزريعة أو في وسطها إن كانت الندوة يسيرةً. واعملْ في ذلك مثل العمل المتقدِّم في زراعتها في البيوت، فإنَّ الرِّواءَ والندوة ترتفعُ إلى ذلك الترابِ من تلك الأرض، وتنبتُ الزريعةُ فيها نباتاً حسناً جيّداً، وتَهْبُطُ عُروقُها، وتتمكنُ في تلك الأرض إذا قويتْ. وتحفر تلك الأرض، إذا صلحت لذلك، ويرفع من ترابها إلى أصول ذلك القثاء، فينجب، ويمكن بذلك التبكير في زراعتها فيها وفيما يشبهها.

(١) كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٧٣.
(٢) ذكره ابن حجاج في المقنع، ص١٢٣، لكنّنا لا نعثر له على أقوالٍ في ثنايا الكتاب.
(٣) كرسات: تكرَّس رأس البناء: صلب واشتدَّ، وكِرسُ الحوض، وكِرْس البناء: حيث تقض النَّعَم فيتلبّد، والكِرْس: الطين الـــمُتَلَبِّد.
لسان العرب، مادة (كرس).

**قال ابن العوام الإشبيلي:** قد عملته في الشرق في مرجٍ فجاء حسناً. وقيل: يجعل بدل التراب المنقول إليها رملاً مثرياً.

**قال الرازي**[1]: لا تؤكل القثاء ولا البطيخ مع البيض في نسق واحدٍ، فإنَّ ذلك يتولد منه الهيضة[2] والأورام والرنخة[3]. **وقال أيضاً:** لا تُؤْكَلُ القِثّاءُ ولا البطيخُ مع الشواء فإنَّ ذلك يُوَلِّد الهيضةَ والقولنج إذا اجتمعا في المعدة.

**وفي الفلاحة النبطية**[4]: "ووقت زرعه في أول شباط وإلى آخر آذار... وربما لم يَزْرَعْهُ أحدٌ في النصف الثاني من آذار، بل يَسْتَوْفُونَ زَرْعَهُ

---

(١) منافع الأغذية ودفع مضارها، ص١٥٩. يقول الرازي: "وينبغي أن يجتنب الإكثار من البيض المسلوق مَن يَعْتَريه القولنج ولاسيَّما مع الشواء، والبقل، أو مع اللبن، أو مع الشراب، أو الماست، أو الجبن".

(٢) الهيضة: مُعاودة الهم والحزن والمرض بُعد المرض. والهيضة: انطلاق البطن. يقال: بالرجل هيضةٌ أي به قُياء وقيام جميعاً. وأصابت فلاناً هيضةٌ: إذا لم يوافقه شيئاً يأكله، وتغيّر طبعه عليه.
لسان العرب، مادة (هيض).

(٣) الرنخة: الترنُّح: تمزّز الشراب. رنّح فلانٌ ترنيحاً: إذا اعتراه وَهَنٌ في عظامه من ضربٍ أو فزعٍ أو سُكْرٍ. ورنِّح فلان: إذا غشي عليه واعتراه وهنٌ في عظامه وضعف في جسده عند ضرب أو فزع حتى يغشاه كالـــمَيْد وتمايُل.
لسان العرب، مادة (رنح).

(٤) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٦-٨٨٧.



كُلّه في أربعين يوماً من شباط وتمام الأربعين يوماً من آذار... ويُلقى له مع غرسه الزبلُ المعفّنُ ثم خَرْوُ الناسِ والحَمَام وورقُ القِثّاء الـــمُعَفّن معهما... فإذا نما وكبر وانبسط، فليغرس في وجهه القصب الغلاظ، فإذا بلغ إلى القصب، تعلَّق منه ما يتعلق بالقصب، فقوي بذلك...

**قال صغريث**[1]: "وإن جعل مكان القصب خشبٌ من شجر الرُمَّان الـــمُزّ[2] والحلو، أو من خشب التوت أو سَعَفِ النخل المشقّق، فإن القثاء، أعني حمل شجرته الطوال، إذا باشر ما وضعناه من خشب هذا الشجر، أثّر فيه حلاوةً ورطوبةً... وإن أردتُم أن يخرج القثّاءُ حلواً، فغرقوا بذره بالخل المخلوط فيه يسيرٌ من زعفران".

وإنَّ البطيخ إذا زرع وسُقي بالماء المعتصر من القرع، خرج من القثاء، ويعمل منهما في وقت زراعتهما.

ومن غيرها عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: إذا أكلتم القثاء، فكلُوه من أسفله.

* * *

---

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٧-٨٨٨.

(٢) الـــمُزُّ: الـــمزُّ من الرُّمَّان ما كان طعمه بين حُموضةٍ وحلاوةٍ، والـــمُزّ: بين الحامضِ والحلوِ.
لسان العرب، مادة (مزز).

## [الـ] فصل [الثاني]

## [زراعة البِطّيخ]

### وأما صفة العمل في زراعة البِطِّيخ

قال أبو الخير الإشبيلي[1] وغيره: هو ستة أنواع: منها السُكَّري، وهو مِعناقٌ[2] يشبه في شكله البطيخ العُقَابي، وهو مُتَوَسِّطُ الجَرْمِ طويلُ العُنُق، أحرشُ القَشر، طيبُ الرائحة، حلو المطعم، إذا اصفرَّ ونَضُجَ على أصله. ومنها العقابي، وهو عظيم الجرم، طويل العنق مُعْوَجُّهُ، طيب الرائحة، حلو المطعم. ومنه الـمُرْسي، وهو الـمَسَاوِري يشبه الـمَساور[3] في شكله، وهو أحرشُ القِشر، أغبرُ اللونِ، كثيرُ اللحمِ، مُفَرْطَحُ الشكلِ. ومنه الإِجاصي، ويُعرف عندنا بالهَوْزَنِي[4]، ويُنسب إلى

---

(١) عمدة الطبيب: ١/١٠١-١٠٢.

(٢) معناق: المعناقُ نوعٌ من البطيخ الريفي الذي يُسَمَّى الخِرْبِزَ والخَصَفَ سُمِّي بذلك لطول عُنُقه.

عمدة الطبيب: ١/١٠١.

(٣) الـمِسْوَرُ والـمِسْوَرَةُ: مُتّكأٌ من أَدَمٍ وجمعها المساور، سُمِّيت بذلك لعلوها وارتفاعها. لسان العرب، مادة (سور).

(٤) هو البِطّيخ الدَّمَسي أو الدمشقي، وهو الـمِلُون أَو الـمِلُونيا، وهو ما يَصْفرُّ من القِثّاء الطويل. ومن هذا النوع تؤخذ زريعة القِثّاء للغِراسة.

عمدة الطبيب، ص١٠١-١٠٢.

قرية يزرعُ فيها كثيراً، وهو على شَكْلِ حَبَّةِ كُمَثْرَى قَرْعِيَّةٍ، لا عُنُقَ لها، قاعدتُها واسعةٌ، ورأسُها نُقْطَةٌ كشكل مَخْروطٍ. ومنه الجزيري[١]، سمِّي بذلك لأنَّه شكل جرّة، ومنه الفلسطيني، وهو القسطنطيني أيضاً، وهو الهندي والسندي أيضاً، وهو نوعان: لأحدهما بذر أسودُ اللون وهو شديد الخضرة إلى السواد، والآخر بذره أحمرُ قاني، وخضرته مائلة إلى الصفرة. ومنه التُّفاح، ويُذكر –إن شاء الله تعالى–.

**قال ابن بصال**[٢] **وغيره**: يُوافِقُهُ من أنواع الأرض ما يوافق القثّاء، وأوفق ما للطبيخ السكري الأرضُ المعتدلةُ الثراءِ المائلةُ إلى الجفوف. ولا يجود في الأرض الندية ولا في الأرض الباردة.

وأحسنُ المواضع لسائر أنواع البطيخ شطوطُ الأنهار والأرضُ الحَرْشَةُ والرَمْلِيَّةُ. وتُوافِقُهُ الأرضُ الـــمُدَمَّنَةُ.

ويُزرع البطيخ في البعل على الصفة المتقدمة في القثاء سواءٌ وفي ذات الوقت. ويُزْرَعُ في الأحواض أيضاً على السقي على الصفة التي تذكر مع زراعة القرع.

(١) هو الجزيريّ وليس الجريري، لأنَّه يزرع كثيراً في الجزيرة الخضراء.

عمدة الطبيب: ١/١٠١.

ولذا فإنَّ قول ابن العوام. سُمِّي بذلك لأنَّه شكل جرَّة تَسْوِيغٌ خاطئ.

(٢) كتاب الفلاحة، ص١٢٩، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٦.



**قال ابن بصال**[١]: ويكرَّر على المبطخة الحفيرُ مرَّاتٍ، ويضم التراب إلى أُصُولها، عند ذلك يفعل حتى تنبسطَ أغصانُها، ويمنع من ذلك، وتظهر العُقَدُ فيها، ولا يُعَمَّقُ حفيرها نَعَماً. وكلما كُرِّر تحريكُ ترابها تَعَجَّلَ نُضْجُها، وإن قحطت، فتُسقى بالماء على صفة ما تقدَّم في القثاء.

**قال ابن بصال أيضاً**[٢]: تحتمل أصناف البطيخ كُلُّها السقي بالماء، إلاَّ السُكَّري؛ لأنَّ الماءَ يُقَلِّلُ حَلاوَتَهُ.

ويُنقل نقل من البطيخ، ويُغرس في حين قلعه، ويُسقى بالماء في ذلك الحين، ولا تُؤَخَّر غِرَاسَتُهُ وسَقْيُهُ في الحين؛ لئلاَّ يهلك، وتُؤخَذُ الزرِّيعةُ من أول بطن من بطونه تختار من الناحية منها عند الأصول الكثيرة الحمل منها أحسن ذلك البطيخ، ويرسم[٣]، ويعمل فيه مثل العمل في القثاء، إلاَّ أنَّ البطِّيخ لا يقطع ثُلُثُهُ ويُرْمى به، كما ذكر في القثاء. وقيل: إن البطيخة إن فُتِحَتْ وجُعِلَتْ للشمس بَرَدَتْ، وكذلك إن جعلت في موضع مُبَرَّدٍ بالماء.

**وقيل**[٤]: إن أنقع بزر القثاء والبطيخ والقرع في ماء عروق السوس،

(١) كتاب الفلاحة، ص١٢٩، كتاب في الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي، ص١٦٦.

(٢) كتاب الفلاحة، ص١٢٨–١٢٩.

(٣) المقصود هنا أن تُعَيَّنَ وتُحَدَّدَ لتُعرف من أجل غراستها.

(٤) الفلاحة الرومية، ص٣٤٠.

ثم زرعت، سلمت من الدود.

**وقيل**[1]: إن أردت التبكيرَ به وبالقثاء والخيار، فازرع في الشتاء أربع حبات أو خمسَ حبّات من بذره في تراب طيب مخلوطٍ بزبلٍ كثيرٍ طيبٍ نديٍّ في إناء مثقوب الأسفل، وانضحه بماءٍ ساخن، فإذا نبت، وكان الصحوُ والشمسُ، أَخْرَجْتَهُ إليه، وكذلك إذا رأيت رشّاً من مطر ليِّن، فاخرجه إليه.

فإذا احتاج إلى الماء، فانضح عليه ماءً. وإذا كان الشّتاء القوي والجَمَدُ[2]، نحّيْته عنه في مكانٍ دافئ. يفعل ذلك إلى أوان الغرس.

**وفي الفلاحة النبطية**[3]: حتى يصير ذلك النبات على ثماني ورقاتٍ أو عشرٍ. قالوا: ثم يُغرس، وذلك بأن تُحفر في الأرض المعمورة التي تنقله إليها حُفْرَةٌ أكبر من قدرِ الإناء المذكور، ويُوضح ذلك الإناءُ به فيها، ويُكْسَر برفقٍ، وتخرج أشقافه، ويضم التراب إليه مع الزبل.

فإن علق في ذلك المكان، ونبت وقَوِيَ، فاقطع من أطراف قضبانه؛ فإنَّ ذلك أسرع لإدراكه وإطعامه. وكذلك يعمل في القثاء والخيار وفي القرع، وفي الباذنجان سواءٌ.

---

(١) المقنع في الفلاحة، ص٦٣، الفلاحة الرومية، ص٣٣٧.

(٢) الجَمَدُ: هو تجمُّد الماء بسبب شدَّة البرودة، أو تشكّل الصقيع.

(٣) الفلاحة النبطيّة: ٨٩٧/٢ (مع تغيير طفيفٍ من ابن العوّام).



**وقيل**: أن يجعل في وسط المبطخة والـمِقْثاة والمبقلة عظمُ رأسِ حمارٍ أهليٍّ، نفعها وعجَّل بنباتها.

**وقيل**: إن مما يفسد البطيخ، **قال أرسطوطاليس**: أن يرش عليه شيءٌ من الخل.

**وقيل**: إن دَخَلت المبطخةَ أو المقثأة امرأةٌ حائضٌ، فإن ذلك يضرّهما ويفسد ثمرهما، ويُصَيِّرُ طَعمَهُ مرّاً.

**وقيل**: إنها تمرَضُ وتَفْسُدُ.

**قال ابن العوام الإشبيلي**: يُزْرَعُ البطِّيخُ في إشبيلية.

**وفي الفلاحة النبطية، قال صغريث**[1]: "أحد البقول، وقال فيه: إنه كثير الأنواع جدّاً، حتَّى أنّا لا نكاد نضبط تعديد أنواعه واختلافاته في الصورة وفي القدر وفي اللون والطباع والفعل... ومنه نوع مستطيل حامض شديد الحموضة، وهو دواء بليغ للالتهاب من الصفرة، ويذهب بالعطش، ومنه مدوّرٌ كبيرٌ، ولونُهُ لون القرع، وهو شديد التطفية والتبريد والترطيب، وهو دواء للمحموم حمّى دمويّة والمحترقة وشبهها".

**وفي الفلاحة النبطية**[2]: "ومتى أريد زرعه في أرضٍ يابسةٍ، فإنَّ هذا لا يكون إلاَّ في أرضٍ رمليةٍ، الغالبُ عليها الرمل".

---

(١) الفلاحة النبطية: ٨٩٢/٢-٨٩٣.

(٢) الفلاحة النبطية: ٨٩٥/٢ وما بعدها.

وأصلحُ الأرضين له الأرضُ المتخلخلةُ، والأرض التي فيها رملٌ كثيرٌ قد خالط ترابها، وإن كان قد غلب على التراب، فجيّدٌ، وإذا نبت في أرضٍ صلبةٍ لم تذهب عروقُهُ فيها كما تذهبُ في الأرضِ الرخوةِ، ولم ينمُ نُمواً جيّداً، ولم ينبسط كانْبِسَاطِهِ إذا ذهبت عروقهُ في الأرض. وقد يجود نباتُ البطيخ، ويُحْسُنُ ويَسْلَمُ في الأكثرِ إذا زُرع في الرمل الذي يُخالِطُ تراباً؛ لأنَّ البطيخ تنفذ عروقُهُ فيه. وكذلك في الأرض الرخوة.

"والبطيخ نباتٌ قمريٌّ وزَرْعُهُ والقمر زائدٌ هو الجيِّد... وهذا المزروع في هذا الوقت هو أوَّل بطيخ يُدركُ في الربيع. وهو طيِّبُ الريح لِطَافٌ لا يكاد يكبر. ثم يُزرع بعد هذا الصنف في النصف من آذار نوعانِ آخرانِ من البطيخ هما أكبرُ من ذلك النوع وأَلْحَمُ. ثم يُزْرَعُ بعد ذلك بخمسة عشر يوماً، وهو أول نيسان نوعان آخران من البطيخ، هما أيضاً مختلفان، أحدهما مستطيلٌ ليلاً والآخرُ مُدوَّر، فأمَّا الـــمُدَوَّر من هذين فأشدُّ حلاوةً من المستطيل. ثم يُزرعُ في عشرين، وقبل ذلك بخمسة أيام وبعده بعشرة أيام نوعٌ آخر من البطيخ أحمر لطيف... ثم يزرع فيما بين نصف آذار الأخير وإلى أيام تخلو من حزيران نوعان من البطيخ، أحدهما خشن القشر أخضر، سمج المنظر، إلاَّ أنَّه حلو مدوّرٌ، والنوع الآخر أصفر الداخل، وهو أقل حلاوة من هذا المدور الأخضر"(١).

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٩٣-٨٩٤.



"ويزرع في حفائرَ لِطَافٍ تحفر له، ويُؤْخَذُ من بذره ما حملت إصبعان، رأسُ الإبهام والسبَّابة... ولتكن الأرض التي يُزْرَعُ فيها قد سُقيت بالماء وتركت عشرة أيام... فإذا بقي فيها من الندى بقيّةٌ متوسطةٌ، وهو بمقدار ما إذا حفرت الأرض لم يكن طيناً يلتصق بالأصابع فلتقطع له دكاكينُ، دقيقٌ وعريضٌ، لِيَنْبَسِطَ على العريض، وينبت ويطلع من الدقيق. يعمل هكذا إنْ كان ندى الأرض قليلاً.

وهذا التقطيعُ يمكن فيها، وإن كان نداها أكثر، ومن كثرة الندى في ترابها استرخاءٌ كثيرٌ وتَلَزُّقٌ، فلا يعمل هكذا. بل تعمل له الحفائر ويزرع البذر فيها... وينبغي أن يُسقى بعد أربعٍ وعشرين ساعة من زرعه سقيةً متوسطةً، ثم يُتْرَكُ إلى أن يَنْبُتَ ويطلُعَ وينمُوَ وينبسِطَ، ويُجعَلَ له القصب... ويُغوّص في الأرض منه أربعُ أصابع؛ لِيَتَشَبَّثَ به البطيخ في نشوئه وذهابه على الأرض... وينبغي أن يَزْرَعَهُ رَجُلانِ، واحدٌ يحفرُ ويطرح، وآخرُ يُغطّي... فإذا فرغوا حتى يمضي عليه ليلة، وذاك أن سبيلَهُ أن يزرع في آخر النهار... فإذا كان قبل طلوع الشمس بساعةٍ، فَلْيُسْقَ الماء، ولا يغمر بالماء فوق مواضعِ الحبِّ، بل يكون بمقدار ما يبلغُ إلى آخر الحفائر التي فيها البذور... ثم يترك أربعةَ أيَّامٍ، ثم يُسقى سقيةً أروى من السَّقْيَتَيْنِ الأَوَّلِيَّتَيْنِ، ثم يُسقى بعدُ على العادة... وإن كان مثل وقت شهر نيسان وما أشبهه من طيب الزمان، فليترَك مكشوفاً وليُحَوَّل كُلُّهُ من موضعِ مُزْدَرَعِهِ إلى موضعٍ آخر، فيُغرس غرساً. ولا ينبغي أن يُقلعَ ثم يوضع وقتاً ثم يُغرس، بل يُغرس كغرس الأرز... فإنَّه إن أُخِّرَ، ذوى

وبطل. فأمَّا الخيارُ وأول سقي القثاء، فليس ينبغي أن يبلغ بالماء حتى يركبَ أصُولَهُ... ولا يُباشر الماءَ البَتَّةَ أُصُولَهُ، فإنَّ الماءَ إنْ كثرُ في أصوله حتى يماسّ عيدانَهُ عفَّنَهُ ذلك وأفسده، وأصابه الداء المسمّى الشرق، وهو أن تسوَّدَ عيدانه وأوراقه بعد أن تشتدَّ صُفْرَتُها. وهذا الداء يعتري الخيار والقثاء والبطيخ، وكل مُنْبَسِطٍ على وجه الأرض"[١].

وهذا الوقتُ هو الجيِّدُ، والمزروعُ فيه هو أول بطيخ يُدرك في الربيع، والذي يُبَكَّر بزراعته من البِطّيخ.

"وهذا الفم الأول إذا زرع، فإنَّه إذا زرع، فإنَّه يزرع في وقتٍ باردٍ، وهو في نفسه ضعيفٌ، فسبيله أن تُضْرَبَ حَوله الأخصاصُ، ويُغَطّى بالبواري لتقيه بَرْدَ الزمان، وهكذا يعمل بغيره مما يُزْرَعُ وقت الحرِّ؛ لتقيه البواري من الحرِّ، كما وقتُ المزروع في شباط من البرد. فإذا نبت هذا وصار على ثماني ورقاتٍ وإلى العشر، فَلْيَنسلْ منه من الطاقات ما كان ضعيفاً دقيقاً، فلْيَنْسل بعد سقي الماء سقياً يسيراً جدّاً، ويُحوّل ويغرسُ، ويُترك منه ما كان طاقاً قوياً، حتى ينشأَ في موضعه، فإنَّه إذا ترك نما وكَبُرَ... فأمَّا إذا كان مزروعاً بعده، فإنَّه يُحَوَّل كُلُّهُ ويُغْرَسُ غَرْساً"[٢].

---

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٩٥-٨٩٨.

(٢) الفلاحة النبطية: ٢/٩٨٧-٩٨٩.



ويُوافِقُ البطيخُ "أن يُؤخَذَ شيءٌ من بعر الغنم وزبل الحمام وخَرْءِ الناس يابسةً في الغاية، فيضاف إلها مثلها ترابٌ سحيقٌ، مثل الأتربة التي تقدَّم وصْفُنا لها، ويخلط الجميع بمجارف الخشب حتى يختلط جيّداً، فإنَّ هذا فيه موافقةٌ للبطيخ إذا سُرْقِنَ[١] وجُعل في أصوله، وليجعل مخطوطاً كالخط على أصوله، ولا يُنْبَشُ نَبْشاً ويُطَمّ... وقد وصف آدمي في البطيخ وَرَقَ السِّدْر: يُكَبَّسُ في موضعٍ جَيِّدٍ حتى يَنْسَحِق، ويضرب بالخشب حتى يتهرّى ويضاف إليه شيءٌ من بعر الغنم، وتُغَبّر أصولُ البِطِّيخ به... ويُحْيِيهِ ويُقوِّيه ويُنَمِّيه ويكثر حمله، ويجعله حلواً حلاوة طيبة، وهو الدم أي دم كان. وذلك بأن يؤخذ الدمُ فيمزج بالماء نصفين، ويَضربان، ويُصَبَّان في أصل البطيخ، بعد أن يُنْبَشَ أصلُهُ، ويُعَمَّق في النَّبْشِ له قليلاً... ثم يُعَطِّشُها قليلاً، ثم يسقيها، ثم يُعَطِّشها، ثم يسقيها، فإنَّ هذه الأُصُولَ تحمل حملاً كباراً حلواً صادق الحلاوة وعذباً مع ذلك"[٢].

"... وقد زعم قومٌ أنَّه ينتفع بمجاورة الباذنجان له، ويُنتفعُ بمجاورة شجرة السِّدْرِ، وبمجاورة شجرة التوت له، وبمجاورة شجر الــمِشْمِش

---

(١) سُرْقِن: السرقين: ما تُدْمَل به الأرض.

لسان العرب، مادة (سَرْقَنَ).

والمقصود هنا: التسميد بالأسمدة المذكورة وخلطها بتراب الأرض. أو وضعها على أصول النبات كما في هذه الحالة.

(٢) الفلاحة النبطية: ٢/٩٠٣-٩٠٤.

له. قالوا: وتضرّه مُجاورة شجرة الخوخ، حتى زعموا أنّه ربّما أحدث في طعمه مرارةً، وتضره مجاورة شجرة الزيتون.

فإنْ نبتَ في قراح[1] البطيخ أصلُ حنظلٍ، فبادروا إلى قلعه والرمي به بموضع يبعد عن البطّيخ"[2].

**وفي الفلاحة النبطية**[3]: "... وأمّا السحرةُ فإنّهم يزعمون أنّ البطّيخ إذا زُرعَ منه شيءٌ في جمجمة إنسانٍ، وغطي بالتُراب ثم دُفنت الجمجمةُ في الأرض وسُقيت الماء دائماً على ما يُسقى البطيخ، أنّه يخرج من ذلك الحَبِّ أصلٌ، وأن ذلك الأصلَ يحمل بِطّيخاً، مَنْ أكَلَ منه لم يُضِرّ به، ولم يَنْفُخْهُ، ولم يُرَطّب معدته، وزاد في ذكائه وجودة فكره ومعرفته... وأنّه إذا زرع منه حبّاتٌ في جُمجمة حمارٍ، ودُفنت الجمجمةُ في الأرض، وسقي الماء على ما يُسقى البِطّيخُ كُلّه، خرج أصلٌ من البطيخ يحمل حِمْلاً، إذا أَكَلَ منه آكِلٌ بَلّدَهُ[4]، وأعمى قلبه وأنساه حتى لا يذكر شيئاً البتّة".

---

(١) القَرَاح: الأرضُ الـمُخلّصة لزرعٍ أو لغَرْسٍ، وهي المزرعة التي ليس عليها بناءٌ ولا فيها شجرٌ.

لسان العرب، مادة (قرح).

(٢) الفلاحة النبطية: ٢/٩٠٨.

(٣) الفلاحة النبطية: ٢/٩٠٩.

(٤) بَلّدهُ: أي سبّب له البلادة والخُمول.



وإنّ مِمّا يذكره الناس في أحاديثهم التي تشبه الخرافات أن البطيخ يَنْفَعُهُ أن يُزَمَّرَ له ويُطبّل، ويُغَنّى له وسط المبطخةِ أيضاً، وأنّه بهذه الأشياء ينمو ويحلو، ولا تَعْرِض له آفةٌ[1].

**وفي الفلاحة النبطية أيضاً**[2] **وفي غيرها**: لا يُؤكل البطيخُ مع اللبن بوجهٍ، فإنّهما إذا اجتمعا صارا بمنزلة السُمّ القاتل، ولا يؤكل البطيخ على جوعٍ شديدٍ، وأن لا يُؤكل على خُلُوٍّ من المعدة، وإن أُكِل، أُكِلَ مع الخبز ولا يؤكل وحده، وإنّ لأكل التوت الشامي بعقب البِطّيخ خاصيةً ظريفةً في دفع شرره والأمنِ من شرِّه. وهذا التوت حامض جدّاً كبار القد.

**وقال الرازي**[3]: لا يجتمع البطيخ مع العسل في أكلةٍ واحدةٍ، فإنّه يستحيلُ، ويضرُّ آكِلَهُ.

* * *

---

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٩٠٩.

(٢) الفلاحة النبطية: ٢/٩١١.

(٣) منافعُ الأغذية ودفع مضارّها، الرازي، ص٢٦٩، قال الرازي: "والعسلُ إذا وقع مع الشراب الـمُرِّ أو البِطّيخِ الحلوِ أو الموزِ تَبَيّنَتْ استحالَتُهُ ومضرّتُهُ سريعاً".

## [الـ] فصل [الثالث]

## [زراعة الدُّلاَّع]

### وأَمَّا صفة العمل في زراعة الدُّلاَّع

**قال أبو الخير الإشبيلي** وهو السندي[1].

وقد تقدَّم ذكرُهُ مع البطيخ، ويزرع السندي سقياً، ويُوافِقُهُ من الأرض والعمل مثلما ذكر في القثاء والبِطِّيخ. **قال ابنُ بصّال[2] وغيره:** يزرع بذره في أبريل، ويعلق من أَسِرَّةٍ تُقَامُ له في الأرض، يكون طول كل سرير منها نحو اثنتي عشرة ذراعاً، وعَرَضُهُ نحو أربع أذرع، ويُعمل بين سريرٍ وآخر خَطٌّ يجري فيه الماء يسقيه. فإذا اعتدل ثرى ذلك الخط، زُرعت زرّيعة الدلاَّع في وسطه، فإذا نبت، خُفِّف وتُرِكَ القويُّ منه على قدر الحاجة والكفاية لذلك الموضع. فإذا صار ذلك الأصلُ الثابتُ في طول الشِّبر أو أطول قليلاً، فيكبس، ويُخْرَجُ طرفُهُ إلى جانب السرير، فيصلح ويجود –إن شاء الله تعالى–.

* * *

(١) عمدة الطبيب: ١٠١/١، وهو عنده أيضاً: البطيخ الهندي والشامي والشتوي، ويُسَمّى بر فلسطين، مُطَرَّق، كثير اللحم، غزيرُ الماء، وهو ثلاثةُ أنواعٍ: منه ماله بزرٌ أحمرُ وما له بزر أسود. والثالث هو الحنظل. وهناك نوعٌ من الدلاَّع ينبت بصحراء المرابطين، مائِيَّتُهُ حلوة جدّاً، عذبةٌ، يجعلونه في القِرب ويَمْزِجُونَهُ بالعسل.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٠.

# [الـ] فصل [الرابع]

## [زراعة النُّفاح]

### وأما صفة العمل في زراعة النُّفاح

**قال أبو الخير الإشبيلي[١] وغيره:** النُّفاح –بالنون– من أصناف البطيخ، وهو يشبه الدُّلاَّع، لَيِّنُ اللحم مُطَرَّق القِشْرِ، فوّاحٌ.

**قال ابن بصال[٢] وغيره:** يوافق النُّفاح من أنواع الأرض ما ذُكر في القثاء والبطيخ. ووقت زراعته وقت زراعة البطيخ سواءٌ. ويُزْرَعُ في البيوت والأهداف على السقي.

**قال:** وصفة العمل في ذلك: أن تُقَامَ له الأرضُ أهدافاً مكانَ الأحواضِ ويكون بين كُلِّ هدفين ساقيةٌ، مثلُ الصفةِ المنسوبةِ لأهل صقلية المتقدِّمة الذكر[٣]، إلاَّ أنَّ هذه لا تُدرس بالأقدام، ويجري في تلك الخطوط الماءُ، فإذا طاب ثراها، زرع في تلك الخطوط... بذرُ النُّفاح؛ يُزْرَعُ البذر في خطٍّ، ويُترك خطّان لا يُزرَعُ فيهما شيءٌ. فإذا نبت، خُفِّفَ، إن احتاج إلى ذلك، ويُنْقَش، فإذا صارت فروعه في طول الشبر أو أكثر، فيحرق

---

(١) عمدة الطبيب: ١٠٢/١، وقال عنه: ويُسَمّى الدستنبوكة وقلمونيا في بعض الجهات، وهو الأرمني، رقيقُ القِشرِ، كثيرُ اللحمِ، رِخْوٌ جدّاً، طيبُ الرائحة، غيرُ عذبِ الطعم.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٢٩-١٣٠.

(٣) انظر الصفة في فصل زراعة البصل.

الورق من نصف الفروع، ويُرَدُّ الترابُ الذي في الأهداف على ما حُرقت أوراقُهُ من تلك الفروع، فيصير الهدف حينئذٍ خطّاً، ويصيرُ الخط هدفاً، ويُجْرى الماءُ على تلك الخطوط، ثم تُنْقَشُ إذا طاب ثراها، ولا تُسقى بعدُ، إلى أن يظهر، بالعلامات المذكورة قبل هذا، احتياجُها إلى الماء، فيُنَقّى مرَّةً واحدةً.

* * *



## [الـ] فصل [الخامس]

## [زراعة الخيار]

### وأما صفة العمل في زراعة الخيار

**قال أبو الخير الإشبيلي**[١] **وغيره: الخيار**: هو القِثّاء الشامي. ويزرع على السقي، ولا ينجب في البعل دون سقي. وهو نوعانِ: أحدهما صغيرٌ أبيضُ، شديدُ اللحم، والآخر أُتْرُجي اللون، رخو اللحمِ. قال ابن بصال[٢] وغيره:

يُوافِقُهُ من الأرض ما يُوافِقُ القِثّاء. والعملُ فيه مثلُ العمل على السقي في القثّاء وفي البطيخ سواءٌ، إلاّ أنَّ الخيارَ يحتاج إلى السقي بالماء الكثير، ولا يُنْجِبُ في البعل بوجهٍ. وبذْرُهُ يُزْرَعُ في مصاطب الزبل على صفة مصاطب القرع؛ يعمل عند الحيطان في المشارق الـمُكَنّة الشمسية، ويكون ارتفاعها من شبرٍ إلى ذراعٍ، وعرضُها بنحو أربع أذرع أو خمس أذرعٍ، وطولُها ما شئتَ، ويُزْرَعُ فيها بذره مثل زراعة حبِّ القرع، ويتعاهد بالرش بالماء حتى ينبت، فإذا نبت، فلا يُرَشّ بالماء؛ لأنَّ ذلك يحرق وَرَقَهُ، ويحرقُ كُلَّ نباتٍ رخصٍ كذلك. ويُسقى حينئذٍ بالماء ولا يُغمر به، ويُنقل نقله منها، إذا استحق، وذلك في أبريل، وهو الغرسُ

---

(١) انظر: عمدة الطبيب: ١/٢٨١، ٢/٦٤٢، معجم أسماء النبات، ص٦٢.

(٢) لم يُفرد ابن بصّال فصلاً للخيار، بل أفرد فصلاً للقثاء فقط، انظر كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٢٧-١٢٨.

المحمودُ منه، ويُغْرَسُ في الأحواض، كما يُغْرَسُ نُقلُ القَرْع. ويُزرَعُ أيضاً بذرُهُ في بيوت مثل العمل في القرع أيضاً. ويأتي ذكر ذلك –إن شاء الله تعالى-.

ويغرس نقله أيضاً عند الأَسِرَّة المذكورة، ويُزْرَعُ بذرُهُ أيضاً في أواني الفخار المثقوبة –إذا أريد التبكيرَ به. وقد ذكر هذا قبل وصفة تعريشه على الأسرَّة: أن يعمل له سريرٌ من قَصَبٍ على قوائمَ من خشب، عرضه نحو خمس أذرع، وطوله نحو اثنتي عشرة ذراعاً. ويُنْقَلُ من نقله من المصاطب خمسُ نقلاتٍ، وتُغْرَسُ على جَنْبَيْ ذلك السرير؛ فإنَّها تتعلَّقُ به وتعرِّش عليه، وتجود، ويكثر حملها. وإن غرس حوالي السرير من النقل النابتة في أواني الفخار، فذلك حَسَنٌ أيضاً.

وإن علق الخِيارُ والقِثَّاءُ والبِطِّيخُ والقَرْعُ بالأشجار القصار، فذلك جيِّدٌ يصلح لها. والقرع يعلق فيها، وفي الأشجار الطوال أيضاً، فيجود.

قال ابنُ العوام الإشبيلي: عملت ذلك، وعلَّقته في شجر الزيتون وفي غيرها، فجاء جيِّداً. ويعمل في آخر الزريعة منه مثل ما ذكر للبطيخ، سواءٌ.

ويزرع الخِيارُ أيضاً في أغشت، ويؤكل في الخريف وبعده. فيؤكل مرّتين في العام.

**قال ابن العوام الإشبيلي**: يزرع الخيار المبكر بإشبيلية في المصاطب في يناير، والمؤخر في أغشت في بيوت.



**وفي الفلاحة النبطية**[1]: "الخيار منه مُدَوَّرٌ ومنه مستطيلٌ، والمدوَّرُ أكثرُ رطوبةً وأسرعُ انهضاماً من المستطيل. والـــمُعْوَجُّ منه إلى أحد جَنْبَيْهِ هو أردؤه وأصلبه.

والعملُ في زراعته وإفلاحه وتدبيره وتزبيله وأموره كُلِّها، مثل العمل في القثاء".

ولا يباشِرُ الماءُ أصلَ الخِيار عند سقيه بوجهٍ؛ فإنَّه يُفْسِدُهُ، وليكن بين الماء وبين أصله من التراب ما يحول بينهما. ويُسقى الخيار بالماء سقياً جيِّداً قصداً.

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٩١-٨٩٢.

## [الـ] فصل [السادس]
## [زراعة الحنظل سقياً]

وأما صفة العمل في زراعة بذر الحنظل على السقي:

قال أبو الخير الإشبيلي[(١)] وغيره: الحنظل يسمى البطيخ البرِّي. وتوافقه الأرضُ الرقيقةُ التي لا وَدَكَ فيها، والرملُ، ويُزْرَعُ فيها في أبريل، ويُسقى مرّة واحدةً عند احتياجه إلى الماء، إذا ظهرت علاماتُ العطش فيه. والعمل في سائر أحواله مثلُ العمل في القِثّاء والبطيخ، سواءٌ، ويُصرف شَحْمُهُ اللَّينُ الشديدُ البياضِ في الأدوية الـــمُسَهِّلَةِ.

* * *

(١) عمدة الطبيب: ١/٢٣٥-٢٣٦.

## [الـ] فصل [السابع]
## [زراعة القرع]

أما صفة العمل في زراعة القرع:

**قال أبو الخير الإشبيلي[1] وغيره:**

القرعُ أنواعٌ كثيرةٌ: منها، البراني الـمُعَرَّقُ الأبيضُ القصيرُ، وهو أفضلها، ومنها طويلٌ، ومنها مستديرٌ مثل المصورة، مُفَرْطَخٌ[2]، ومنها مستدير الأسفل أيضاً، إلى الطول قليلاً، وعُنُقُهُ طويل، وأعلاه مستديرٌ أيضاً إلى الطول قليلاً أصغر من أسفله بكثير.

**ومن كتاب ابن بصَّال[3]:** ومن القرع صنفٌ يعرف بالقرع الهِنْدي يشبه ورقُهُ ورق الجُلَّنار الخيار، ونواره أصفر، وهو كهيئة الدُلاَّع مُدَحْرجٌ، أخضرُ فيه خطوطٌ خُضْرٌ وحُمْرٌ، وهو صلبٌ لا يؤثر فيه الظُفْرُ؛

---

(١) عمدة الطبيب: ٢/٦٧٠، الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٣.

(٢) هذا الصنف يُطلق عليه أبو الخير الإشبيلي اسم الـمُرْسي والمصاوري.
عمدة الطبيب: ٢/٦٧٠.

(٣) في نسخة ابن بصّال التي بين أيدينا هناك تركيز واضح على طريقة زراعة البقول وغيرها، دون تفصيلٍ في أصنافها. وقد أفرد ابن بصال حديثاً حول طرق زراعة القرع.
انظر: كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٠-١٣٤.

فإذا جُرِّدَ أعلاه الصلبُ، فيوجَد تحته لُبَابٌ رَخْصٌ ليِّنٌ كذلك. ويؤكل هذا القرع في أول أبريل في غير الوقت الذي يؤكل فيه القرع.

**ومن كتاب ابن حجاج**[1]: "يُزرعُ القرعُ في أول كانون الأول إلى آخره. وقد يُزرعُ في مصاطب الزبل، فيبكّر، وفي كانون الآخر أيضاً. ويتمادى زرعه إلى آخر آذار. ولكن ينبغي أن يُستَرَ من الجليد. وقد يزْرَعُ القرع برِّيّاً كما يُزْرَعُ القثاء، إذا حُفرت أرضه حفراً كثيراً مرّاتٍ؛ لتمسك الثرى. وقد تهيأ ذلك في جميع البُقُول الصيفية، أعني أن تُزْرَعَ على غيرِ سقيٍ في القيعانِ من الأرضِ التي قد حرثت مرّاتٍ، وحُفِرَت، ونُقِّيت من الحشيشِ النابتِ فيها، فإنَّها على هذا الفعل لا تُبالي بالسقي؛ لأنَّ أرضَها تُمسك النداوة عليها".

**ومن غيره، قال ابنُ بصّال وغيرُهُ**[2]: تُوافِقُ القرعَ الأرضُ الكريمةُ والسمينةُ والرطبةُ، وتطول فيها أغصانُهُ. وأما الأرضُ المتوسِّطةُ والأرضُ الجافةُ والحرشاءُ، فلا تطولُ فيها، وَيَكْثُرُ فيها حملُهُ، ويُبَكِّر بالحمل فيها.

ووقتُ زِرَاعةِ بذر القرع من أوَّل يناير إلى آخر مايو. والبكِّيرُ الذي يُزْرَعُ في أول يناير يُزْرَعُ في مَصَاطِبِ الزِّبلِ، ويُنْقَلُ إذا استحق ذلك إلى الأحواض وإلى الخطوط أيضاً. والذي يُزْرَعُ منه في وسط المدَّة يُزْرَعُ بِذْرُهُ في البيوتِ في الأحواضِ وفي الخطوط أيضاً.

---

(١) المقنع في الفلاحة، ص١١٨.

(٢) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٢-١٣٣، الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٣.



**وقال ابنُ بصّال**[1]: ويُوافقه ماءُ الأنهار وماءُ العُيُونِ والآبارُ الحلوة، وربما يُبَكِّرُ ماءُ النهر نُوَّارَهُ وعُقَدَهُ، ولا ينعم به؛ لأنَّ في ماء النهر حُرُوشةً. وإذا سُقِيَ القرعُ بالماء الحلو من الآبار والعيون، جَادَ وأَيْنَعَ، واشتغل بذلك عن العقد، ولا يُكَثَّر عليه بالسقي ما دام صغيراً، وإذا كبر، فيوافِقُهُ الماءُ الكثيرُ، ولو سُقي كُلَّ يومٍ، لم يَضُرُّهُ، بل يَنْفَعه. ولا يُصْلِحُهُ إلاَّ الماءُ الكثيرُ، وبه يَعْقِدُ بطناً بعد بطن في زمن الحر.

وصفة عمل مصاطب الزبل المذكورة: أن تُعْمَل مَصَاطِبُ عند الحيطان القِبْلِيَّةِ، التي لا حائل بينها وبين جهة الشمال. والغربيَّة التي لا حائل بينها وبين الشرق التي تأخذها الشمسُ النهارَ كُلَّه. ولتكن المصاطب من زبل الخيل والبغال والحمير، الزبل الطريِّ الحديث وحده دون تراب يخالطه مِمّا ليس منه. وليكن ارتفاع المصطبة قَدْرَ ذراعٍ، وعَرْضُها من ثلاث أذرعٍ إلى أكثر من ذلك، وطولها بحسب طول ذلك الموضع، وبحسب ما يحتاج من كثرة النقل وقلّتها، ويعمل عليها سقائف من جهة المغرب، تكون أبوابها من جهة مطلع الشمس، وتُزْرَعُ في تلك المصاطِبِ زريعةُ القرع المختارةُ الصِّبيةُ الأصليّةُ في أوّل يناير، وقبل ذلك بقليل وبعده بقليل، بحسب برد البلد ودفئه، وتزرع الزريعةُ فيها في سُطُور مستقيمة في حُفَرٍ عمقُها نحو شبر، وبين حفرة وأخرى كذلك؛ ويُجعل في

---

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٠-١٣٢.

كل حفرة منها من حبِّ القرع أربعُ أو خمسُ حباتٍ، ويقرب بعضها من بعض؛ لتكون مجتمعةً.

**قال ابن بصال**[1]: وتكون أطرافها المحدودة إلى فوق؛ فذلك أسرع لنباتها، وتَرُدّ عليها من ذلك الزبل قَدْرَ ثلاث أصابع. وكذلك إن زُرعت الزريعةُ في البيوت أو في الخطوط، فتُزرع في الزبل، ويُرَدّ عليها منه ومن التراب هذا القدر. وتُغطى المصطبة بوَرَقِ الكُرُنْب أو القِنَّبيط؛ لئلا تنفش حرارة الزبل وأبخرته عنه، ويُرش عليها كل يوم الماءُ حتى تنبت، ولا يُرَش عليها الماء بعد نباتها، بل تسقى به مرّة وثانية سقياً لطيفاً. وعند أول نباته، يُزالُ عنه الورق المذكور. فإذا صار نباتُ القرع من أربع ورقات، فينقل، ويتقدَّم قبل ذلك بعمل أحواضه طِوالاً في أرضٍ معمورةٍ مما يصلح لها، وتُطيب بالزبل المدبّر البالي. وينقل القرع إلى بعضها، وتُترك أحواضٍ فارغةٍ بين التي تنقل؛ لينبسط فيها القرع. فإن كانت الأرضُ سمينةً رطبةً، فيكون بعدُ ما بين الحوض الذي يُنقل القرع إليه والآخر الذي لا ينقل إليه القرع أحواضَ قرعٍ أيضاً، يكون عرضها كُلُّها نحو ست عشرة ذراعاً.

ويكون البُعْدُ بينها في الأحواضِ الحَرْشَاءِ والجافَّةِ نحو ثماني أذرع. وفي الأرض المتوسِّطة بين السِّمَنِ والهزال نحو اثنتي عشرة ذراعاً. ويُعْمَلُ في كل حوضٍ من الأحواضِ التي تُنْقَلُ إليها القرع حُفْرَتَانِ أو أكثر، بِحَسَبِ طولها، يكون بين الحفرة والأخرى نحوُ ستِ أذرع، وعمقُ كلِّ حفرةٍ منها

---

[1] كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٣.



نحوُ ذراعٍ. وقيل: أربع حفر، إن كانت الأحواض أطولَ من المعلومة. ويُجْعَلُ في كل حفرةٍ منها من الزِّبْلِ نحو نَصفِ قفيز قُرْطبي.

وتقلع من تلك المصطبة نُقُلاً مجتمعة؛ أربع نقلات أو خمس بِجُرْزَةٍ[1] واحدةٍ من زبلها الذي تنبت فيه.

وبعد أن يروى بالماء في العشِيِّ، يقلع النقلُ بعد ذلك بُكرةً من الغدِ، وعليها الندى، وقد أصابها بردُ الليل، ويُتطلف في قلعها، بأن يُزَالَ عنها الزِّبلُ من كلِّ جهةٍ على بُعدٍ عنها، ويُدْخَل تحتها الوتدُ المبسوطُ الطرف، المذكورة صفته قبل ذلك، ويجب الانتباه إلى عدم انقلاع شيءٍ من عروقها.

وتجعل جُرْزَتُها في نقير أو شِبْهِهِ، أو شبه مفترقة، وتُصان من الشمسِ والهواءِ، وتغرس في ذلك اليوم في العشِيّ عند آخر النهار في تلك الحفر التي حُفرت في تلك الأحواض في الزبل الذي جُعل فيها، وتغيَّبُ الجُرْزَةُ المحيطة بالنقل فيها في قدر أربع أصابع مضمومة من تلك النقل، ولا يقربها شيءٌ من التراب؛ لأنَّه يَضرُ بها، وتُسْقى بالماء في حينها، ليدخل عليها بَرْدُ الليل فيُنْعِشها.

---

[1] الجُرْزَةُ: الحُزمة من القتّ ونحوه.

لسان العرب، مادة (جرز).

والمقصود هنا الغرسة الصغيرة مع التراب المجتمع على جذورها.

ووقتُ تنقيل نقل القرع من أول شهر مارس إلى آخر شهر مايو.

قال ابن بصال[1]: إلى أول مايو. ويُسقى بعد ذلك سَقْيتان مُفْتَرِقَتان، وينقش، إذا طاب ثراه، نقشاً خفيفاً، ولا يسقى بعد ذلك، حتى تمتدّ أغصانه، ويظهر احتياجه إلى الماء بالعلامات الدالّة على ذلك، وقد ذكرت قبل هذا، فيسقى عند ذلك. ومن الحزم أن تجعل عند هذا النقل في تلك الحفر حبات من القرع، فإن اعتلّ شيءٌ من ذلك النقل، ولم تنجب الزريعة، اكتفى ذلك الموضع بما ينبت فيه.

ومن أحبَّ أن يَزْرَعَ في مثلِ تلكِ الحُفَر المذكورة للنقل زرِّيعةَ قرعٍ، إن لم يحضره نقل، فَعَلَ. ويزرعها في الزبل على تلك الصفة، فذلك حسنٌ، ولاسيَّما من نحو وسط المدّة التي تزرع فيها القرع إلى آخرها.

وصفة العمل في زراعة حب القرع في الخطوط: وذلك أن يُعْمَلَ في الأرض المذكورة بدل الحفر خطوطٌ، ويكون البُعْدُ بين خطٍّ وآخر القدر المذكور أوّلاً. ويكون عمقُها قدرَ أربعِ أصابعَ إلى إصبعين؛ وذلك بحسب حرِّ الهواء ورُطُوبتِهِ. ويُتَعَاهَد بالسقي اللطيف حتى ينبت، فإذا اعتدل نباته، نقشت مرّاتٍ، وسقيت بالماء سقياً لطيفاً. فإذا ابتدأ بالغزل، فترد التراب الثري إلى أصوله في هدف، ويصير في جنبيْ ذلك الخط خطّان، يُسقى القرع منهما، ويصل الماء إلى أصوله من تحت الهدف التي حصلت أصوله فيه، ويسقى مرتين في الجمعة.

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٠.



**قال ابن بصال**[1]: ومن أحبّ أن يغرس نقل القرع بِجُرَزَها في حفر يغيِّبها فيها في هذه الخطوط في زبل، أن يبكر بزراعتها، وفي زبلٍ وتُرابٍ مَخْلُوطَينِ، وإن لم يبكر بها، ويعمل بها مثل ما تقدم فَحَسَنٌ. فإذا ذوى نبات القرع فيها، فيزاد في سقيها على ما تقدَّم، ويُزْرَعُ في الـــمُدِّ من زرِّيعةِ القَرْعِ نحو مائتين وعشرين بيتاً على أن يكون في البيت ثماني حبات، ويكون ذلك في نحو خمسينَ حوضاً، إذا عمل في الحوض أربعة بيوت، وإن عمل فيه حوضان، فيتضاعف عددُ الـــمُدِّ من زريعته وزِنَتِهِ، وذلك من الزرِّيعة الطيِّبة المنتخبة نحو رطلٍ ونصفٍ. وعدد حباته نحو ألف وثمانمائة حبّة. وأواقي الرطل اثنتا عشرة أوقية. ويطعم البكير من القرع على هذا العمل في أبريل، ومن المؤخر والبكير في الإطعام نحو ثلاثين يوماً.

**قال قسطوس**[2]: "وإن سرّك أن يعظم هذان النوعان من القِثّاءِ والقَرْعِ، فاجعل حَبَّه إذا زرعته منكوساً، تجعل أعلى كل حبة منه مما يلي الأرض وأسفلها مما يلي السماء. كان سريع الإنبات والإطعام". **وقال أيضاً**[3]: "ومما يُسرِع له إنبات هذه الأنواع وإطعامها، أن يُوضَعَ بقُرب

(١) قال ابن بصال كلاماً كثيراً –بعض الشيء– عن طريقة زراعة القرع، لكنَّ الكتاب أخلّ بهذه المعلومات، انظر هذه المعلومات كُلّها: كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٠-١٣٤، فلعلّها في النسخة الكاملة من كتاب ابن بصال.

(٢) الفلاحة الرومية، ص٣٤٠، المقنع في الفلاحة، ص٦٣.

(٣) الفلاحة الرومية، ص٣٣٧-٣٣٨.

طرف القضيب منها إناءٌ صغيرٌ مملوءٌ ماءً، يكون بُعْدُهُ من طرف القضيب خمس أصابع مضمومة، فإنَّك تجد طرف ذلك القضيب من الغد قد نال ذلك الإناء المملوء ماءً، فيكون ذلك زائداً في سرعة إنباته، إلى أن يبلغ ذلك القضيب نهايته".

**وقيل**[١]: إن نُقع بذرُ القرع وبذرُ البِطِّيخِ في ماءِ عُرُوقِ السُّوسِ، حَفِظَها من الدُّودِ، إن شاء الله تعالى. وقد تقدم القول في زراعة القثاء إنقاع بذرها وبذر البطيخ والقرع، فَتَأَمَّلْهُ.

**قال قسطوس**[٢]: "وإن سرّك أن تَزرع القثّاءَ والقرعَ أيضاً في أرضٍ ماؤها قليلٌ، فاحفر حين بدا لك من الأرض حُفْرَةً أو حُفَراً على قدر ما عندك من السعة، واحش كل حفرةٍ منها إلى نصفها تبناً أو حشيشاً يابساً، ثم أعلي على ذلك التبن والحشيش تراباً طيّباً ذراعاً، ثم ازرع في ذلك التراب ما بدا لك من بذر القثاء والقرع، واسقِهِ سَقْيةً يُروى منها، ثم لا عليك أن تسقيَهُ بعد السقية الأولى إلا سقيةً في كل شهر".

**وقال أيضاً**[٣]: "تعمل مثل هذا إذا أردتَ أن تزرعَها في أرضٍ ماؤُها قليلٌ؛ وإن أحببتَ أن يكونَ القرعُ دون زَرِّيعَةٍ، فكبِّس فُرُوعَهُ على ما

---

(١) الفلاحة الرومية، ص٣٤٠.

(٢) الفلاحة الرومية، ص٣٣٩.

(٣) الفلاحة الرومية، ص٣٣٨-٣٣٩.



تقدَّم في القثاء". و"كذلك إذا أردتَ أن تزيد حلاوته أو يكون عَطِراً أو مُسَهِّلاً، فاعمل مثل ما ذكرنا في القثاء"[١].

وإن خرج القرعُ مرّاً، فانزع جميعَ ما في ذلك البيت أو البيوت التي فرعها مرّ من القرع، صغيرَها وكبيرَها، ثم شُقّ الأصلَ، إن كان واحداً، أو الأصول، واحشِ ذلك الشق مِلْحاً، واربط عليه ببردي، وغطّه بالتراب؛ فإنّه يحمل قرعاً حلواً، وكذلك القثاء، وإن جعل الملح عند أصول النقل، قبل أن يقوى، فإنّه يفسدها، مُجَرَّبٌ.

وصفةُ أخذِ بذرِ القرعِ للزرِّيعةِ: أن يُختارَ من أول بطنٍ منها من أجملها قَرْعَةٌ وتُرْسَمَ، ويُؤْخَذَ من أصلٍ واحدٍ فقط، فإن فات، فمن البطن الثاني والثالث، ما لم يمضِ نصفُ شهر أغشت؛ لأنَّ ما يأتي بعد ذلك لا يصلح للزريعة، وتُرْسَمُ، وتُتْرَكُ في الـمَقْرعة تغتذي من أصولها إلى شهر أكتوبر، فتقطع فيه، وتجفّف للشمس، ثم يخرج الحَبُّ منها، ويرفع في ظُرَف الفخار الجديدة إلى وقت الحاجة.

ويُزْرَعُ في الأحواضِ الفارغةِ وفي الأقنيةِ التي بين الخطوط التي غرس فيها نُقُلُ القرع ما يخرج منها قبل أن يغطيه القرع، ويغرس أيضاً فيها نقلُ الخيار، فإنّها تمتدّ من القرع، ويطعم معاً.

---

(١) الفلاحة الرومية، ص٣٣٩-٣٤٠.

**قال ابنُ العوام الإشبيلي:** يزرع حبُّ القرع في إشبيلية في المصاطب في شهر يناير.

**وفي الفلاحة النبطية**[1]، **القرع:** "مما يؤكل حمله مطبوخاً لا نيِّئاً... وقد يخرج في إقليم بابل لونان، لون واسع الأسفل، وكلّما صعد يدق حتى يكون رأسه أدقَّ من أسفله... والصنفُ الآخر يكون له امتلاء أكثر من امتلاء هذا، وغلظ أغلظ وأكثر. وله عنقٌ دقيق طويل كعُنُقِ القنينة الزجاج، طويل دقيق متصل بالشجرة التي تخرجه... وهذا من المنابت التي تزرع من نصف شباط وإلى آخر آذار. وزرعه يكون في حفائر صغار، يجعل في كل واحدةٍ منهنَّ حبَّات عدّة من حَبِّه، أما صغريث فقال: أربع حبات فقط، وإن جاز الأربع إلى الخمس، فجائزٌ، وإن نقص إلى الثلاث، فجائزٌ".

"... وقد يُعرِّش القرع على ما يقرب عليه من المنابت... وذكر صغريث: أنَّهُ يُزْرَعُ أربعَ مرَّاتٍ[2] في السنة، فيُفلح ويحمل، أولهما فيما بين أيام تبقى من آب إلى أيام تخلو من أيلول، والرابعة من أول تشرين الأول. قال: لأنَّ هذا المزروعَ في آخر آب وأول أيلول لا يبقى، وكذلك ما زرع

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٢-٨٨٣.

(٢) في الفلاحة النبطية: مرار.



في أول تشرين الأول لا بقاء فيه، بل إِنَّما يحمل مرَّة واحدة فقط، ثم يبطل"[1].

"... ويوافِقه من الأرضين: الـمُتخلخلةُ الليِّنةُ والتي فيها رطوبةٌ كثيرةٌ، وقد كانت ترطّبت من تتابع أمطارٍ نَزَلَتْ عليها، ثم جفَّت وقد بقي فيها ندى، ثم يزرع على ذلك الندى، وإن نزل عليه بعد زرعه من المطر شيءٌ، لم يحتج إلى سقي الماء. وهو في الأكثر غنيٌّ عن التزبيل... وليكن في زبله من ورقه وقضبانه معفّناً مع خرو الناس وزبل البقر، وبعر الغنم، وأجودُها خرو الحمام مخلوطاً بخرو الناس معفّنٍ مع ورق القرع عتيقين"[2].

**وقال قوثامي**[3]: "... وأنا أرى أن يُطْرَحَ له الزبلُ والسَّرْقِين في أصوله فأمَّا التغبير خاصةً، فلا يُسْتَعْمَلُ فيه. ويكون تزبيله بنبش أصوله ويُدفن فيها الزبلُ. وليكن في زبله من ورقه وقضبانه معفّناً مع خرو الناس وزبل البقر وبعر الغنم، وأجودها خرو الحمام مخلوطاً بخرو الناس مُعَفّناً مع ورق القرع...".

وأمر صغريث بكثرة تعاهد جميع المنابت المنبسطة على وجه الأرض، والتي لا تقوم على ساقٍ، مثل: القَرْع، والقِثّاء، والبِطِّيخ، والخِيَار،

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٤-٨٨٥.

(٢) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٣.

(٣) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٣.

والكُرُوم، والكَبَر، وما أشبهها؛ لأنَّها سريعةُ التغيُّر جدّاً من أدنى شيءٍ، ومن اختلاف الهواء على أيِّ وجه كان[١]. وقد ذكر تبيّنه في فصل العُنْصُل في باب التركيب، فتأمَّلْهُ.

* * *

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٤ وما بعدها.



## [الـ] فصل [الثامن]

## [زراعة الباذنجان]

وأما صفة العمل في زراعة الباذنجان:

**قال أبو الخير الإشبيلي[١] وغيره:** الباذنجانُ أربعةُ أنواعٍ منها المصري، ولون ثمره أبيض، ولون زهره فرفيري –أي أزرق– ونوع آخر يسمى الشامي، ولون ثمره فرفيري، وزهره أزرق إلى الحُمرة. ومنه البلدي وهو أسودُ دقيقُ الغلاف، وزهري فرفيري أيضاً. ومنه القرطبي، ولونه أكحل، وزهرة فرفيري أيضاً. والعمل فيها كُلِّها سواءٌ.

**ومن كتاب ابن حجاج[٢]:** "يُزْرَعُ الباذنجانُ من أول كانون الآخر إلى آخر آذار. وهو من بُقُولِ القيظِ. ولا يُوافقه البردُ".

**قال ابن بصال[٣] وغيره:** "... ويُوافِقُهُ من الأرض الـمُدَمَّنَةُ والحَرْشَاءُ الـمُضَرَّسَةُ، واللَّيِّنَةُ الرطبةُ، ولا تُوافِقُهُ الأرضُ الخشنة؛ لأنَّها تتشقّقُ فيدخل الهواء إلى أصوله فيضرّه ذلك. ولا تُوافِقُهُ الأرضُ الباردةُ، ويُوافِقهُ أيضاً أن تكونَ أرضُهُ في هواءٍ معتدلٍ، لا تتمكن به الشمس حتى

(١) عمدة الطبيب: ١/٩١-٩٢.

(٢) المقنع في الفلاحة، ابن حجاج الإشبيلي، ص١١٩.

(٣) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٦.

تشغلها من أول النهار إلى آخره. ويوافقه من الماء ما كان حلواً، ومتى سقي بغير الحلو، لم يُنجب".

ويُزْرَعُ بذره في آخر دجنبر وفي يناير أيضاً، وهو أبكر أوقاته. ويُزْرَعُ أيضاً في فبراير في مصاطبِ الزِّبلِ الحديثِ —تعمل على صفة مصاطب القرع المذكورة قبل هذا— وإن كان الزِّبْلُ به بَرد، فيُضاف إليه من ذَرْقِ الحمام مثل ثُمنِهِ، ويخلط به نَعَماً، وتخلط زريعة الباذنجان مع زبلٍ دقيقٍ بالٍ، وتُزْرَعُ في تلك المصطبة مثل زراعة الأحباق. ويعمل في تدبيرها مثل العمل في القرع.

**وقيل:** تُعْمَلُ المصطبةُ من الزبل الحديث، ومن الزبل القديم المعفّن بعد خلطهما وتنقيتهما، ويُزْرَعُ في المصطبة المذكورة إذا كان قدرُها قدرَ الحوض المعلوم المذكور في صدر هذا الكتاب، من بذر الباذنجان نحو أربع أواقي. وبحساب ذلك لما هو أكبر من ذلك الحوض أو أصغر منه، ولا يكثر سقي المصطبة بالماء؛ لئلاّ يبرد الزبل، وتتوقف الزريعةُ عن النبات والنهوض. وتنقل إذا صارت في قدر شبر، ووقتُ ذلك شهرُ أبريل وأول مايو. والذي ينقل فيه، يأتي أحسنَ طعماً من البكّير.

ويغرس نقله في الأحواض وفي سواقي تعمل على أهداف —على صفة العمل المنسوب لأهل صقلية المذكور قبل هذا— ولتكن تلك الأحواض والأهداف والسواقي في أرضٍ معمورةٍ. وتجعل في كل حوض منها نحو ثلاثة أقداح من الزبل البالي أو قُفّتَيْنِ أو قريبٍ من ذلك، ويخلط ذلك الزبل مع ترابها، ويُبَرَّد بالماءِ قبل يوم، ويُغرس في الغد. ويُقْلَعُ النقلُ



—على الصفة المتقدمة في قلعها— يقلع منها بقدر ما يغرس في عشيٍّ ذلك اليوم، ولا يبيت منها شيءٌ، فيذبلَ ويَفْسُدَ.

ويرتب نقله في الأحواض صفوفاً، ويكون بين نقلةٍ وأخرى أزيدُ من نصف ذراع إلى ذارع وأكثرُ قليلاً في الأرض الرطبة.

**قال ابنُ بصّال**[1]: إذا خفّفْتَ غراسته، طالت شجرته إلى فوق، وأتى ثَمَرُهُ بَرّاقاً تعلوه دُهْمَةٌ، وتغلظ لحمته، وتقل زريعته، ومتى لم يُخَفّف في الغراسة، قصرت لذلك شجرتُهُ، وجاء ثمره مُدَوَّراً لطيفاً، قوي الحرارة، كثير الزريعة. ويسقى النقل إثر غراسته بالماء العذب سقياً رويّاً، ويكرر الماء عليه ثلاث مرات، وبين سقيةٍ وأخرى يومين. وينقش بعد ذلك نقشاً حفيفاً، ويترك حتى يعطش، ثم يُسقى، فإذا طاب ثراه، فينقش مرّةً أخرى، ويُبالغ في نقشِهِ إذا تمكّنَ وقَوِيَ؛ لِيَرْتَفِع إليه الغبار. ويُعَطَّش، ويُواظب بالسقي بالماء ثلاث مرّاتٍ في الجمعة. وإذا كثر السقي عليه، وغُرست نقله في الأحواض كذلك، طالت شجرتُهُ إلى فوق، وأتى ثمره برّاقاً لامعاً تعلو دُهْمَةٌ، وتغلظ لحمته، وتقل زريعته. ثم تدرس أرضها بالأقدام، ويُعاد إليها السقي بعد يومين أو نحوها، ويواظب بالماء حتى ينبت ويتمكن. ثم ينقش بعد ذلك، وتقام رسوم الأحواض كما كانت، فإنّه لا يبطل من نقله شيءٌ؛ لأنَّ كلَّ نقلةٍ تُغْرَسُ في مثل هذا العمل لا تبطُلُ.

---

(١) كتاب في الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٤-١٣٥.

**قال ابن بصال**(١): وصفة العمل في غراسة الخطوط التي تكون بين الأهداف –على الصفة الصقِلِّيَّة– وذلك أن تقام الأهداف على الصفةِ المتقدمة في ذِكْرِ غِرَاسَةِ البصلِ، ولا تُدْرَس، ويدخل عليها الماء في تلك السواقي التي بين الأهداف، ويغرس النقل في قيعانها من الغد –على الرتبة المذكورة أولاً– ويسقى بالماء يوماً، ويُترك يومين، فإذا تمكنت وشَبَّت، فَيُهدَم من تلك الأهداف شيءٌ بعد شيءٍ، ويرد ترابُها إلى أُصُولِ النقل مرّة بعد أخرى حتى يصيرَ النقلُ في هدفٍ، ويترك من كل ثلاثة أهداف هدفٌ واحدٌ صحيحٌ؛ ليرجع في صف الأحواض. ويجعل الباذنجان في قبضة الأهداف، فيقوى الباذنجان بذلك، ويُنْجِبُ نعماً.

ولا تهتزّ أصول شجره عند جني ثمره. ويُجْنى ثمر الباذنجان بحديد قاطع، ويسقى بعد ذلك، ويُتْرَكُ من ثمر الباذنجان في شجره حَبَّاتٌ مختارةٌ من أفضل ألوانه للزريعة، وليكن المتروكُ أقربَها إلى الأصل، وهي الأصلية، وليكن من أَوَّلِ بطن منها. ولتكن مرتفعةً ولا تَمَاسّ الأرض. وتُرْسَمُ لئلاَّ تقطع عند الجني. فإذا نضجت واصفرّت، فتقطع وتترك، وتخرج الزريعة منها وتغسل بالماء، وتُيَبَّس، وتخزن في الجرار الجديدة.

**قال ابن العوام الإشبيلي**: ويزرع الباذنجان في إشبيلية في المصاطب في يناير.

(١) كتاب الفلاحة، ابن بصال، ص١٣٦-١٣٧.



**وفي الفلاحة النبطية**(١): **الباذنجان**، "من المنابت التي تُؤْكَلُ ثمرتُهُ وحَمْلُهُ ووَرَقُهُ وأَصْلُهُ... وهو جنسٌ تحته أنواعٍ ستّة، كل منها مخالف للآخر في اللون أولاً، ثم في الشكلِ والصورةِ، ثم في أصل الزرع، وهو متّفق في الطعم والطبع..." "...ويوافقه من الأرضين المتخلخلة، ويُفْلِحُ في النَزّة، وربّما في العَرقة... وأكثرُ الأرضين توافِقُهُ إذا أكثر إطعامه السَّرْقين"(٢).

"... إنَّ الباذنجان ينبغي أن يزرع بذره على ضربين: نثراً أو في حفائر، وأفضل ما زرع ما يعمله أهل ساوروايا وخسروايا القديمة، فإنَّهم يحفرون حفيرةً، ويأخذون باذنجانةً، تَسَعُ ذلك البذرَ فيُقَوِّرُونَ شَحْمَها كُلَّه من داخلها، ويجعلون البذر فيها، ويضعونها في تلك الحفيرة، فيخرج الباذنجان نبيلاً كباراً... ويزرع في أربعةٍ تبقى من شباط وإلى آخر آذار نثراً وفي الحفائر... ويحوّل في أول حزيران وقبل ذلك وبعده بأيامٍ قلائل. وهو محتاجٌ بعقب زرعه قليلاً وبعد تحويله كثيراً إلى التزبيلِ بالأزبالِ التي وصفناها في باب عمل الأزبال من خَرْوِ الناس وذَرْقِ الحَمَامِ وأَخْثَاءِ البقرَ وأوراق بعض المنابت مما يعفّن مع الأزبال. وينبغي أن يزبل بجميع ضروب طرح الأزبال على المنابت، مثل التغبير والنبش والطمّ بعقب الحفر

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٧٤-٨٧٥.

(٢) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨٠.

وتسريح السرقين في الماء... وهو مما ينشأ في الحر، وينمو بريح الجنوب والشرقية ويضعف بالشمال والمغربية"[١].

ويحذر أكل الباذنجان في الربيع، ويؤكل في الصيف، ويحذر أكله في الخريف، ويؤكل في الشتاء[٢].

وصفة إصلاح الباذنجان للأكل، وذلك "أن يُسلق بالماء والملح سلقةً خفيفة، ويترك حتى يجف من المائية متفرقاً، لا بعضه فوق بعض، فإذا جفَّ من الماء الذي سُلق فيه، فَلْيُقْلَ حينئذٍ قلياً بدهن اللوز والشيرج المخلوطينِ أو بهذا وحده أو بالشيرج، ويُخلط بثلثه زيتٌ، وإن خُلِطَ الزيتُ بالسمنِ وقُلي بهما كان جيّداً، وإن قُلِيَ بشحمِ البقرِ ويسيرٍ من الزيت كان طيباً جدّاً؛ فإنّ هذه الأدهان تزيل حرافته، وتذهب مَرارته، وتعدِّل طبعه"[٣].

**قال صغريث**[٤]: "وإن سُلِقَ مع الماءِ العذبِ مع الخلِّ حتى يختلط الخلُّ بالماء كان جيِّداً. وينبغي أن تليّن النار في سلقه تليينا كثيراً، خاصة إذا كان مع الماء الذي يُسلق به خلٌّ وملحٌ. قال: وأجود من هذا أن يقطع

---

(١) الفلاحة النبطية: ٢/٨٧٩-٨٨٠.

(٢) الفلاحة النبطية: ٢/٨٧٨.

(٣) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨١.

(٤) الفلاحة النبطية: ٢/٨٨١-٨٨٢.



الباذنجان أرباعاً إن كان صغاراً، أو أثماناً إن كان كباراً بسكينٍ مدهونةٍ بالشيرج، وتعاهد غمسها بالشيرج طولُ المدّة التي يقطع بها الباذنجان، لئلا يباشر الحديدُ الباذنجان، فيأخذ منه الباذنجان طعماً رديئاً جدّاً وضرراً مع ذلك... ويُلقى عليه من الملح العذب مقداراً كافياً، ثم يُصَبّ عليه الماءُ العذبُ حتى يغمره وفضل أربع أصابع، ويحرك الماء تحريكاً خفيفاً دائماً حتى يذوب الملحُ ويسودَّ الماءُ، ثم يُصَبُّ عنه، وليكن في الأصل بارداً، ويترك على طبق حتى ينشف بعض النشف... وبعد أن يكشف من الماء الذي نُقع فيه، فليُسْلق سلقة خفيفة، ثم يجعل في إناء، ويُصب عليه الزيتُ أولاً، ويُغَرّق به تغريقاً جيّداً، ويُلقى عليه البصل المقطّع المنقوع في الماء والملح ساعة مقطّعاً صغاراً صغاراً، ويقطع بعده السَّذَاب والكَرَفْس والباذرنبويه ثم تدق الكراويا والخولنجان والقرفة والقردمانا، ثم يُصَبّ عليه الخلّ والـمَرْي الطيِّبين، وإن خلط بالخل ماءٌ مستخرجٌ من حب الرُمَّان وزبيبٍ، أو مستخرج من الحصرم، كان جيداً طيّباً، ثم يترك يوماً، ويؤكل بَعْدُه".

* * * * *

# فهرس الجزء الرابع

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

الموضوع — الصفحة





الموضوع — الصفحة